كفايات اللغة العربية

"البلاغة"

علم المعاني

إعداد الأستاذ

محمد غريبو

للتواصل والاستفسار

البريد الالكتروني: gharibomohamad@gmail.com

الهاتف : ٠٠٤٩١٥٧٥٨٠٩٢٣٤٧

التليقرام : MohamadGharibo@

تمهيد

لكل علم من علوم اللغة العربية مصطلحاته الخاصة به، والمتعلم المبدع الذكي هو القادر على برمجة تفكيره وفق ما يتطلبه كل علم، فعمل النحو له طريقة خاصة في التعامل معه، حيث يتناول الكلمات وأنواعها وحركة الحرف الأخير فيها، كل ذلك وفق موقع الكلمة في التركيب "الجملة"، وعلم الصرف يتناول وزن الكلمة وبنيتها وطبيعة حروف الكلمة من حيث الأَصالة والزيادة، ومعاني هذه الزيادة التي تدخل أو تضاف إلى أصل الكلمة، وعلم العروض هو العلم الذي يتناول أوزان الأبيات الشعرية ويهتم بالدرجة الأولى بحركة الحروف من حيث السكون والحركة، ثم ترجمة هذه الحركات والسكنات إلى لغة عروضية خاصة توصلنا إلى معرفة الوزن العروضي للبيت ونسبته بعد ذلك إلى البحر الذي ينتمي إليه وتحديد قافيته ورويه.

وفي تناولنا لكل علم من هذه العلوم نضطر إلى برمجة أذهاننا مع مصلحات خاصة بهذا العلم، والأمر ذاته ينطبق على علم البلاغة، فعندما ندرس هذا العلم علينا أن ننسى قليلا علم النحو الذي يسيطر على جل تفكيرنا، فليس كل اللغة العربية إعراب فقط، ولا يعني تعلم اللغة وقواعدها معرفة نحوها وصرفها فقط ففي النهاية نحن نتعلم القواعد كي نتكلم وكي نسخرها لإيصال أفكارنا إلى الآخرين، أو لنقدم مادة أدبية من قصة أو رواية أو مقالة ترضي الذوق الأدبي، ولأن كل فئة نخاطبها لها طبيعة وطريقة خاصة في الكلام، كان لا بد لنا من معرفة قواعد علم البلاغة.

ويستصعب الكثيرون علم البلاغة ويرون أنه علم معقد ولا يمكن تعلمه، **ومن خلال دراستنا لهذا العلم سنجد أنه يتفوق على علم النحو بنقطتين :** ١.السهولة. ٢. المتعة.

الهدف من دراسة البلاغة قديما وحديثا

لكل علم من علوم اللغة العربية هدف وضع من أجله ولخدمته. فإذا تأملنا علم النحو لوجدنا أنه العلم الذي يتناول **الجملة وعلاقة الكلمات مع بعضها البعض والوظائف التي تؤديها هذه الكلمات في الجملة. بالإضافة إلى حركة الحرف الأخير من الكلمة** التي تعد علامة وإشارة إلى تفاعل الكلمات فيما بينها في هذه الجملة، وكذلك سلامة الكلام من اللحن أو الخطأ.

وإذا تأملنا علم الصرف لوجدنا أنه **يهدف إلى دراسة بنية الكلمة أو شكلها وهيكلها** لا غير ومعرفة ما طرأ عليها من تغييرات وتبديلات وحذف ليس فقط في آخر الكلمة كما هي الحال مع علم النحو وإنما كذلك في أول الكلمة أو وسطها، بالإضافة إلى معرفة الحروف الأصلية للكلمة والزائدة. **وعلم العروض يتناول أوزان الشعر العربي** ومعرفة الشعر السليم من الشعر المكسور الخاطئ. **وعلم الإملاء** يتناول **رسم الحروف في الكلمة.**

- وعندما وضع علماء البلاغة قديما أسس هذا العلم وقواعده؛ كان هناك هدفان اثنان وراء هذا العلم:

١. **سبب نقدي** يتمثل في **فهم كلام العرب وشعرهم**، ومعرفة الكلام القوي من الكلام الضعيف.

2. **والأهم من ذلك سبب ديني** يتمثل في **فهم نصوص القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.**

نسمع كثيرا أن القرآن الكريم – بالإضافة إلى كونه كتابا ينظم حياة الناس وفق الشريعة الإسلامية - **جاء متحديا للعرب** أهل اللغة أنفسهم أن يأتوا بكلام مثل الذي في القرآن، ثم تحداهم أن يأتوا بسورة ؛ ومن ثم تحداهم الله في القرآن أن يأتوا بآية، ولكنهم لم يتمكنوا. ومن هنا قالوا إن القرآن هو كلام الله المُعجِز أي الذي لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله. **وإذا سألنا أنفسنا عن السبب الذي جعل العرب يعجزون عن الإتيان بكلام يشبه القرآن الكريم: هل عجزوا أن يرفعوا الفاعل وينصبوا المفعول ويجروا المجرور؟! ما هو السر وراء عجزهم عن المجيء بكلام يشبه القرآن الكريم ؟ تتولى البلاغة مهمة الإجابة عن هذا السؤال فتشير إلى الأساليب التي عجز العرب عن الإتيان بمثلها: كقوة السبك، واستحسان الوصف، وإبداع وسهولة في التركيب، وبراعة الإيجاز، وجزالةِ الألفاظ، وعذوبة الكلام.**

إلى غير ذلك من الأساليب التي وقف العرب عاجزين عن منافستها، فحارت عقولهم أمام فصاحة هذا القرآن الكريم.

- **أما في و اقعنا الحالي فالهدف** من دراسة البلاغة يتمثّل في **التأليف الجيّد للشّعروالنثر، وفي التدريب على صناعة الأدب.**

ولكي نفهم كل ما سبق الحديث عنه بشكل أفضل دعونا نأخذ مثالا يوضح لنا هدف علم البلاغة وجماليته.

تأملوا البيتين الشعريين التاليين: كأننا والماء من حولنا قوم جلوس حولهم ماء

قارنوا هذا البيت بالبيت التالي: وأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت ورداً وعضت على العناب بالبرد

النحو: البيتان سليمان. **الصرف** : ألفاظ البيتين استوفت قواعد الصرف. **العروض**: **البيت الأول** منظوم على وزن **البحر السريع والثاني** على وزن **البحر البسيط** **الإملاء** : لا وجود للأخطاء الإملائية.

الآن حتى لو استوفى الكلام الشروط النحوية والصرفية والعروضية والإملائية هذا لا يكفي أن يكون الكلام ذا معنى.

وهنا تأتي مهمة علم البلاغة الذي يحكم على قيمة الكلام؛ بعدما استوفى شروط النحو والصرف والعروض والإملاء؛ هل له قيمة أم لا ؟

ففي البيت الأول ما قيمة هذا الكلام: كأننا والماء من حولنا قوم جلوس حولهم ماء

كلام فارغ والذي حكم على تفاهة هذا الكلام رغم استيفائه لشروط النحو والصرف والعروض هو علم البلاغة؛ حيث لا يتعدى هذا البيت كونه كلاما موزونا مقفى فقط . والذي حكم على رقي البيت الثاني وقيمته اللغوية هو علم البلاغة أيضا:

وأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت ورداً وعضت على العناب بالبرد

وأكثر ما يثير جمالية هذا البيت هو كثرة الصور الموجودة فيه:

اللؤلؤ هو الدمع والنرجس هي العيون وخدودها ورد والشفتان هما العناب والأسنان هي البرد.

تعريف علم البلاغة

هناك تعريفات كثيرة لعلم البلاغة ولكننا سنحاول أن نضع تعريفا سهلا لها بلغتنا البسيطة؛ بعيدا عن تعقيدات وتعريفات الكتب البلاغية الجافة.

ما المقصود بكلمة البلاغة ؟ البلاغة كلمة مأخوذة من البلوغ أي الوصول إلى النهاية. وهي تهتم بقدرة المتكلم أو الكاتب على إيصال المعنى الموجود في رأسه إلى عقل وفهم السامع بأسهل الطرق ومع الكمية المناسبة من الكلمات، مع الانتباه إلى مقام الكلام أو المناسبة التي يقال فيها هذا الكلام. فإيصال المعنى بالطريقة والكمية المناسبتين هو هدف وغاية المتكلم البليغ. فإذا بلغ أووصل المتكلم هذا الهدف كان كلامه بليغا. ومعنى قولنا "مع الانتباه إلى مقام الكلام أو المناسبة التي يقال فيها هذا الكلام" أي الحالة التي يجري فيها الكلام مثلا : الحزن له كلام يناسبه والفرح له كلام يناسبه وفي ساحة المعركة كلام لا يمكن أن يقال في لقاء الحبيبين مثلا. ولذلك قيل لكل مقام مقال وهذا المقام هو الذي يتحكم بطريقة الكلام وكميته. وهذه أهم قاعدة بلاغية في علم البلاغة "لكل مقام مقال".

ولكي نفهم معنى "لكل مقام مقال" دعونا نأخذ المثال التالي: قال تعالى مخاطبا موسى عليه السلام "وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى" قد يسأل السائل : ألا يعلم موسى عليه السلام أن الله يعلم أن التي في يده هي عصا ؟ ألا يعلم أن الله يعلم ما يصنع موسى عليه السلام بهذه العصا ؟ فلماذا كل هذا التفصيل و الإطالة من موسى عليه السلام في الإجابة ؟ تتولى البلاغة العربية الإجابة عن هذا السؤال من خلال القاعدة البلاغية "لكل مقام مقال" فالإنسان عندما يتحدث مع من يحب سيحاول أن يطيل الحديث معه قدر المستطاع. وموسى عليه السلام أحب أن يستغل هذه المناسبة الحبيبة النادرة وهي الكلام مع رب العالمين سبحانه. تخيلوا معي أن شخصا ما لا أحبه التقيت به على الطريق وسألني عن الساعة؛ كيف سأجيب علي سؤاله؟! إن أجبت فسأقول له ٣ فقط وربما أتجاهل؛ لماذا اختصرت قدر المستطاع مع هذا الشخص؟ لأن مقام الكلام هو مع شخص لا أحبه. ولو سألني شخص ما أحبه عن الساعة وكانت الساعة ٣ ونصف تقريبا ولأني أحبه فسأجيبه قائلا: أهلا وسهلا حياك الله، تعال إلي دوما اجلس اجلس واطلب ألف طلب مثل هذا الطلب الساعة يا مرحوم الوالدين الساعة الآن في التو واللحظة ٣ ونصف إلا دقيقتان و٥٤ ثانية. لماذا كل هذا التفصيل لأني أود أن استغل وجوده أمامي أطول مدة. ومن أمثلة ذلك أيضا قول الخنساء في رثاء أخيها صخر:

يوْماً بأوْجَدَ منّي يوْمَ فارَقني صخرٌ وَللدَّهرِ احلاءٌ وَامرار

وإنّ صَخراً لَوالِينا وسيّدُنا وإنّ صَخْراً إذا نَشْتو لَنَحّارُ

وإنّ صَخْراً لَمِقْدامٌ إذا رَكِبوا وإنّ صَخْراً إذا جاعوا لَعَقّارُ

وإنّ صَخراً لَتَأتَمّ الهُداة بِهِ كَأنّهُ عَلَمٌ في رأسِهِ نارُ

لاحظوا كم مرة كررت الخنساء ذكر أخيها صخر ؛ والسبب في ذلك تفسره البلاغة بأن المقام هنا هو مقام ذكر الحبيب؛ وقديما قالوا من أحب شيئا أكثر من ذكره بمعنى ردده كثيرا.

إذن البلاغة: أن نستعمل اللغة في المكان المناسب والمعنى المناسب والكمية المناسبة والطريقة المناسبة.

وفي تعريف البلاغيين لهذا العلم في اللغة والاصطلاح ورد التالي:

البلاغة في اللّغة: هي حُسْنُ الكلام مع فصاحته وأدائه لغاية المعنى المراد.

والرجل البليغ هو من كان فصيحاً حسَنَ الكلام يَبْلُغُ بعبارة لسانه غايةَ المعاني الّتي في نفسه، ممّا يُريد التعبير عنه وتوصيلَهُ لمن يُريد إبلاغه ما في نفسه. وأصل مادّة الكلمة في اللّغة تدور حول وُصُولِ الشيء إلى غايته ونهايته، أو إيصال الشيء إلى غايته ونهايته.

تقول لغةً: بلغَ الشّيءُ يَبْلُغُ بُلوغاً وبلاغاً، إذا وصل وانتهى إلى غايته. وتقول: أبلغْتُ الشيءَ إبلاغاً وبَلاَغاً، وبلَّغتُهُ تَبْليغاً، إذا أوصلته إلى غايته ونهايته. وبَلَغَ الْغُلاَمُ وبَلغت الجارية، إذا وصَلا إلى انتهاء مرحلة ما دون التكليف. والأمر البالغ، هو الأمر الذي وصل إلى غايته فكان نافذاً.

والبلاغَةُ تكون وصفاً للكلام، ووصفاً للمتكلّم. فيقال كلام بليغ ورجل بليغ.

بلاغة الكلام في الاصطلاح: هي مطابقة الكلام لمقتضى حَال من يُخَاطبُ به مع فصاحة مفرداته وجُمَله.

فيشترط في الكلام البليغ شرطان:

الشرط الأول: أن يكون فصيح المفردات والجمل.

الشرط الثاني: أن يكون مطابقاً لمقتضى حال من يُخَاطبُ به.

ولمّا كانت أحوال المخاطبين مختلفة، وكانت كلُّ حالةٍ منها تحتاج طريقةً من الكلام تلائمها، كانت البلاغة في الكلام تستدعي انتقاء الطّريقة الأكثر ملاءمة لحالة المخاطب به، لبلُوغ الكلام من نفسه مبلغ التأثير الأمْثل المرجوّ.

الأحوال التي تستدعي اختلافاً في طرائق الكلام وأساليبه: أمّا الأحوال التي تستدعي اختلافاً في طرائق الكلام وأساليبه، فتكادُ لا تُحْصرُ.

قضية اللفظ والمعنى

تتمثل البلاغة أولا وأخيرا في النصوص المكتوبة أو المنطوقة فقط، وبناء على هذا سأل القدماء أنفسهم السؤال التالي: هل تكون البلاغة في لفظ الكلام أم في معناه؟! وأمام هذا التساؤل اختلفوا فيما بينهم، وظهرت ثلاثة اتجاهات أو ثلاث مدارس:

مدرسة اللفظ	مدرسة المعنى
مدرسة النظم	

مدرسة اللفظ

- وتميل هذه المدرسة إلى جانب ترجيح الألفاظ والعناية بالشكل والمظهر، ويمثل هذه المدرسة **مسلم بن الوليد**.
- ويعد مطلع العصر العباسي أول بروز لهذا التيار بسبب ما ظهر في هذه الفترة من أفكار واتجاهات.
- **وبعدما جاء الجاحظ وقال كلمته المشهورة**: "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العربي والعجمي والبدوي والقروي وإنما الشأن إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك"، **تتابع العلماء بعد الجاحظ** يكررون قوله ويؤكدون رأيه ويرجحون جانب اللفظ ويعدّونه الجانب الأهم في التعبير الجميل.
- وممن مال إلى جانب اللفظ **أبو هلال العسكري** في كتابه سر الصناعتين، **و ابن خلدون**، ومن المعاصرين **أحمد حسن الزيات**.
- وكان من نتيجة هذا الرأي أن ظهر في القرن الخامس الهجري وفيما تلاه من القرون فريق من الأدباء أفرطوا في الاعتماد على جانب اللفظ والتأنق بالأساليب على حساب المعاني والجوهر فغدا الأدب في هذه العصور قوالب جامدة وأجساما بلا أرواح، فانهار الأدب.

- قال السيد عبد الله الأدكاوي يرثي الشيخ العشماوي:

يا أمة الإسلام يا أهل الهدى علماءَه من مبتد أو منهي
قد مات عشماويُكم تبا لمن بالمجد عن ثوب التأسف يلتهي
مَنْ بعده للترمذي ومسلم أو للبخاري والصحاح الأوجه
فالشافعي نادى ليوم مصابه أواه ضاع مذاهبي وتفقهي

لو تأملنا هذه الأبيات لوجدناها ألفاظا فقط ملأت فراغات الأبيات، فلماذا يمنع الاشتغال بالمجد من لبس ثوب التأسف أو جبته؟

هل يعني ذلك أنه على طلاب الشيخ أن يتركوا تشييع شيخهم ويذهبوا على حلقات العلم، أو ماذا يعني ذلك؟

وكذلك لا معنى لاستعمال كلمة "الأوجه" في البيت الثالث، كما أنه عطف كلمة تفقهي وهي مفرد على كلمة مذهبي وهي جمع.

مدرسة المعنى

وتميل هذه المدرسة إلى المعاني ويتمثل في **ابن جني** الذي أشار إلى ذلك في كتابة الخصائص، الذي أفرد له بابا مستقلا بعنوان "باب في الرد من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني". ويرى ابن جني أن العرب اعتنت باللفظ بهدف خدمة المعاني التي تحملها تلك الألفاظ والمعاني عندهم أكرم قدرا وأرفع مكانا من الألفاظ.

مدرسة النظم

ويرى أصحاب هذه المدرسة أنه لا يمكن الفصل بين اللفظ والمعنى فكل منها كالروح الجسد.

ورائد هذه المدرسة هو **عبد القاهر الجرجاني** ممثلا في كتابه "**دلائل الإعجاز**"، وكان يرى أن ثنائية اللفظ والمعنى التي تبلورت عند ابن قتيبة باتت خطرا على النقد والبلاغة معا.

- فالانحياز إلى اللفظ قتل الفكر، ولم يستطع أن يتصور البلاغة في اللفظة.
- كما أنه خطّأ الذين انحازوا إلى المعنى وقال فيما قاله عن هذه المسألة: "... يقول: (ما في اللفظ لولا المعنى؟ وهل الكلام إلا بمعناه؟) فأنت تراه لا يقدم شعرا حتى يكون قد أودع حكمة وأدبا واشتمل على تشبيه غريب ومعنى نادر".

الخلاصة

- البلاغة لا تكون إلا في الكلام الملفوظ أو المكتوب وأنها لا تفصل بين العمل والذوق ولا بين المبنى والمعنى.
- الكلام كائن حي روحه المعنى وجسمه اللفظ فإذا انفصلا أصبح الروح نَفَسا لا تمثل والجسم جمادا لا يحس.
- البلاغة ثنائية التكوين وتقوم على عنصري المبنى والمعنى أو الجوهر والشكل.

الفرق بين الفصاحة والبلاغة

معنى الفصاحة لغةً: الفصاحة هي **الإبانة والظُّهور** ، يقال: أفْصَحَ الصُّبح، إذا بدا ضوؤه. وكلُّ وَاضِحٍ: مُفْصِحٌ. ورجل فَصِيح وكلام فَصِيح، أي: بليغ. ولسان فَصِيح، أي: طَلْقٌ. ويقال: كل ناطق فَصِيح، وما لا ينطِقُ فهو أَعْجَمُ. وفَصُحَ الْأَعْجَم، تكلَّم بالعربية وفُهِم عنه. وأفْصَحَ، تكلَّم بالفَصَاحة. وفَصُحَ الرَّجل وتَفَصَّحَ: إذا كَانَ عَرَبِيَّ اللِّسان فازداد فَصَاحة. قال تعالى: "وأخي هارون هو أفصح مني لسانا" أي أبين مني منطقا.

أما الفصاحة في الاصطلاح: **الألفاظ البينة الظاهرة المتبادرة إلى الفهم والمأنوسة الاستعمال بين الكُتّاب والشعراء، وتقع وصفا للكلمة والكلام والمتكلم**، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا أفصح العرب بيد أني من قريش. لذلك يذكر علماء البلاغة عادةً انقسام الفصاحة إلى: **فصاحةٍ في الكلمة، وفصاحة في الكلام، وفصاحة في المتكلِّم**.

- تركز الفصاحة على بنية الكلمة أكثر من معناها، بينما تهتم البلاغة بمعنى الكلمة ولفظها معا.
- كل بليغ فصيح، وليس كل فصيح بليغ.
- تكون الفصاحة في الكلام وليست في الكتابة.

ملاحظة: اختلف الأقدمون في تعريف الفصاحة، **فقد عرفها الإمام فخر الدين الرازي** بقوله: الفصاحة خلو الكلام من التعقيد، وعرفها **الأبشيهي**: اللفظ الفصيح هو اللفظ الحسن المألوف في الاستعمال بشرط أن يكون معناه المفهوم منه صحيحا حسنا.

فصاحة الكلمة

أَوْرَدَ العُلَمَاءُ شُرُوطاً يَنْبَغِي تَوَافُرُهَا فِي اللَّفْظَةِ الوَاحِدةِ حَتَّى تَكُونَ فَصِيحَةً، وَمِنْ هَذِهِ الشُّرُوطِ:

- أَنْ تَكُونَ الكَلِمَةُ مُتَبَاعِدَةَ المَخَارِجِ.	- أَنْ تَكُونَ الكَلِمَةُ الفَصِيحَةُ غَيْرَ مُتَوَعِّرَةٍ.	- أَنْ لا تَكُونَ مِنْ أَلْفَاظِ العَامَّةِ

وفصاحة الكلمة تعني خلوها من العيوب التالية:

تَنَافُرُ الحُرُوفِ فِيهَا

يَكُونُ بِتَتَابُعِ الحُرُوفِ المُتَقَارِبَةِ فِي المَخَارِجِ، فَتَكونُ الكَلِمةُ مُتَناهيَةً فِي الثِّقلِ عَلَى اللِّسَانِ وَيَكُونُ نُطْقُهَا عَسِيراً، وَلَا ضَابِطَ لِمَعرِفَةِ الثِّقلِ والصُّعُوبَةِ سِوَى الذَّوقِ السَّلِيمِ المُكتَسَبِ بالنَّظَرِ فِي كَلامِ البُلَغَاءِ ومُمَارَسةِ أَسَالِيبِهِمْ.

أمثلة على تنافر الحروف التي تخل بفصاحة الكلمة: رُوِيَ أَنَّ أَعْرَابِيّاً سُئِلَ عَنْ نَاقَتِهِ فَقَالَ: "تَرَكتُهَا تَرْعَى **الهِعْخِعَ**" وهو نبت ترعاه الإبل.

وَقَولُ امرؤِ القَيْسِ: غَدائِرُها **مُستَشزِراتٌ** إلى العُلا تَضِلُّ العِقاصَ في مُثَنّىً وَمُرسَلِ

نُلاحِظُ الثِّقلَ فِي: "**الهِعْخِعَ - مستشزراتٌ**" وصُعوبةَ النُّطْقِ بِهِمَا، لِذَا، فَهُمَا كَلِمَتانِ خَارِجَتانِ عَنِ الفَصَاحَةِ.

وقال الثعالبي يصف بردا: إنه **يقضقض** الأعضاء.

ملاحظة: لا بد أن ننتبه إلى نقطة في غاية الأهمية وهي أن نظام اللغات بشكل عام تقوم على استعمال كلمات تتألف من حروف ساكنة وحروف صوتية، وتتشكل الكلمات عموما من حروف ساكنة بينها حروف صوتية حتى يسهل نطق الكلمة، مثلا في الكلمة الأنجليزية تقرأ كلمة محمد على الشكل التالي: Mohamad، الحروف الساكنة هي: Mhmd، والحروف الصوتية هي: oaa، تخيلوا أن الحرو ف الصوتية غير موجودة كيف كانت سوف تقرأ كلمة Mohamad؟ في اللغة العربية تقابل الحركات الفتحة والضمة السكون وحروف العلة الحروف الصوتية في بقية اللغات، ومهمة الحروف الصوتية أن تعطي راحة في الكلام لذلك في الغالب يأتي حرف ساكن ثم حرف متحرك ليعطي راحة في النطق، ولو راجعنا الكلمات التي أشرنا إليها في تنافر الحروف، لوجدناها في الغالب تتكون من حروف متقاربة في المخرج وكذلك فإن عدد حروف العلة أو الحروف الصوتية فيها أقل من بقية الكلمات العادية وهاتان العلامتان اللتان من الممكن أن نعتمد عليها في معرفة الكلمات المتنافرة في الحروف إذا ما طلب ذلك منا في الاختبارات.

الغَرَابَةُ

وذلك لقلة استعمالها، بِحَيْثُ تَكُونُ الكَلِمَةُ وَحشِيَّةً لَا يَتَّضِحُ مَعْنَاهَا إِلَّا بَعْدَ النَّظَرِ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ.

أمثلة على الغرابة في الاستعمال: فَقَدْ رُوِيَ عَنْ عِيسى بنِ عمرَ النَّحْوِيِّ أَنَّه سَقَطَ عَنْ حِمَارٍ فاجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقَالَ لَهُمْ: مَا لَكُمْ تَكَأْكَأْتُم عَلَيَّ تَكَأْكُؤَكُم عَلَى ذِي جِنَّةٍ؟! افْرَنْقَعُوا عَنِّي! وَمَعْنَى هَذَا الكَلامِ: مَا لَكُم اجتَمَعْتُم عليَّ اجتِمَاعَكُم عَلَى مَجْنُونٍ؟ تَنَحَّوا عنّي! فالكلمتان: "تَكَأْكَأْ - افْرَنْقَعَ" كلمتَانِ خَارِجَتَانِ عَنِ الفَصَاحَةِ لِغَرَابَتِهِما. وَمِنْ ذَلِكَ أيضاً استِخْدامُ كَلِمة "عُسْلُوج" بَدَلَ "غُصْنٍ" و "حَقَلَّدٍ" بَدَلَ "البَخِيلِ". وقد سأل الضبي رجلا عن فرس له معها مهر: قل رأيت الخيفانة القباء يتبعها الحاسن المسرهف؟ (الخيفانة: الفرس السريعة، القباء: ضامرة البطن، الحاسن: الجميل) نلاحظ أن كل الكمات ليست متنافرة الحروف ولكن للمرة الأولى تشعر أنك بحاجة إلى معجم لتفهم معناها.

مخالفة قواعد اللغة العربية أو (مخالفة القياس اللغوي)

أيْ مخَالَفتَها لِقَواعِدِ القِيَاسِ الصَّرفِيِّ.

أمثلة: وَمِثَالُ ذَلِكَ: قَوْلُ أبي النَّجْمِ: الحَمْدُ للهِ العَلِيِّ الأَجْلَلِ الواحِدِ الفَرِدِ القَدِيمِ الأَوَّلِ

فَكَلِمَةُ "الأَجْلَلِ" هُنَا خَرَجَتْ عَنِ القِيَاسِ الصرفي، إِذِ الصَوَابُ أَنْ يُقالَ: "الأجلّ" بالإدْغَامِ، ولا مسوّغَ لِفَكِّهِ.

ومن ذلك قول الشاعر: إن بني للئام زهده مالي في صدورهم من مودده

فهو يريد بكلمة مودده: مودّة، ومن ذلك كذلك كلمات شاع استعمالها مع أنها غير فصيحة: مدراء والصواب مديرون، أخصائي والصواب اختصاصي أو متخصص، منتزه والصواب متنزَّه

الكَرَاهَةُ فِي السَّمْعِ

بِأَنْ تَكُونَ الكَلِمَةُ مَمْجُوجَةً، يَنْفِرُ مِنْهَا السَّامِعُ، كَقَولِ المُتَنَبي: مُبارَكُ الاسمِ أَغَرُّ اللَقَبْ كَريمُ الجِرِشَّى شَريفُ النَسَبْ

فَكَلِمَةُ الجِرِشَّى كَلِمَةٌ تَستَثقِلُهَا الأَسْمَاعُ، لِذَا هِي كَلِمَةٌ خَارِجَةٌ عَنِ الفَصَاحَةِ.

فصاحة الكلام

وفصاحة الكلام تعني خلوه من العيوب التالية

ضَعْفُ التَّأْلِيفِ، وَعَدَمُ التِزَامِ القَوَاعِدِ اللُّغَوِيَّةِ فِيهِ

ومثال ذلك نَصْبُ الفِعْلِ المُضَارِعِ "تلوماني" بِلاَ نَاصِبٍ نَحوُ:انظُرَا قَبْلَ تَلُومَانِي إِلَى طَلَلٍ بَيْنَ النَّقَا والمُنْحَنَى

فالأصل أن يقول تلومانني أو تلومانّي، ولكنه حذف نون الأفعال الخمسة دون سبب. وَمِنْهُ كَذَلِكَ: "ضَرَبَ غُلامُهُ زَيداً"، هنا يُريدُ القائِلُ أنْ يَقولَ: "إنَّ زَيداً ضَرَبَه غلامُه" ولكنَّه أَخطأَ فِي تَرتيبِ الكَلِمَاتِ، فَجَعَلَ الضَّمِيرَ فِي "غُلامُهُ" يَعُودُ عَلَى مُتَأَخِّرٍ لَفظاً وَرُتبَةً، وَهَوَ المَفْعُولُ بِهِ "زيداً". ورُجُوعُ الضَّمِيرِ إِلى المفعولِ بِهِ المتَأخِّرِ لفْظاً وَرتبَةً، مُمتَنِعٌ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ. ومثله قول حسان رضي الله عنه في مدح مطعم بن عدي: ولو أن مجدا أخد الدهر واحدا من الناس أبقى مجده الدهر مطعما

فقد أعاد الضمير في مجده على متأخر وهو مطعم.

تَنَافُرُ الكَلِمَاتِ

بِحَيْثُ يسبِّبُ اتِّصالُ بعضها ببعضٍ ثِقَلَها على السَّمْعِ، وصُعوبةَ أدائِهَا باللِّسَانِ، لِكَثْرَةِ الحُرُوفِ المُتَشابِهةِ فِيهَا، وتِكرارِهَا فِي التَّركِيبِ الوَاحِدِ، كَقَولِ الشَّاعِرِ: وقبرُ حربٍ بمكانٍ قَفْرُ وليسَ قربَ قبرِ حربٍ قبرُ

ومِنْ ذَلِكَ قَولُ أبي تمَّام: كَريمٌ مَتى أَمدَحْهُ أَمدَحْهُ وَالوَرى مَعي، وَمَتى ما لُمْتُهُ، لُمْتُهُ وَحدي

فإنَّ فِي قَولِ "أمدَحْهُ" ثقلاً مَا، لِمَا بَيْنَ "الحَاءِ" و"الهَاءِ" من تَنَافُرٍ، ولَكِنَّه دُونَ البَيْتِ الأَوَّلِ فِي التَّنافُرِ. قال الحريري:

وأزور من كان له زائرا وعاف عافي العرف عرفانه

التَّعْقِيدُ

أنْ لَا يَكونَ الكَلامُ ظاهرَ الدَّلَالَةِ عَلَى المُرادِ بِهِ، وعَدَمُ وُضُوحِ المَعنَى يَرجِعُ إِلَى سَبَبينِ:

أ- التَّعقِيدُ اللَّفْظِيُّ: وَهُوَ أنْ تكونَ الأَلْفاظُ مرتَّبةً لَا عَلَى وفْقِ تَرتيبِ المَعَانِي، فَيَفسدُ نِظَامُ الكَلَامِ وتَأليفُهُ، بِسَببِ مَا يَحْصَلُ فِيهِ مِنْ تَقْديمٍ وتَأخِيرٍ، كَتَقْديمِ الخَبَرِ عَلَى المبتدَأِ فِي مَكَانٍ يُوجِبُ اللَّبْسَ، أَو فَصْلٍ بَيْنَ المُتلازِمَينِ، كالمُستَثْنَى وَالمُستَثْنَى مِنْهُ، أو المُضَافِ والمُضَافِ إِليْهِ، فَيصبِحُ الكَلَامُ حِينَهَا خَفِيَّ الدَّلَالَةِ عَلَى المَعْنَى المُرادِ، كَقَولِ أَبِي الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي:

أنَّى يكُونُ أبا البَرِيَّةِ آدَمٌ و أبُوكَ والثَّقَلانِ أنتَ محَمَّدُ؟

"والوضعُ الصحيحُ أن يقولَ: كيفَ يكونُ آدمُ أبَا البَرِيَّةِ، وَأَبُوْكَ مُحَمَّدٌ، وَأَنْتَ الثَّقَلاَنِ؟ يعنى أَنَّه قد جَمعَ مَا فِي الخَلِيقةِ مِنَ الفَضْلِ والكَمَالِ، فَقَد فَصَلَ بَيْنَ المبتدأِ والخَبَرِ، وهُمَا "أبوك محمد"، وقدَّمَ الخَبَرَ عَلَى المُبتدأِ تَقديماً قَدْ يَدعُو إِلَى اللَّبسِ فِي قولِهِ "والثَّقلانِ أنتَ"، عَلَى أنَّه بَعدَ التَّعسُّفِ لَمْ يَسلَمْ كَلَامُه مِنْ سُخفٍ وهَذَر".

فَالكَلامُ الخَالِي مِنَ التَّعقيدِ اللَّفظيّ مَا سَلِمَ نَظْمُهُ مِنَ الخَلَلِ، فَلَمْ يَكنْ فِيهِ مَا يُخالفُ الأصْلَ - مِنْ تقديمٍ أوْ تَأخِيرٍ أوْ إضمَارٍ أوْ غيرِ ذَلِكَ - إلَّا وَقَدْ قَامَتْ عَليهِ قَرينةٌ ظَاهِرةٌ - لفْظِيَّةٌ أوْ مَعْنَوِيَّةٌ .

ب- **التَّعقِيدُ المَعْنَوِيُّ**: وَهُوَ أنْ يُوضَعَ المَعْنَى فِي مَوضِعٍ لَا يَفهمُ القَارئُ مقصودَ الكاتب مِنْهُ بِشَكلٍ صَحِيحٍ فَلَا يَكونُ انتِقَالُ الذِّهنِ مِنْ المَعنَى الأوَّلِ إِلَى المَعْنَى الثَّانِي - الَّذي هُوَ لازِمُهُ

والمُرَادُ بِهِ - ظَاهراً، كَقَولِ العبَّاسِ بنِ الأَحْنَفِ: **سَأَطلبُ بُعْدَ الدَّارِ عَنْكُم لِتَقرَبُوا وَتَسكُب عينَايَ الدُّمُوعَ لتجمُدَا**

كنّى بسكْبِ الدَّمُوعِ عمَّا يُوجبُهُ الفِراقُ مِنَ الحُزنِ، لأنَّ مِنْ شّأنِ البُكاءِ أنْ يكونَ كِنايةً عنْهُ، ثمَّ أخطأَ حِينَ طَرَدَ ذَلِكَ فِي نَقيضِهِ، فَأرادَ أنْ يَكنِيَ دَوامَ التَّلاقِي مِنَ السُّرورِ بالجُمودِ، لظنِّهِ أنَّ الجُمودَ هُوَ خلوُّ العَيْنِ مِنَ البكاءِ مطلقاً، مِنْ غَيْرِ اعتبَارِ شيءٍ آخر، ولكنَّه أخطأَ لأنَّ الجمودَ هُوَ خلوُّ العَينِ مِنَ البُكاءِ فِي حَالِ إرادةِ البكاءِ مِنهَا، أيْ أنْ يكونَ هناك موقفٌ يستدْعِي البُكَاءَ فَلَا يَستطيعُ البكاءَ، فالجُمُودُ فِي الحَقيقَةِ لا يكونُ كِنايةً عَنِ المسرَّةِ، بَل هُوَ كِنايةٌ عَنِ البُخلِ، كَمَا فِي قَوْلِ أَحَدِ الشُّعراء - وقَدْ أَجَادَ فِي وَضْعِ كَلِمَةِ "الجمود" فِي مكانِهَا الصَّحِيحِ: **أَلَا إنَّ عَيْناً لَمْ تَجُدْ يومَ واسطٍ عليكَ بِجَارِي دمعِهَا لَجَمُودُ**

تَعَاقُبُ الأدَوَاتِ

أ- **مجيءُ بعضِهَا إِثْرَ بعضٍ**، مَا يَجْعلُ الكلامَ ثَقيلاً، ومِثالُ ذَلِكَ قولُ أبِي تمَّامَ:

كأنَّه فِي اجتِمَاعِ الرُّوحِ فِيهِ لَهُ فِي كلِّ جَارِحةٍ مِنْ جِسْمِهِ رُوحُ

فمجيءُ "فِي" بَعْدَ "لَهُ"، أورَثَتْ فِي البيتِ ثِقلاً جَعَلَ اللِّسَانَ يَتَعَثَّرُ عِنْدَ النُّطْقِ بِهِمَا.

ب- **كَثرةُ التَّكرَارِ، وتَتَابُعُ الإِضَافَاتِ** الَّذي يَجعلُ الكَلامَ ثَقيلاً، وَمِثَالُ كَثرةِ الإضَافَاتِ، قولُ ابنِ بَابَك:

حَمَامَةَ جَرعَى حَوْمَةِ الجَنْدَلِ اسجَعِي فَأنْتِ بِمرأى مِنْ سعادَ ومَسْمَعِ

فصاحة المتكلم

فَصَاحَةُ المُتَكَلِّمِ: وأمَّا فَصَاحَةُ المُتَكَلِّمِ فَهِيَ: مَلَكَةٌ وموهبة يُقتدرُ بِهَا عَلَى التَّعبِيرِ عَنِ المَقصُودِ بِلفظٍ فَصِيح. وتعني أن يكون المتكلم قادرا على التعبير عن أي معنى من المعاني بلام فصيح.

كان واصل بن عطاء لا يستطيع نطق حرف الراء للثغة موجودة في لسانه لذلك كان يتجنب نطق الكمات التي فيها حرف الراء أمام الناس، ومرة قال له أحدهم اطرح رمحك واركب فرسك، فرد عليه واصل على البديهة: الق قناتك واعل جوادك، فقد استطاع أن يرد على البديهة ويغير الكلام إلى مرادفه ويتجنب نطق حرف الراء في كل الكلمات التي أوردها.

النتيجة: لكن قد يكون الكلام فصيحاً وَلا يكون بليغاً، لأنّ الفصاحة أعمُّ، والبلاغةَ أخصُّ دائماً، فكلُّ بليغٍ فصيحٌ، كلاماً أَوْ متكلّماً، وليْسَ كلُّ فصيحٍ بليغاً، فالكلام الفصيح لا يكون كلاماً بليغاً حتَّى يكون مطابقاً لمقتضى حالِ المخاطب به.

البلاغة: مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع الفصاحة وهي وصف للكلام والمتكلم فقط ولا يوصف بها المفرد. **والفصاحة**: إظهار المعنى بالألفاظ الفصيحة فهي وصف للمفرد والكلام والمتكلم

تدريبه "١"

١. مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع الفصاحة:
   أ. النحو
   ب. الصرف
   ت. البلاغة
   ث. الفصاحة.

٢. الفصاحة والبلاغة:
   أ. لا فرق بينهما فهما مسميان لشيء واحد
   ب. مصطلحان مختلفان ولا علاقة بينهما
   ت. البلاغة وصف يطلق على المفرد والكلام والمتكلم
   ث. الفصاحة وصف يطلق على المفرد والكلام والمتكلم

٣. عيب من عيوب الكلمة بتسبب في ثقلها وصعوبة النطق بها:
   أ. الغرابة
   ب. تنافر الحروف

٤. في الكلمة التي تحتها خط عيب من عيوب الكلمة هو:
   وإذا الرجال رأوا يزيدَ رأيتهم ** خضع الرقاب نواكص الأبصار
   أ. الغرابة

ت. مخالفة القياس
ث. كراهة السمع

ب. مخافة القياس
ت. تنافر الحروف
ث. كراهة السمع

٥. في العبارة التالية: "هل رأيت الخيفانة القباء يتبعها الحاسن المسرهف"، عيب من عيوب الكلمة هي:
أ. تنافر الحروف
ب. مخالفة القياس
ت. مخالفة القواعد
ث. الغرابة*

٦. في الكلمة التالية التي تحتها خط في البيت التالي عيب من عيوب الكلمة هي:
إن بيَّ للئام زهده مالي في صدورهم من مودده
أ. تنافر الحروف
ب. الغرابة
ت. مخالفة قواعد اللغة*
ث. مخالفة القياس

٧. في الكلمة التالية التي تحتها خط عيب من عيوب الكلمة هي:
غَدائِرُها مُستَشزِراتٌ إلى العُلا تَضِلُّ العِقاصَ في مُثَنّىً وَمُرسَلِ
أ. الغربة
ب. تنافر الحروف
ت. مخالفة القياس
ث. كراهة السمع

٨. عيب على الشاعر في البيت التالي:
أَنَّى يكُونُ أبا البَرِيَّةِ آدَمٌ و أبُوكَ والثَّقَلانِ أنتَ محَمَّدُ؟
أ. التعقيد اللفظي
ب. التعقيد المعنوي
ت. ضعف التأليف
ث. تنافر الحروف

٨. في البيت التالي عيب من العيوب التي تخل بفصاحة الكلام هو:
كريم متى أمدحه أمدحه والورى ** معي وإذا ما لمته لمته وحدي
أ. تنافر الحروف
ب. تنافر الكلمات
ت. مخافة القياس
ث. ضعف التأليف

٩. يعاب على الشاعر في البيت التالي:
مبارك الاسم أغر اللقب ** كريم الخرشي شريف النسب
أ. الغرابة
ب. مخافة القياس
ت. تنافر الحروف
ث. كراهة السمع

١٠. عِيب على الشاعر في البيت التالي:
إلى ملك أمه من محارب أبوه ولا كانت كليب تصاهره
أ. تنافر الحروف
ب. تنافر الكلمات
ت. التعقيد اللفظي
ث. التعقيد المعنوي

١١. في الكلمة التي تحتها خط عيب من عيوب التي تخل بفصاحة الكلمة هي:
الحَمْدُ للهِ العَلِيِّ الأجْلَلِ الواحِدِ الفَردِ القَدِيمِ الأوَّلِ
أ. تنافر الحروف
ب. مخالفة القياس
ت. الغرابة
ث. كراهة السمع

١٢. في البيت التالي عيب من العيوب التي تخل بفصاحة الكلام:
وأزور من كان له زائرا وعاف عافي العرف عرفانه
أ. تنافر الكلام*
ب. التعقيد
ت. ضعف التأليف
ث. التعقيد اللفظي

١٣. في البيت التالي عيب من عيوب الكلام هو:
ولو أن مجدا أخلد الدهر واحدا من الناس أبقى مجده الجهر مطعما
أ. تنافر الكلام
ب. ضعف التأليف *
ت. التعقيد اللفظي
ث. التعقيد

أقسام علم البلاغة

تقسم البلاغة العربية إلى ثلاثة أقسام علم المعاني – علم البديع - علم البديع.

- **علم المعاني: هو العلم الذي يساعد المتكلم على التوفيق بين شيئين:**

1. **الفكرة الموجودة في رأسه.**
2. **وشكل الكلام الذي سيستخدمه لإيصال فكرته إلى المتكلم من حيث الكمية والتقديم والتأخير وحذف وذكر عناصر هذا الكلام.**

وباختصار المطابقة بين المعنى والكلام بما يتناسب مع الموقف الذي يرد فيه الكلام أو المناسبة أو المقام. ليس فقط الجملة وإنما كذلك كل الكلام الذي يعالج فكرة واحدة.

ولذلك وضع البلاغيون تعريفا للمعاني بقولهم: هو العلم الذي يهتمّ بدراسة طبيعةِ ألفاظ اللغة العربية التي تتطابق مع الحال المرتبطة به.

ويشمل علم المعاني المباحث التالية: الخبر والإنشاء -أحوال المسند والمسند إليه - أحوال متعلقات الفعل –القصر- الفصل والوصل - الإيجاز والإطناب والمساواة.

- علم البديع: وهو العلم الذي يهتم بتزيين الكلام من حيث اللفظ او المعنى. مثال: قال تعالى " والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق"
- علم البيان: قبل تناول التعريف دعونا نسأل أنفسنا السؤال التالي: إذا أردت أن أتحدث عن كرم شخص ما اسمه محمد؛ بكم شكل أو صورة تتيح لي اللغة التعبير عن هذه الفكرة؟

يمكنني أن أقول: محمد كريم وهذا ما يستطيع كلنا قوله باعتباره أبسط أشكال الكلام. ولكن هل اللغة تعطيني فقط هذا الشكل للتعبير عن هذه الفكرة؟ طبعا لا لأن اللغة أشبه ما تكون بقطعة من المعجون أو العجين وبها نستطيع أن نشكل ما لا ينتهي من الأشكال التي يمكن أن تخطر ببالنا. نعود إلى فكرتنا: محمد كريم بكم صورة أو شكل يمكنني أن أعبر عن هذه الفكرة؟

محمد كريم، محمد مثل البحر كرما. محمد كالبحر. محمد بحر. رأيت بحرا في السوق يجود على الفقراء اسمه محمد. محمد له أياد بيضاء في مساعدة الفقراء.

وهكذا؛ يمكننا أن نشكيل العديد من الجمل حول فكرة واحدة. هذه الاحتمالات التي تعطينا إياها اللغة لعربية للتعبير عن فكرة واحدة بطرق مختلفة هو اختصاص علم البيان

لذلك وضع البلاغيون تعريفا لعلم البيان وهو: هو أصول وقواعد يُرادُ بها معرفة المعنى الواحد بطرُقٍ متعددة وتراكيب متفاوتة

ويشمل علم البيان الأقسام التالية: التشبيه –الاستعارة - الكناية.

وسنبدأ دراستنا للبلاغة العربية بعلم المعاني وبعدها بعلم البيان وبعدها بعلم البديع

علم المعاني

أول من سمى هذا العلم بهذا الاسم هو عبد القاهر الجرجاني، والمقصود بـ"**المعاني**" معاني النحو أولا وأخيرا.

ففي تعلمنا للنحو نتعلم مواضع تقديم المبتدأ والخبر والحالات التي يأتي فيه نكرة ومعرفة والمواضع التي يحذف فيها، وإذا كانت العبارات التالية في النحو متساوية من حيث التركيب والإعراب: زيد كريم، زيد الكريم، زيد هو الكريم، الكريم زيد. أو أنا ما سمعت، ما سمعت أنا، ما أنا سمعت. فإنها في علم البلاغة في باب علم المعاني مختلفة في الدلالة و المعنى. وهذا الاختلاف في الدلالة والمعنى هو اختصاص علم المعاني.

لذلك قالوا: إن علم النحو هو جسد اللغة وعلم المعاني هو روحها.

وبناء عليه نذكر التعريف التالي لعلم المعاني: هو العلم الذي يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال.

وبمعنى آخر: هو يتضمن العلم بشيئين:

- دراسة الكلمات المفردة في مختلف أحوالها.
- مطابقة هذه الكلمة لمقتضى الحال.

ويتضمن علم المعاني المباحث التالية:

١. الخبر	٢. الإنشاء	٣. أحوال المسند إليه	٤. أحوال المسند
٥. أحوال متعلقات الفعل	٦. القصر	٧. الفصل والوصل	٨. الإيجاز والإطناب والمساواة

الخبر

أي تركيب في اللغة العربية أو في أي لغة من لغات العالم لا يكون إلا واحدا من نوعين هما: خبر أو إنشاء.

- تعريف الخبر: هو كل قول يحتمل الصدق والكذب ويصح أن يقال لقائله: إنه صادق أو كاذب فيه: نجح محمد في الامتحان. فهذا الكلام يحتمل أن يكون صحيحا ويكون محمد بالفعل قد نجح في الامتحان، ويحتمل أن يكون غير صحيح مجرد إشاعة من الإشاعات، فإذا تأكدت من الخبر فعندها يُقطع الشك باليقين ويكون هذا الخبر صحيحا.
- تعريف الإنشاء: هو كل قول لا يحتمل الصدق والكذب، ويصح أن يقال لقائله: إنه صادق أو كاذب فيه: هل نجح محمد؟ ليت الشباب يعود. لا تلعب بالنار. ادرس دروسك يا مهمل. فكما نرى فإن كل العبارات السابقة لا تحتمل أن نقول لصاحبها إنه صادق أو كاذب. ففي المثال الأول نحن نسأل؟ وفي المثال الثاني نحن نتمنى، وفي المثال الثالث نحن نأمر أو ننهى، وفي المثال الأخير نطلب وننادي، وكل هذه الحالات لا وجود للخبر فيها لأنه كلام لا يحتمل الصدق والكذب.

- **النتيجة**: كل كلام استفهام أو نهي أو تمني أو طلب أو نداء أو تعجب أو مدح أو ذم كلام إنشائي. وكل ما عدا ذلك كلام خبري.
- **ملاحظة**: الخبر والإنشاء نقصد به الكلام بحد ذاته من غير النظر إلى قائله، فهناك أشياء لا يمكن أن نشك للحظة بصدقها كآيات القرآن وأحاديث النبي عليه السلام، وهناك أشياء لا يمكن أن نشك للحظة بكذبها، كأقوال السحرة والدجالين ومدعي النبوة.

أغراض الخبر

للخبر غرضان رئيسيان:

☒ **فائدة الخبر**: وذلك عندما يخبر المتكلم المخاطب كلاما يسمعه أول مرة أو لم يسبق له أن سمع به: تخيل أن جارا لك كان في سفر وعاد بعد أشهر وفي طريق عودته إلى بيته التقيت به، وتعرف أن زوجته قد وضعت مولودا في فترة غيابه، فأردت أن تعلمه بهذه البشرى فقلت له: وضعت زوجتك ولدا، الكلام أولا خبري غير إنشائي، أي محتمل للصدق والكذب، ولن يعرف الرجل صدق هذا الكلام إلا بوصوله إلى بيته ولقائه بزوجته، ثانيا وبما أن الرجل سمع الخبر لأول مرة ولم يكن يعلمه من قبل فالغرض من هذا الخبر هو "فائدة الخبر".

☒ **لازم الفائدة**: وذلك إذا كان المتكلم يقول كلاما للمخاطب والمخاطب على علم بهذا الكلام: تخيل أن امرأة غنية تزوجت من رجل فقير معدم، وبفضل هذه المرأة بات هذا الرجل صاحب مال وجاه وسلطة، وانقلبت حياته رأسا على عقب، غير أن مشكلة واحدة تنغص حياته هذه، وهي أنه في كل خلاف بينه وبين زوجته تقول له: أنت كنت فقيرا معدما، وأنا الذي صنعتك، كنت ترتدي بنطالا قصيرا وأنا التي كسوتك، كنت تتسول رغيف الخبز وأنا التي أشبعتك، .....إلخ أولا كل الكلام السابق كلام خبري لا إنشائي، ثانيا كل ما قالته هذه المرأة لزوجها كلام يعلمه الزوج لا جديد غير أنه يسمعه ربما للمرة المئة، إذن وبما أن هذا الكلام الخبري يعلمه المتلقي نقول: الكلام خبري والغاية منه "**لازم الفائدة**".

- نظم الشاعر السعودي محمد حسن فقي قصيدة بعنوان "**لست أنا الغادرة**" على لسان فتاة أخلصت فتاها حبا جما، فبادلها الوفاءَ غدرا وأنكر عليها صدق عواطفها فراحت تقول:

ما كنت أعهد منك نكرا بل كنت أعهد منك شكرا
كيف انطويت على المساءة واحتسبت الوصل هجرا
ومضت بنا الأيام تنبض فرحة وتفوح عطرا
كم آهة لك عانقتها آهة بحشاي حرّى
وتظل تشكوني وتحفر للهوى في الصدر قبرا
ويظل قلبي في يديك تبيحه ناباً وظفرا
قد عشت راسفة بقيدي ما أريم وعشتَ حرا
لظلمتني وأدرت ظهرك لي وما استاهلتُ ظهرا

والسؤال الآن ألا يعلم هذا الخائن للفتاة كل الكلام الذي سردته هذه المسكينة على مسامعه؟! بلى يعلم كل صغيرة وكبيرة مما ذكرَتْه، وكيف يجهل المرء نواياه ومقاصده؟ وهل يوجد مرء يظلم ولا يعلم في نفسه أنه ظالم؟ لذلك بما أن كلام الفتاة المسكينة معروف لدى الطرف الآخر يقول علماء البلاغة إن هذا الكلام خبري من **نوع لازم الفائدة**.

✓ **وربما يخرجُ الخبرُ عن هذين الغرضين إلى أغراضٍ أُخرى**، حيثُ إنَّ المُتكلّم لا يَعني فائدة الخبر ولا لازِمَ الفائدة، وإنّما يعني أشياءَ أُخرى تُفهم من سياقِ الكلام، نحو:

١. **إظهارُ الفرح**، نحو: نجحتُ في الامتحان، ونحو: {جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ}.
٢. **إظهارُ المدح**، نحو: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}، ونحو: **خُذْ ما تَراهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ في طَلْعَةِ البَدرِ ما يُغنيكَ عن زُحَلِ.**
٣. **إظهارُ الفَخر**، نحو: **نَحْنُ قَوْمٌ صُفُوفُهمْ ثَابِتَاتٌ إنْ ضَلَلنَا نَعُودُ صَوْبَ الرَّشَادِ.**
٤. **إظهارُ الضَّعف والخشوع**: {رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا}.
٥. **إظهارُ الأسف والحسرة**، نحو: **فَيا أسَفًا أسِفْتُ على شَبابٍ نَعاهُ الشّيبُ والرّأسُ الخَضِيبُ.**
٦. **التّوبيخُ والتّأنيب**، نحو: إنَّ اللهَ لا يظلمُ النَّاسَ شيئًا، ونحو: {قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ}؛ حيثُ يُشيرُ إلى أنّ المُخاطَب يستحقُّ ما هو فيه.
٧. **الاسترحامُ والاستعطاف**، نحو: **دعَوْتُكَ عِندَ انْقِطاعِ الرّجَاءِ والمَوْتُ مني كحَبل الوَرِيدِ.**
٨. **الحثُّ والتّنشيط**، نحو: {كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ}.

٩. **التحذير**: أبغض الحلال عند الله الطلاق.

مؤكدات الخبر

أشهرُ أدواتِ التّوكيد: إنَّ، أنَّ، لام الابتداء، نونا التَّوكيد، القسمُ، أحرفُ التّنبيه، أحرُفُ الزّيادةِ، قد، أمَّا الشّرطيَّةُ، ربَّ، الحروفُ الزَّائدةُ تفعَّل واستفعل، إنَّما، اسميّة الجُملة، ضميرُ الفصل، أحرف التنبيه.

١. **إنَّ: المكسورة الهمزة المشددة**: حرف مشبه بالفعل يدخل على الجملة الاسمية فينصب المبتدأ ويرفع الخبر. ومهمتها تأتي لتأكيد مضمون الجملة أو الخبر، فلو قلت: إنَّ الحياة جميلة فكأنني قلت مرتين الحياة جميلة، فجاءت إنَّ وكأنها اختصرت التكرار وأغنت عنه، وإذا أدخلنا مع إنَّ أيضا اللام المزحلقة، وكأننا كررنا الجملة ثلاث مرات، فجاء الاقتصاد في استعمال الألفاظ في اللغة من خلال استعمال حروف التوكيد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى، وقال تعالى: "إنَّ الله غفور رحيم".

٢. **لام الابتداء**: وتفيد توكيد مضمون الخبر وتدخل على المبتدأ: لأنت طالب مجدٌّ. وعلى خبر إنَّ "إنَّ ربي لسميع الدعاء" وعلى الفعل المضارع الواقع خبرا "وإنَّ ربك ليحكمُ بينهم" وعلى شبه الجملة "وإنك لعلى خلق عظيم".

٣. **أمَّا الشرطية**: حرف شرط وتوكيد وتفصيل تعطي الكلام توكيدا وتقوية للكلام فلو قلت: زيد ذاهب وأردت توكيد هذا الكلام وأن ذهاب زيد متحتم لا محالة وأنه عازم على ذلك قلت: أما زيد فذاهب.

قال تعالى: "إنَّ الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذي آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذي كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا".

وقال الشاعر: ولم أر كالمعروف فأما مذاقه فحلو وأما وجهه فجميل

٤. **السين**: وهو حرف خاص بالفعل المضارع ويخلصه إلى المستقبل أي يحول معناه من الحاضر إلى المستقبل، وعندما تتصل السين بأي فعل سواء أكان محبوبا أم مكروها فإنه يفيد أنه واقع لا محالة، فهي تفيد الوعد أو الوعيد بتحقق الفعل. فالسين في قوله تعالى "أولئك سيرحمهم الله" تفيد أن الرحمة واقعة لا محالة وهذا وعد من الله تعالى ويؤكد الوعد وجود السين، أما السين في قوله تعالى: "سيصلى نارا ذات لهب" فتفيد أن العذاب واقع لا محالة وهذا وعيد أو تهديد من الله تعالى يؤكده وجود السين في الفعل.

٥. **قد التحقيقية**: وهي التي تدخل على الفعل الماضي، وتفيد تحقق حصول الفعل، قال تعالى: "قد أفلح المؤمنون الذي هم في صلاتهم خاشعون" فهي هنا تفيد توكيد مضمون الجملة وأن فلاح المؤمنين حاصل متحقق لا محالة فيه.

٦. **ضمير الفصل**: ويكون عادة على شكل ضمير رفع منفصل، وربما يكون كذلك على شكل ضمير نصب منفصل، ويأتي للفصل بين الخبر والصفة عندما يلتبس الأول بالثاني، زيد هو الكاتب، من دون ضمير الفصل سيكون هناك شك في كلمة الكاتب هل هي هنا صفة أم خبر؟ فعندما جاء ضمير الفصل تأكدنا أن كلمة الكاتب هي خبر وليست صفة، إذن مهمة ضمير الفصل أن يزيل اللبس والإبهام عن الجملة، لذلك فهو من أدوات توكيد الخبر.

٧. **القَسَم**: وأحرفه الباء والواو والتاء، والباء هي الأصل في حروف القسم لدخولها على كلم مُقْسَم به سواء أكان اسما ظاهرا أم ضميرا متصلا: أقسم بالله، أقسم بك.

أما الواو فتختص بالدخول على الاسم الظاهر دون الضمير: وربك ما خنت العهد. والله ما أحب سواك.

والتاء تختص بالدخول على اسم الله سبحانه وتعالى فقط، قال تعالى: "تالله لأكيدن أصنامكم"

أما المقسم عليه "الشيء الذي أقسمنا من أجله" وهو جواب القسم فهناك أربعة حروف تلحق به: اللام وإنَّ وما ولا.

فإذا كان المقسم عليه مثبتا غير منفي فإن الحروف التي تدخل عليه هي اللام وإنَّ: قال تعالى: "والعصر إنَّ الإنسان لفي خسر"

وإذا كان المقسم عليه منفيا فإن الحروف التي تدخل عليه هي "ما ولا": والله لا عدلت عن حبي لك. والله ما أنكرت فضلك.

٨. **نونا التوكيد**: وهما نون التوكيد الثقيلة المشددة المفتوحة ونون التوكيد الخفيفة الساكنة، وتدخلان على الفعل المضارع والأمر وقد اجتمعتا في قوله تعالى: "ولئن لم يفعل ما آمره ليُسجنَنَّ وليكوناً من الصاغرين"

٩. **الحروف الزائدة**: والحروف الزائدة هي: إنْ مكسورة الهمزة وساكنة النون، وأنْ المفتوحة الهمزة ساكنة النون، وما ولا ومن والباء.

مثال "إن" ما إن فعلت ظلما والأصل ما فعلت ظلما.

مثال "أنْ" فتزاد بعد لمَّا كما في قوله تعالى: "فلما أنْ جاء البشير ألقاه على وجهه فارتدَّ بصيرا"

مثال "ما" قال تعالى: "فإمَّا تثقفنَّهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذَّكَّرون" فأصل إما هو إن تثقفهم وما زائدة.

مثال "لا" كما في قوله تعالى: "لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضله" والمعنى ليعلم أهل الكتاب، ومنه قوله تعالى: "فلا أقسم بمواقع النجوم" لا هنا زائدة والمعنى أقسم بمواقع النجوم.

مثال "من" وتكون زائدة إذا سبقت بنفي أو استفهام بهل أو نهي، النفي كما في قوله تعالى: "ما تسقط من ورقة إلا يعلمها" وقوله: "ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت". ومثال النهي: لا تشتت من تركيزك، والاستفهام بهل: قال تعالى : "هل ترى من فطور"

مثال "الباء" تزاد كثيرا في خبر ليس وما النافية، قال تعالى: "وما الله بغافل عما تعملون" وقوله: "لست عليهم بمسيطر"

١٠. **حروف التنبيه**: وللتنبيه حرفان هما: "أَمَا، ألا" وعندما تزاد ألا تكون للتنبيه وتدل عندئذ على تحقق ما بعدها قال تعالى: "ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون".

وتكون أما حرف استفتاح وهي بمنزلة ألا ويكثر مجيئها قبل القسم لتنبيه المخاطب على استماع القسم وتحقيق المقسم عليه:

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى أليفين منها لا يروعهما النفر

١١. **الضمير المستتر**: إذا قلنا: أنت تفي بوعدك، لو أعربنا هذه الجملة نحويا لكان على الشكل التالي:

أنت ضمير رفع منفصل في محل رفع مبتدأ

تفي: فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت

والجملة الفعلية "تفي" فعلية في محل رفع خبر للمبتدأ أنت وتقدير الجملة أنت موفٍ

نلاحظ أن الضمير أنت وردت في الكلام مرتين مرة ضميرا بارزا أعربناه مبتدأ وفي الثاني كان ضميرا مستتر تقديره أنت.

بالإضافة إلى أن الفعل تفي ورد مرة بالمضارع وتارة أخرى مقدرا بكلمة موفٍ

لذلك قال البلاغيون إن الجملة التي يكون فيها المسند جملة فعلية يكون التوكيد فيها أقوى من غيرها.

أضرب الخبر "أنواع الخبر"

عندما نريد أن نلقي كلاما ما، فإننا لا نستوقف الناس في الطريق لنفتح معهم نقاشا أو حديثا، بل تدور نقاشاتنا مع أناس نعرفهم أو على الأقل بوجود مناسبة تستدعي أن نفتح معهم حديثا ما ونلقي على مسامعهم كلماتنا وأقوالنا، وعندما تدور النقاشات فلا بد أن يكون الناس الذين نتحدث معهم واحدا من ثلاثة:

أناس تصدق ما نقول، وأناس تُكذِّب ما نقول لهم، وأناس يشككون ويترددون في تصديق ما نعرض عليهم من قول.

وبناء على هذه المواقف الثلاثة ينقسم الكلام الخبري إلى ثلاثة أنواع:

الخبر الابتدائي
إذا كان المخاطب خالي الذّهن من الحكم الذي يتضمّنه الخبر غير متردّد فيه ولا منكر له يُلقى إليه الخبر من غير توكيد أي من غير ذكر مؤكدات الخبر التي تعرفنا عليها منذ قليل، لعدم حاجة المخاطب إلى ذلك ويسمّى هذا النّوع (الضّرب) من الخبر ابتدائيّا. السماء صافية
الخبر الطلبي
إذا كان المخاطب شاكّا، متردّدا في الحكم الذي يتضمّنه الخبر طالبا الوصول إلى حقيقته يحسن إلقاء الخبر إليه مؤكّدا بأداة توكيد واحدة وذلك لإزالة هذا الشّكّ والتردّد ويسمّى هذا الضّرب من الخبر طلبيّا. إن السماء صافية
الخبر الإنكاري
إذا كان المخاطب منكرا للحكم الذي يتضمّنه الخبر يجب توكيد الخبر له بمؤكّدين أو أكثر حسب درجة الإنكار قوّة وضعفا وذلك لدفع هذا الإنكار وإقناعه بالتّسليم بالحكم ويسمّى هذا الضّرب من الخبر إنكاريّا. والله إن السماء لصافية.
لذلك كله فإن المتكلم الذكي هو الذي يراعي أحوال الناس الذين يخاطبهم أو يناقشهم، فيلون كلامه بالمؤكدات وفق الحاجة التي تتطلبها أحوال الناس الذين يخاطبهم من حيث الإنكار والتكذيب والقبول. وتسمى هذه المراعاة منك لأحوال الناس الذين تخاطبهم بمراعاة مقتضى الظاهر، أي لظاهر حال المُخاطَبين.

خروج الخبر عن مقتضى الظاهر
الأصل أن يكون الخبر واحدا من الحالات السابقة التي تحدثنا عنها، ولكننا في حياتنا نواجه حالات استثنائية نضطر فيها إلى قول كلام لو أننا سرنا فيه وفق الأنواع السابقة "الابتدائي والطلبي والإنكاري" سيكون ذلك ربما غير مجدٍ، أو ضربا من السخرية.

مثلا: لو كنت تسير في الشارع ورأيت رجلا من جيرانك يوبخ والده في الشارع أمام الناس ويعلي صوته، ولما وصلت إلى جانبه رأيته وقد هم برفع يده ينوي صفع والده فمسكت يده، وأردت أن تقول شيئا، لو أننا سرنا وفق مقتضى الظاهر فسيكون إيراد كل المؤكدات الخبرية قليلا في هذا الموقف، لذلك نقول: هذا أبوك! فقط ونسكت. وهذه العبارة وحدها أبلغ من أن تذكره بآية أو حديث لأنه لو كان يعرف حق الله لما تجرأ على رفع يده على أبيه.

وفيما روي أن حاكما في قديم الزمان أراد أن يمنع الصيام، فأفطر ودعا الناس إلى الإفطار، ولكي يلبس فعله لباسا شرعيا دعا المفتي وطلب منه أن يصعد المنبر ويجيز الإفطار في رمضان فلما خرج المفتي على المنبر تلا آيات فرض الصوم ولما انتهى قال: صدق الله وكذب الحاكم.

ماذا عساه يقول هذا الرجل في مثل هذا الموقف لو أراد كذلك أن يمشي بمقتضى ظاهر الكلام لعجزت كل مؤكدات اللغة أن تقنع هذا الحاكم الطاغي أن هذا شرع الله .

- وعلى العكس كذلك ربما تكون هناك مواقف تتطلب أن يكون الكلام خاليا من المؤكدات فيأتي الكلام بمؤكد واحد أو اثنين.
  - ويذكر البلاغيون عددا من الغايات التي تقتضي خروج الكلام عن مقتضى الظاهر:

أولاً : تنزيل العالم بفائدة الخبر، أو لازمها، أو بهما معاً. منزلة الجاهلِ بذلك:

لعدم جريه على موجب علمه، فيلقى إليه الخبر كما يلقى إلى الجاهل به، كقولك لمن يعلم وجوب الصلاة، وهو لا يصلي : (الصلاة واجبة) توبيخاً له على عدم عمله بمقتضى علمه، وكقولك لمن يؤذي أباه : (هذا أبوك). وكذلك لمن ينكر وجود الله فتقول الله: الله موجود، وتسكت. وكان الظاهر يتطلب أن تسرد له الكلام مليئا بالمؤكدات لأنه منكر. ومعنى كلامك أنه لو عاد إلى فطرته لأقر بوجود الله ووحدانيته دون أن يحتاج إلى أي دليل عليه.

ثانياً : تنزيل من هو خالي الذهن منزلة السائل المتردد:

وذلك إذا كان في سياق الكلام ما يثير ترقبه وتشوّقه للخبر، لأن هذا الترقب لديه بمثابة التردد، وهذا يسوّغ تأكيد الخبر له رغم خلو ذهنه منه، كقوله تعالى (وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ)، فإنه لمّا قال (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) بعد قوله تعالى (وَاصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا)، صار المقام مقام تلهّفٍ وترقب لمصير هؤلاء الظالمين وبالتالي فالمخاطبون سيقبلون أي معلومة ويصدقونها لأنهم بانتظار معرفة بقية الكلام وكان الظاهر يستدعي ذكر الكلام بلا مؤكد، ولذا ورد الإخبار بهذا المصير مؤكداً خروجا عن ظاهر الخبر.

ومنه أيضاً قوله تعالى (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ). المخاطب في هذه الآية خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه قوله تعالى (إنّ النفس لأمّارةٌ بالسوء) غير أن هذا الحكم لما كان مسبوقاً بجملة أخرى وهي قوله تعالى (وما أبري نفسي) وهي تشير إلى أن النفس محكوم عليها بشي غير محبوب أصبح المخاطب مستشرفاً متطلعاً إلى نوع هذا الحكم، فنزل من أجل ذلك منزلة الطالب المتردد وألقي إليه الخبر مؤكداً. ومنه أيضاً قول المتنبي : **ترفق أيّها المولى عليهم..... فإن الرّفق بالجاني عتاب**

ثالثاً : تنزيل المنكر منزلة غير المنكر:

وذلك لأن إنكاره لا قيمة له ولا اعتداد به، كقوله تعالى (ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ).

فالخبر هنا جاء غير مؤكد، مع أن الكفار والمعرضين يرتابون في هذا الخبر وينكرونه، وذلك لأن إنكار القرآن هو إنكار الحقيقية الواضحة البيّنة الجلّية، وهو ضربٌ من الوهم والمكابرة والمعاندة، فلم يلتفت القرآن العظيم لهذا الإنكار، فساق الخبر من غير توكيد.

رابعاً : تنزيل غير المنُكر منزلة المنكر:

إذا ظهر عليه شيء من أمارات الإنكار، كقول حَجَل بن نضلَة القيسي (من أولاد عَمّ شقيق) :

جاء شَقيقٌ عارضاً رُمَحهُ..... إنَّ بني عَمك فيهم رماحُ

فشقيقٌ رَجلٌ لا يُنكر رماحَ بني عمّه، ولكن مجيئه على صورة المعجب بشجاعته، واضعاً رُمحَه على فخذيه بالعرض وهو راكب أو حَاملاً له عرضاً على كتفه في جهة العدُو بدون اكتراثه به، بمنزلة انكاره أنَّ لبني عمّه رماحاً، ولن يجد منهم مُقاوماً له كأنهم كلهم في نظره عُزلٌ، ليس مع أحد منهم رمحٌ. فأكَد له الكلامُ استهزاء به، وخُوطبَ خطاب التفات بعد غيبةٍ تهكما به، ورمياً له بالنزق وخرق الرَّأي.

وقوله تعالى (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ).

تجمع الحالتين السابقتين. إنزال المنكر منزلة غير المنكر وبالعكس. وهي تصوير لحال المنافقين عند لقائهم المؤمنين، ولقائهم الكافرين.

فعند لقائهم المؤمنين ومخاطبتهم إياهم جاء الخبر غير مؤكد، لأن حال هؤلاء المنافقين مكشوفة ومفضوحة لدى المؤمنين، وهم يعملون بذلك، ولذا فهم يحسّون وهم يدّعون الإيمان أن الادعاء يخالف الحقيقة وتخفيها، فلا يقدرون على إبراز الدعوى إلا موجزة خافتة وغير مؤكدة.

إما إذا خلو إلى شياطينهم اليهود وإخوانهم من أهل الكفر والنفاق والضلال، شعروا حينها أنهم قد آبوا إلى حقيقتهم من الكفر وواقعهم الذي حاولوا إخفاءه أمام المؤمنين، فيأنسون بهم وتعلوا أصواتهم في الإعلان عنه، ويأتي التوكيد حينئذٍ ملائماً لهذا الإحساس لديهم..

وهكذا نجد المطابقة هنا (مطابقة داخلية) مردها نفوس هؤلاء المنافقين الذين صدر عنهم القول في الحالتين.

خامساً : تنزيل المتردد منزلة الخالي: كقولك للمُتردد في قدوم مسافر مع شهرته (قدم الأمير).

سادساً : تنزيل المتُردد منزلة المنكر: كقولك للسائل المستبعد لحصول الفرج (إنَّ الفرج لقريب).

سابعاً : تنزيل المنكر منزلة الخالي:

إذا كان لديه دلائل وشواهد لو تأملها لارتدع وزال إنكاره، كقوله تعالى (وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ) وكقولك لمن ينكر منفعة الطب (الطب نافع).

ثامناً : تنزيل المنكر منزلة المُتردد:

كقولك لمن ينكر (شرف الأدب) إنكاراً ضعيفاً (إن الجاه بالمال: انما يصحبك ما صحبك المال وامَّا الجاه بالأدب فأنه غير زائل عنك).

- وقد يُساق الخبر ولا يكون هناك من مخاطب، بل يكون حينه مفصحاً عن توهّج انفعالات الأديب وعمق إحساسه بموضوع تجربته، نحو قول ابن الرومي في رثاء ابنه :

ابني انك والعزاء معاً..... بالأمس لف عليكما كفن

تالله لا تنفك لي شجناً..... يمضي الزمان وأنت لي شجن

إقرأ قوله تعالى (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ).

لِم أُكّد الخبر هنا، وامرأة عمران تخاطب ربها العليم، وهو سبحانه أعلم بما وضعت ؟

يقيناً.. لا يُعقل أن يكون هذا التأكيد للمخاطَب..

إذن هل تؤكد لنفسها هي ؟ ولم ؟

نعم.. إنها تؤكد لنفسها.. لقد استقر في هذه النفس بأن جنينها الذي تحمله ذكر، ولهذا نذرته للعبادة (إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ). فإن من شأن الذي يقوم على خدمة المعابد أن يكون ذكراً لا أنثى، ولكنها فوجئت حينما تمّ الوضع بأنها أنثى، وهذا لم يكن يخطر لها على بال ! من أجل ذلك كان هذا التأكيد.. إنها تريد أن تمحو ما استقر في نفسها، وأن تزيل آثار ذكريات الماضي، وأن تبدد ما أحدثه ذلك الأمل، فجاءت بقولها مؤكداً.

تدريب "٣"

١. علم يعرف به مطابقة الكلام لمقتضى الحال: علم البلاغة علم البيان
   ب. علم المعاني
   ت. علم البديع
   ث. النحو

٢. الغرض من إلقاء الخبر في البيت التالي:
إلهي عبدك الجاني أتاكا ** مقرا بالذنوب وقد دعاكا
   أ. الفائدة
   ب. لازم الفائدة
   ت. إظهار الضعف والخضوع
   ث. الاسترحام والاستعطاف

٣. الخبر الذي يفيد الاعتبار والعظة فيما يلي:
   أ. قولك للعاثر: المصباح في يديك
   ب. قيمة المرء ما يحسنه
   ت. لا يستوي مجتهد وكسول
   ث. الحياة كطيف خيال

٤. طلعت الشمس هذا الخبر يخاطب به:
   أ. خالي الذهن
   ب. للتردد
   ت. الشاك
   ث. المنكر

٥. الخبر الذي يخاطب المنكر فيما يلي:
   أ. قال تعالى: "قالوا ربنا يعلم أنا إليكم لمرسلون"
   ب. قال تعالى: "قال رب إن قومي كذبون"
   ت. قال تعالى: "وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم"

٦. خرج الخبر في قوله تعالى: "وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم" عن مقتضى الظاهر لأنه:
   أ. المتردد
   ب. غير السائل منزلة السائل
   ت. المنكر

ث. قال تعالى: "إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم"	ث. غير المنكر المنزل منزلة المنكر
٧. خرج الخبر في الآية الكريمة التالية: رب إني وضعتها أنثى" إلى: أ. التوبيخ ب. التحسر ت. إظهار الضعف ث. المدح	٨. ما يصح أن يقال لقائله صادق أو كاذي: أ. إنشاء ب. خبر ت. المعاني ث. البيان
٩. ما لا يصح أن يقال لصاحبه صادق أو كاذب أ. خبر ب. إنشاء ت. بيان ث. معاني	١٠. خرج الخبر في قوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} أ. التحسر ب. الفخر ت. المدح* ث. إظهار الضعف

الإنشاء

كما أسلفنا منذ قليل فإن الكلام في أي لغة وفي اللغة العربية نوعان إما خبر أو إنشاء، وقد تعرفنا على الخبر. وعرفنا كلا من الخبر والإنشاء سابقا بأنهما:

الخبر: كل قول يحتمل الصدق والكذب

والإنشاء: كل قول لا يحتمل الصدق أو الكذب

- **كما يقال للتفريق بين الخبر والإنشاء**: إن **الخبر ما كان له وجود خارجي قبل النطق به**، فلو قال أحدهم وكان في ماضيه قد صارع سبعا وطرحه أرضا: أنا الذي يصارع الأسود، فلا شك أنه لو لم يكن قد صارع بالفعل أسدا ما كان قال مفخرته هذه، إذا الخبر كان موجودا قبل أن ينطق به الرجل، ومن ثم يكون الكلام قابلا للصدق والكذب فهو خبري. ومثله قول الشاعر:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

فهذا الخبر الذي يلقيه الشاعر على أسماعنا لو لم تكن قدرته موجودة من قبل وتمكنه من الشعر حاصلا لما قال ذلك.

أما **الإنشاء فهو ما لم يكن له وجود سابق له**، فلو: قلت يا محمد، مناديا صديقك الذي مر من جانبك ولم ينتبه إليك جالسا على حافة الطريق، فقبل مرور صاحبك ربما لم يكن خاطرا على بالك وجوده في هذه الدنيا ولولا نداؤك له لما كان قد انتبه إليك أصلا ولا إلى وجودك.

أقسام الإنشاء

للإنشاء قسمان:

إنشاء طلبي: هو الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، وأنواعه: التمني والاستفهام والأمر والنهي والنداء.

ومعنى يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، مثلا عندما أقول لك: أعطني قلما، القلم ليس معي قبل أن أطلب منك إعطائي إياه.

وعندما أناديك يا محمد، للفت انتباهك، لم تكن أنت منبها لي قبل ذلك.

إنشاء غير طلبي: وهو الإنشاء الذي لا يتطلب مطلوبا معينا.

صيغ الإنشاء غير الطلبي
أساليب المدح والذم:
نعم الرجل محمد، بئس الخلق الكذب، ساء الخداع خلقا، حسن الرجل خلقا، حبذا العلم عملا، لا حبذا الكذب خلقا.
أساليب القسم:
وذلك باستخدام حروف القسم الثلاثة "الباء والواو والتاء" كما يمكن أن يكون القسم بغير هذه الأحرف مثل: لعمرك إن الموت حق، وأقسم بالله إنَّ البعث حق، وحقِّك ما كذبت..... إلخ
صيغ التعجب:
وذلك باستعمال صيغتي ما أفعله وأفعل به: ما أجمل الربيع ، أجمل بالربيع، وكذلك باستعمال الصيغ السماعية: لله دره فارسا، ومنه قوله تعالى: "كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم"
أساليب الرجاء:
وأفعال الرجاء هي: عسى، حرى، اخلولق، وهناك الحرف المشبه بالفعل الذي يستعمل حرفا للترجي،

عسى أن يأتي الفرج، حرى الكسول أن يجتهد، واخلولقت السماء أن تمطر.

لعل انحدار الدمع يُعقِب راحة من الوجد أو يشفي شجي البلابل

ملاحظة: إذا كانت لعل بمعنى كي مقل قوله تعالى : "لعلكم تتقون" و"لعلكم تذكَّرون " أي كي تتقوا وكي تتذكروا وكذلك إذا كانت بمعنى ظن كقول امرئ القيس: وبُدِلْتُ قَرْحا داميا بعد صحة لعل منايانا تحولَنَّ أبؤسا

فإنها في هذه الحالة لا تفيد الرجاء ولا تعد من صيع الأسلوب الإنشاء غير الطلبي.

الفرق بين الترجي والتمني: الترجي يكون في أشياء ممكنة الحصول، والتمني في أشياء لا يمكن حصولها.

لعل خيال العامرية زائر فيسعد مهجور ويسعد هاجر

أساليب العقود:

ويستعمل معها الفعل الماضي كثيرا فتقول: بعتك هذا الثوب واشتريت منك هذه الأرض ووهبت لك هذه الهدية وأعتقت العبد وقبلت منك هذا الزواج. ولعلنا نرى أنها ألفاظ تستعمل لإبرام العقود والاتفاقيات بين الناس.

أقسام الإنشاء الطلبي

حصر علماء المعاني أقسام الإنشاء الطلبي في خمسة أنواع هي: **التمني، الاستفهام، الأمر، النهي، النداء.**

التمني

☒ : **طلب الشيء المحبوب الذي لا يرجى لاستحالة الحصول عليه وبُعْد منالِه.**

قال الشاعر: **ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب**

فالشاعر يطلب شيئا مستحيلا فتمنيه عودة الشباب لا يقدم ولا يؤخر يبقى حلما لا يتحقق أبدا.

والأداة الوحيدة الخاصة بالتمني هي "ليت" ولكن هناك أدوات أخرى من الممكن أن تشاركها في هذا المعنى وهي كانت في الأصل مخلوقة لأغراض أخرى ثم أصبحت تتعاون مع "ليت" للدلالة في هذا الغرض. وهذه الأدوات هي: هل ولو ولعل وهلا وألا.

- هل: وهي في الأصل أداة استفهام ولكنها تنتقل إلى ما يشبه التمني في بعض الأساليب، فلو قلت لشخص ما لا تحلم بزيارته لك وذلك بعد لقاء شخصي بينكما: هل لك أن تشرفني بزيارة ؟ فالاستفهام هنا يحمل التمني والرجاء. قال تعالى: "فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا" فالاستفهام هنا ليس للسؤال وإنما للتمني لأنه لا شفعاء لهم في الحقيقة.
- لو: حرف شرط غير جازم وامتناع لامتناع عند النحويين، أما عند البلاغيين فتكون للتمني في مثل قوله تعالى: "لو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين"
- لعل: في الأصل هي أداة للترجي من مجيئها للترجي: أسرب القطا هل من يعير جناحه لعلي إلى من قد هويت أطير

  فمن المستحيل أن يعير الطائر جناحيه لأحد ولا يمكن أن يطير الإنسان طيرانا حقيقيا
- هلا وألا: هما حرف تنديم إذا سبقا بفعل مضارع نحل هلا تقوم ! وألا نجيء معي!

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلة بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا

الأمر

تعريف الأمر: إنشاء لطلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام. له أربع صيغ، وهي:

- فعلُ الأمر، نحو: قُمْ للمُعلّم وفِّهِ التّبجيلا.
- المُضارع المجزوم بلام الأمر، نحو: لتحذَرْ عدوّك مرّة، ولتَحذَرْ صديقك ألف مرّة. وقال تعالى: "لينفق كل ذو سعة من سعته"
- اسمُ فعل الأمر، نحو: عليكم أنفسكم، ونحو: هاكَ الدّواء فخذْه.
- المصدرُ النّائب عن فعلِ الأمر، نحو: صبرًا آل ياسر، ونحو: سعيًا في الخير.

✓ قد تخرجُ صيغُ الأمرِ عن معناها الأصلي، فلا تُستعمل في معناها الحقيقي؛ فيدلُّ على معانٍ أُخرى تُفهم من سياقِ الكلام، نحو:

الدّعاء: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا}.	الالتماس: قِفَا نَبك.	النّصح والإرشاد: {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا}.
التّمنّي: عُدْ يا شبابي.	التّخيير: قُلْ خيرًا أو اصمتْ.	الإباحة: {وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ}.
التّعجيز: {فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ}.	التّهديد: {يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ}.	التّحقير والإهانة: {كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا}.
الامتنان: {وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا}.	التّسوية: عِشْ عزيزًا أو مُتْ وأنتَ كريمُ.	

الإرشاد: أو النصيحة وهو الطلب الذي يخلو من تكليف وإلزام، فعندما يعظ والد ابنه فيقول له: يا بني ! استعذ من شرار خلق الله. ومن من خيارهم على حذر

النهي

تعريف النّهي إنشاءٌ طلبي للكفّ عن الفعل (نهي حقيقي على وجهِ الاستعلاء والإلزام). **لهُ صيغة واحدة هي: الفعل المُضارع المُقترن بلا النّاهية**، نحو: {لَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا}، ونحو: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا}.

✓ **قد تخرج صيغ النّهي عن معناها الأصلي إلى معانٍ أُخرى تُفهم من سياق الكلام، نحو:**

الدّعاء، نحو: {وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا}.	**الالتماس**، نحو: {لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي}.	**التّهديد**: {وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا}.
الإرشاد، نحو: {لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ}.	**التّمنّي**، نحو: {لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ}.	**التّحقير**، نحو: لا تُفكّر في مُقارعتي.
التّوبيخ: {وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ}.	**التيئيس**: لا تعرضن لجعفر متشبها بندى يديه فلست من أنداده	

الاستفهام

- **تعريف الاستفهام**: إنشاء طلبي للعلم بشيء لم يكُن معلومًا.
- **وأدوات الاستفهام**: الهمزة، هل، ما، متى، من، أيّان، كيف، أين، أنّى، كم، أي.
- وفي استخدام أدوات الاستفهام إذا أردنا أن نسأل عن المفرد "عكس الجملة" فيصح استخدام جميع أدوات الاستفهام إلا هل، والمفرد هنا لا يعني عكس المثنى والجمع وإنما عكس الجملة المؤلفة من فعل وفاعل أو مبتدأ وخبر، ونحن نعرف أن في النحو نوعين من الإعراب النحوي: إعراب المفردات وإعراب الجمل.
- والسؤال عن المفرد في البلاغة، يسمى "**التصور**" أي إدراك المفرد، والتصور يعني أن جواب الاستفهام لن يكون بنعم أو لا، وإنما سيكون بتعيين المسؤول عنه، فلو قلت مثلا لأحد يطرق الباب: من الطارق؟ فأجاب: محمد. كما نلاحظ فإن الجواب لم يكن بنعم أو لا وإنما طلب من خلال الاستفهام أن يحدد من الطارق بالضبط.
- أما النوع الثاني الذي يستخدم من أجله الاستفهام هو طلب **التصديق**، والمقصود بالتصديق هو ما كان جواب السؤال بنعم أو لا . أو بمعنى أخر عندما يكون السؤال ليس عن مفرد وإنما عن جملة "فعل وفاعل أو مبتدأ وخبر"، وبمعنى أبسط عندما يسأل عن حكم من الأحكام، فعندما أقول: هل أكل محمد؟ أنا لا أسأل عن الفعل أكل ولا عن محمد، وإنما أسأل إذا كان حكم الأكل حصل من قبل محمد، وكما نرى فإن الجواب عن هذا السؤال هو إما بنعم أو بلا.

إذا كان السؤال يجاب بنعم أو لا فهو للتصديق، وإذا كان السؤال يجاب بتعيين المسؤول عنه فهو للتصور.

وفي كتب البلاغة يرد التعريف التالي لكل من التصور والتصديق:

- **التّصديق هو**: إدراك الإسناد الخبري، ويُجابُ عنه بنعم أو لا. ولا يتلو المسؤول عنهُ مُعادلٌ، ولا تُكتب (أم)، وإن كُتِبَت فهي المُنقطعة، نحو: أمُحمّدٌ مُسافر؟
- **التّصوّر هو**: ترك الإسناد، ولا يُجاب عنه بنعم أو لا، بل يفرض التّعيين ويتلو المسؤول عنه الهمزة، ويُذكرُ بعد (أم)، نحو: أمحمّدُ سافر أم عليّ؟ فلا يُجاب بنعم أو بلا، بل يُجاب عنه بمحمّد أو علي.
- **استعمال أدوات الاستفهام** : للأدوات ثلاثة استعمالات
  - **الهمزة**: للتصوّر (تصوّر المُفرد ومعرفته)، والتّصديق، نحو: أمسافرٌ أنت أم أخوك؟
  - **هل**: للتّصديق فقط، نحو: {هَلِ امْتَلأْتِ} فتقول: {هَلْ مِنْ مَزِيدٍ}.
  - **بقيّة الأدوات**: للتّصوّر فقط.

١. **من**، يُستفهم بها عن العاقل، نحو: من صمّم هذا المبنى السّكني؟ فيُجاب: محمود.

٢. **ما**، يُستفهم بها عن غير العاقل لإيضاح الاسم وشرحه، نحو: مَا الحسام؟ فيُجاب: السّيف القاطع. ويُطلب بها بيان حقيقة المُسمّى: ما الغيبة؟ فيُجاب: ذكرك أخاك بما يكره.

٣. **متى**، يُستفهم بها عن الزّمان في الماضي والمُستقبل، نحو: متى انتحرَ هتلر؟

٤. **أيّان**، يُستفهم بها عن الزّمان المُستقبل، وتكون في مقام التّفخيم والتّهويل، نحو: {أَيَّانَ مُرْسَاهَا}.

٥. **كيف**، يُستفهم بها عن الحال، نحو: كيفَ حالُك؟

٦. **أين**، يُستفهم بها عن المكان، نحو: أينَ تُقيم؟
٧. **كم**، يُستفهم بها عن تعيين العدد، نحو: {كَمْ لَبِثْتُمْ}.
٨. **أي**، يُستفهم بها عن تعيين أحد المُتشاركين بحسب ما تُضاف إليه، نحو: أيّ الذّنب عند الله أكبر؟
٩. **أنَّى**، يُستفهم بها عن معانٍ عدّة:
- بمعنى (كيف)، نحو: {أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا}.
- بمعنى (من أين)، نحو: {قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَٰذَا}.
- بِمعنى (مَتى)، نحو: أنّى يرحلُ الجنود؟

- **قد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معانٍ أُخرى** تُفهم من سياق الحديث، نحو:

١. **النّفي**: {هَلْ جَزَاء الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ}.
٢. **الإنكار**: {أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى}.
٣. **التّوبيخ**: {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ}.
٤. **التّقرير**، حمل المُخاطب على الإقرار بما يعرفه: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ}.
٥. **التّعظيم**: {مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ}.
٦. **التّحقير**: أهذا الّذي أطريتَ نعتًا.
٧. **التّشويق**: {هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}.
٨. **التّعجّب**: {أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ}.
٩. **الأمر**: {أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ}. أي أخبرني
١٠. **التّمنّي**: {هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ}.
١١. **التّسوية**: {سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ}.
١٢. **الاستبطاء**: إلى متى هذا الكسل؟

ولا بد أن نشير إلى أن المعنى يلعب دورا في غاية الأهمية في توضيح المعنى الذي يفيده الاستفهام.

التمني

- **تعريف التّمنّي**: طلب الأمر المحبوب الّذي لا يُرجى حصوله لاستحالته، وبُعد منالِه، نحو:

ألَا ليتَ الشّبابَ يعُودُ يومًا فأخبرَهُ بما فعَلَ المَشِيبُ

- **أدو اته**: لهُ أداةٌ واحدةٌ أصليّة، هي: ليت، وقد ينوبُ عنها ستٌّ أُخرى، هي:

١. **هل**: {هَلْ لَنا مِنْ شُفَعاءَ فَيَشْفَعُوا لَنا}.
٢. **لعلّ**: {لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا}
٣. **عسى**: {عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا}.
٤. **لو**: {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنْفُسَهُمْ}. لو: حرف شرط جازم قد يتضمّن معنى التّمنّي.
٥. **هلّا**: هلّا تُذاكر فتنجح. هلّا: حرفُ عرض وتنديم أمام المُضارع وقد تتضمّن معنى التّمنّي.
٦. **ألَا**: ألا تُكرم ضيفك. ألا: حرفُ عرض وتنديم أمام المُضارع وقد تتضمّن معنى التّمنّي.

ملحوظة: عندما يستحيل حصول الأمر يُسمّى (تَمَنّي)، وعندما يُمكن وقوعه يُسمّى (تَرجّيًا)، ويُستعمل معه (لَعَلَّ) و (عَسَى)، وقد تُستعملُ فيه (لَيْتَ). **و**لاستعمالِ هذه الأدواتِ في التّمنّي يُنصَبُ الفعلُ المُضارعُ في جوابها.

النداء

تعريف النّداء: هو دعوةُ المُتكلّم للمُخاطب بحرف ينوب عن الفعلِ المُضارع المحذوف (أُنَادِي) أو (أدعُوا) أو نحوهما، وأدواته سبع، وهي:

للقريب:

- **الهمزة**: أرَيْحَانَةَ العَيْنَيْنِ والأَنْفِ والحَشا/ ألا لَيْتَ شعري هَلْ تغيَّرْتَ عن عهدي.
- **أي**: أي بُنيّ أوصيك خيرًا.

للبعيد:

- يا: {يُبُنَيَّ اركَب مَعَنا}.
- أيَا: أيا فالقَ الإصباحِ والحبِّ والنّوى.
- هيا: صبراً هَيا أُمَّةَ التُّركِ الَّتي ظَلَمت/دَهراً فَعمَّا قَليلٍ تُرفَعُ الحُجُبُ.
- وا: واحَرَّ قَلباهُ مِمَّن قَلبُهُ شَبِمُ/وَمَن بِجِسمي وَحالي عِندَهُ سَقَمُ.
- آي: آي رِجالَ الدُّنيا الجَديدَةِ مُدّوا/لِرِجالِ الدُّنيا القَديمَةِ باعا.
- **قد يخرج النّداء عن معناه الأصلي إلى معانٍ أُخرى، منها:**

١. **التّحسُّر**: {قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا}.
٢. **التّحيُّر**: يا أَعدَلَ الناسِ إلّافي مُعامَلَتي.
٣. **النّدبة**: واحسيناه. واسلاماه. ووالَهَفي. وواعجبًا. فواأسفًا.
٤. **الإغراء**: يا مَظلوم أفصح عن مظلمتك.
٥. **الزّجر**: أي نفسي توبي.
٦. **الدّعاء**: يا ربّ رحمتك.
٧. **الإهانة والتّحقير**: {ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ}.
٨. **التّأنيس والتّلطّف**: {يَاْ أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ}.

- كما يمكن أن تستخدم أدوات النداء على غير ما وضعت له من نداء قريب أو بعيد. ويُنادى البعيد بأداة نداء للقريب وينادى القريب بأداة نداء للبعيد.
  - من **نداء البعيد بأداة نداء للقريب** قول الشاعر: **أسكان نعمان الأراك تيقنوا بأنكم في رَبع قلبي سكان**

ينادي الشاعر أحبابه الذين كانوا في أرض بعيدة فتخيلهم قريبين منه فناداهم بهمزة النداء وكأنهم قريبون منه.

  - ومن **نداء القريب نداء البعيد** قول الشاعر: **يا من يرجى للشدائد كلها يا من إليه المشتكى والمَفزع**

وهي إشارة إلى أن الذي يناديه الشاعر عالي المرتبة عظيم الشأن بينه وبين مناديه عوالم شاسعة من المستحيل أن يقترب منها أو يكون فيها لهذا يخاطبه على هذه الصورة، مراعاة لأدب الخطاب.

- وربما ينادى القريب بأداة النداء البعيد احتقارا وامتهانا أو لكونه شاردا كأنه رغم قربه الجغرافي بعيد عن القلب والعين فيقال:

أيا هذا أتطمع في المعالي وما يحظى بها إلا الرجال

✓ ويقال لمن كان حاضر الذهن غائب العقل:

أيا من عاش في الدنيا طويلا وأفنى العمر في قيل وقال
وأتعب نفسه فيما سيفنى وجمع من حرام أو حلال
هب الدنيا تقاد إليك عفوا أليس مصير ذلك للزوال

التعبير بالخبر عن الإنشاء: أو حلول الخبر محل الإنشاء

وذلك بأن يكون ظاهر الكلام خبرا ومضمونه الإنشاء، كما في عبارات مثل: رحم الله فلانا، وفقك الله وسدد خطاك، أو لا بارك الله في أولئك القوم أو رزقني الله لقاءك.

كل هذه العبارات أخبار من حيث الشكل يمكن أن يقال لقائلها صادق أو كاذب، وهي في ذات الوقت إنشاء من حيث المعنى صيغت بصيغة الخبر ومعناها على الشكل التالي:

✓ رحم الله فلانا، معناها اللهم ارحم الله فلانا
✓ وفقك الله معناها ليوفقك الله
✓ لا بارك الله في أولئك القوم معناها: رب لا تبارك في أولئك القوم
✓ رزقني الله لقاءك يعني اللهم ارزقني لقاء صاحبي

- **لذلك فإن كل ما سبق يعتبر من الإنشاء الطلبي رغم أن الظاهر هو خبر.**

- ومن الأسباب التي تدفع ربما إلى التبديل بين الإنشاء والخبر أن بعض المواقف تفرض علينا أن نستعمل هذا الشكل من الكلام، تخيل أنك تكلم والدك على سبيل المثال، واضطررت أن تطلب منه شيئا ما فإن آداب الحديث تفرض ألا نوجه كلامنا لأبينا بصيغة الأمر، فإذا كنت ستطلب من أبيك أن يعطيك الغرض الذي بين يديه، لن تقول: اعطني، وإنما ستقول : يعطيني والدي كذا وكذا.

وكثيرا ما نرى مثل هذه المواقف في بعض المسلسلات التاريخية عندما يكون وزير من الوزراء بين يدي الخليفة ويطلب الإذن بالكلام فلن يقول: اسمح لي بالكلام، وإنما يستخدم المضارع للتعبير عن الأمر فيقول: يسمح لي مولاي بالكلام. ولعلنا نرى كم في الكلام من أدب ولطف.

التعبير بالإنشاء عن الخبر: أو حلول الإنشاء مكان الخبر:

وهي أن يكون شكل الكلام إنشاء معناه خبرا، ورغم هذه الدلالة تعد هذه الصيغ من الإنشاء.

قال تعالى: "قل أمر ربي بالقسط و أقيموا وجوهكم عند كل مسجد"، ولو تأملنا هذه الآية الكريمة لوجدنا، أنه فعل الأمر "أقيموا" عطف وهو إنشاء طلبي على جملة خبرية هي "أمر ربي"، ونلاحظ أن معنى الآية: أمر ربي بالقسط وإقامة وجوهكم عند كل مسجد. والسبب الذي جعل الآية تأتي في هذا السياق ببساطة: أن الله تعالى أراد أن يشير إلى أهمية إقامة الصلاة وقدرها الجليل في الدين، فعدل عن صيغة الخبر الذي يحتمل الصدق والكذب إلى صيغة الإنشاء التي لا تحتمل الصدق والكذب للإشارة إلى أهمية الصلاة ومكانتها.

وكذلك في قوله تعالى: "قال: إني أُشهِد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه"

كما نلاحظ فإن الآية الكريمة بدأت بالصيغة الحبرية، "إني أُشهِدُ" ثم عطف عليها جملة إنشائية طلبية "اشهدوا"، ومعنى الآية: قال: إني أُشهِد الله وأُشهِدكم أني بريء.

أما عن السبب الذي جعل الآية الكريمة تأتي بهذه الصورة لأنه: أراد التحاشي والاحتراز من مساواة السابق باللاحق أي مساواة شهادة المخلوق بالخالق، فعدل عن ذكر الكلام بصيغة الخبر إلى الإنشاء ترفعا لاقتران ذكر الخالق بالمخلوق.

تدريب "٣"

١. من أنواع الإنشاء الطلبي	٢. المثال الدال على إنشاء غير طلبي
أ. القسم	أ. لا تؤخر الصلاة عن وقتها
ب. النداء	ب. ليتك تحافظ على الصلاة في وقتها
ت. المديح	ت. حافظ على الصلاة في وقتها
ث. التعجب	ث. ما أروع أن تحفظ صلاتك
٣. حذار أن تعق والديك الدلالة على الأم بـ:	٤. إذا لم تستح فاصنع ما شئت المعنى المجازي الذي يفيده الأمر:
أ. فعل الأمر	أ. التهديد
ب. اسم فعل أمر	ب. الإباحة
ت. المضارع المقترن باللام	ت. التعجب
ث. المصدر النائب عن فعله	ث. الالتماس
٥. قال تعالى: "فأتوا بسورة من مثله" المعنى المجازي الذي يفيده الأمر:	٦. قال تعالى: "ولا تلبسوا الحق بالباطل" المعنى الذي يفيده النهي
أ. التخيير	أ. التوبيخ
ب. الإباحة	ب. الالتماس
ت. الالتماس	ت. التهديد
ث. التعجيز	ث. الإرشاد
٧. لا تنته عن غيك، المعنى المجازي الذي يفيده النهي:	٨. اللفظ الأصلي الذي يستعمل في التمني:
أ. الدعاء	١. ليت
ب. الإرشاد	٢. لعل
ت. التهديد	٣. لو
ث. التمني	٤. هل

٩. المثال الذي يفيد التمني ١. هل جاء الضيف ٢. هل الضيف جاء ٣. لو أملك إكرام الضيف ٤. لو أكرمت الضيف لفزت	١٠. أداة الاستفهام التي تستعمل في التصور والتصديق معا هي: أ. هل ب. أي ت. أيان ث. الهمزة
١١. هل بنى محمد دارا جديدة، المسؤول عنه في السؤال: أ. البناء ب. محمد ت. وقوع البناء من محمد ث. الجديدة	١٢. قال تعالى: "ألا تحبون أن يغفر الله لكم" الغرض نم الاستفهام: أ. التهكم والسخرية ب. طلب معرفة الإهلاك ت. التوبيخ والتقريع ث. الوعيد والتخويف
١٣. يقول الطالب: متى تظهر النتيجة؟ الغرض من الاستفهام: أ. الاستبطاء ب. التمني ت. التقرير ث. التشويق	١٤. حرف النداء المستعملان للقريب فقط: أ. الهمزة وأي ب. الهمزة ، آ ت. الهمزة ، يا ث. الهمزة، آي
١٥. سبب استعمال الفرزدق لحرف النداء القريب في هجاء جرير: أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا ياجرير المجامع أ. إشارة بأن السامع غافل لاه ب. إشارة إلى وضاعة منزلته ت. دلالة على علو منزلته ث. دلالة على قربه من قلبه	١٦. غرض الثناء في قوله تعالى: "وا أسفا على يوسف" أ. الندبة ب. الاختصاص ت. الاستغاثة ث. التحير

خروج الكلام عن مقتضى الظاهر

تمهيد: درس علماء البلاغة ضمن تتبُّعِهم لموضوعات علم المعاني ظاهرةَ الخروج عن مقتضى الظاهر في الكلام البليغ، لداعٍ من الدواعي البلاغيّة ذات التأثير في النفوس والأفكار، لما فيها من عناصر فَنّيَةٍ إبداعيّة تتضمَّن دلالاتٍ فكرية، أو تعبيراتٍ جماليّة، أو إلماحات ذكيّة.

وظهر لهم من التتبُّع الأنواع التسعة التالية:

١. الالتفات	٢. أسلوبُ الحكيم "راجعه في علم البديع".	٣. الإضمار في مقام الإظهار، والإظهار في مقام الإضمار	٤. التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي.
٥. التغليب	٦. الانتقال من الماضي إلى المضارع وبالعكس	٧. تجاهُل العارف.	٨. القلبُ.
٩. وضع الخبر موضع الإنشاء ووضع الإنشاء موضع الخبر.[١]			

الالتفات

- الكلام في لغة العرب، إما أن يصدر على جهة التكلم، أو جهة الخطاب، أو جهة الغيبة. كما يصدر عنها، إما على جهة الإفراد، أو جهة التثنية، أو جهة الجمع. وقد يصدر عنها، إما بصيغة المضارع، أو بصيغة الماضي، أو بصيغة الأمر.
- ومن عادة العرب ألَّا تسير على أسلوب واحد في كلامها، بل تنتقل من أسلوب لآخر، لدفع السآمة عن المستمع، أو لغير هذا من المقاصد التي تتحراها في كلامها. وهذا الأسلوب في الانتقال في الكلام فن بديع من فنون نظم الكلام البليغ عند العرب، وهو المسمى في علم الأدب والبلاغة بـ(الالتفات).

[١] مر معنا ذلك في الفقرة السابقة عندما تحدثنا عن التعبير بالإنشاء عن الخبر والعكس.

- وللعرب عناية بأسلوب (الالتفات) في الكلام؛ لأن فيه تجديد أسلوب التعبير عن المعنى بعينه؛ تحاشياً من تكرر الأسلوب الواحد عدة مرات، فيحصل بتجديد الأسلوب تجديد نشاط السامع، كي لا يمل من إعادة أسلوب بعينه، قال السكاكي في "مفتاح العلوم" بعد أن ذكر أن العرب يستكثرون من (الالتفات): "أفتراهم يحسنون قِرى الأشباح، فيخالفون بين لون ولون وطعم وطعم، ولا يحسنون قِرى الأرواح، فيخالفون بين أسلوب وأسلوب".
- بما أن الالتفات مرتبط بطريقة ما بالضمائر دعونا نعيد التعرف على تقسيم الضمائر في العربية من حيث التكلم والخطاب والغيبة.

التكلم	الخطاب	الغيبة
أنا	كاف الخطاب بتلوناته المختلفة: كَ، كِ، كما، كم، كنّ	هاء الغائب بتاوناته المختلفة: ـهُ، ها، هما ، هم، هنَّ
نحن	أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتنَّ	هو، هي، هما، هم، هنَّ
	أياكَ	إياه
ياء المكلم	أياكِ	إياها
تاء الفاعل: تُ، تِ، تَ		
نا الدالة على الفاعلين	إياكما	إياهما
نا الدالة على المفعولين	إياكم	إياهم
إيايَ	إياكنَّ	إياهنَّ
إيانا		

تعريف الالتفات: هو التحويل في التعبير الكلاميّ من اتجاه إلى آخر من جهات أو طرق الكلام الثلاث: "**التكلّم - والخطاب - والغيبة**" مع أنّ الظاهر في متابعة الكلام يقتضي الاستمرار على ملازمة التعبير وفق الطريقة المختارة أوّلاً دون التحوّل عنها.

- وبلغة سهلة أكثر، هو أن ينتقل المتكلم في سياق كلامه بين الضمائر من حيث الغيبة والتكلم والخطاب، فيستعمل أولا على سبيل المثال سياق المتكلم ثم ينتقل إلى الخطاب، أو الغيبة، مع أنه كان يفترض أن يستمر في استعمال الضمير أو السياق الذي بدأ به في حالة المتكلم، أو أن يكون الموقف يستدعي أن يستعمل المتكلم ضميرا للخطاب فيستعمل الغائب بعكس الحالة اللغوية الأصلية أو الأساسية.
- **ملاحظة**: الالتفات ليس مرتبطا فقط بالضمائر، وإنما بسياق الكلام بالدرجة الأولى، من حيث الخطاب والتكلم والغائب، فمثلا: (قال الله)، سياق الكلام هنا غائب، مع أنه لا ضمير في الجملة.

ومنه حديث الله عزّ وجلّ عن نفسه بأسلوب الحديث عن الغائب في القرآن المجيد: مثل قول الله عزّ وجلّ: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}. ومنه خطاب الله رسوله بقوله: {عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَن جَآءَهُ الأَعْمَى (٢)}. وكان مقتضى الظاهر أن يقول: "وإذْ قُلتُ لِلْمَلاَئِكَة..." لأن صاحب الكلام هو الله تعالى، وأن يقول لرسولِهِ: "عَبَسْتَ وتولَّيْتَ أن جَاءَكَ الأعمى"، لأنه كان يخاطب النبي عليه السلام مباشرة.

- **ويُلَقّبُ الالتِفاتُ بشجاعة العربيّة**، على معنى أنَّ الْبُلَغَاء مِنْ ناطقي العربية كانت لديهم شجاعةٌ أدبيَّةٌ بيانيّة استطاعوا بها أن يفاجئوا المتلقّي بالتَّنقُّل بَيْن طُرُقِ الكلام الثلاثة "**التكلُّم - والخطاب - والْغَيْبة**" مشيرين بذلك إلى أغراضٍ بلاغيَّة يريدون التنبيه عليها بذلك.
  - فلننظر إلى الالتفات البديع الموجود في النصّ القرآنيّ التالي: بينما يتحدّث النّصّ عن بني إسرائيل الأوّلين ما فعلُوا من كبائِرَ بأسلوب الحديث عن الغائب، يلتفت النّصّ فيخاطب بني إسرائيل المعاصرين لنزول القرآن فمن يأتي بعدهم كأنّهم الأوّلون أنفسُهم، للإشعار بأنّ هؤلاء الْخُلُوف ما زالوا يتّصفون بأوصاف الأوّلين، لم يغيّروا منها شيئاً، فهم مَعْنيُّون بعموم الخطاب، فقال الله عزّ وجلّ: {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَاذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ (١٦٩)}.
- **فالالتفاتُ في**: {أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} خطاباً لبني إسرائيل المعاصرين لنزول النصّ فمن بعدهم فيه فائدتان:

الأولى: فنيّةُ التنويع في العبارة المثيرة لانْتِباه المتلَقّي، والباعثة لنشاطه في استقبال ما يُوَجَّه له، والإصْغَاءِ إلَيْه.

الثانية: الاقتصاد والإيجاز في التعبير، فبدل أن يقول النصُّ لمعاصري التنزيل الكافرين من بني إسرائيل فمن بَعْدَهم: وأنتم يا بني إسرائيل ما زِلْتُم على طريقة أسْلاَفِكُمْ، أَفَلاَ تَعْقِلُونَ؟. اقْتَصَرَ النّصُّ على: {أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} مُسْتَغْنِياً بأُسْلُوبِ الالْتفاتِ، للدلالة على ما يُمْكِن فَهْمُه ذِهْناً، إذْ اعتَبَرَهُمُ النَّصُّ داخِلِين في عُمُوم خطاب الغائبين السّالِفين، إذْ هم موافقون على ما كانوا يفعلون، أو يفعلون مثلهم.

- ونظيره الالتفات البديع في قوله الله عزّ وجلّ: {مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ...} المؤمنين غائب، أنتم خطاب، ففي هذه الآية تحقَّقَتِ الفائدتانِ أيضاً: **الأولى**: فَنّيَّةُ التَّنْوِيع في أسلوب الكلام، **الثانية**: الإيجاز في العبارة.

- ومن فوائد الالتفات من الخطاب إلى الغيبة الإشعارُ بالعتاب أو الإعراض عمَّنْ يليقُ به أن يُكرَّمَ بالخطاب بحسب مقتضى الظاهر، ولكن جاء الكلام على خلاف ذلك لأنّه أعرض أو تولَّى في مقامٍ كان ينبغي له في أَنْ لا يُعْرِض أو أن لا يتولّى.
  - ومن أمثلته قول الله عزّ وجلّ: { عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَن جَآءَهُ الأَعْمَى (٢)}.

إذِ الْتَفَتَ عنه ابتداءً، فتحدَّثَ عنْهُ بأسْلُوبِ الحديثِ عن الغائب، مع أنّ مُقْتَضَى الظاهر بحسب منزلته أنْ يُكلِّمَهُ بأسلوب الخطاب، لكِنْ لم يُطِلِ الالتفاتَ عنه بل أسْرَعَ إلى الالتفات إليه، فخاطبه بقوله معاتباً: {وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣)}.

صور الالتفات
الانتقال من التكلم إلى الخطاب
كقوله تعالى: {إنا فتحنا لك فتحا مبينا * ليغفر لك الله)، فانتقل من المتكلم {فتحنا}، إلى المخاطب {ليغفر}، ولم يقل: (لنغفر لك). ومنه قوله تعالى: " وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ (٢١) وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" ، فالرجل يقدم النصح لقومه وبالتالي كان عليه أن يستعمل صيغة المخاطب لا أن يتكلم ويوجه الكلام لنفسه، والدليل أنه قال في النهاية "إليه ترجعون"، والحكمة من ذلك، أنه أراد أن ينصحهم فخاطب نفسه للتلطف بهم أولا ثم ليفهمهم أنه ينصحهم بالشيء الذي يرضاه لنفسه أولا.
الانتقال من التكلم إلى الغيبة
قال تعالى: {قل يا أيها الناس اني رسول الله إليكم جميعا...فآمنوا بالله ورسوله} فانتقل من المتكلم {إني رسول الله} إلى الغائب {ورسوله}، ولم يقل: (فآمنوا بالله وبي). ومن الشواهد كذلك قوله تعالى: "إنّا أعطيناك الكوثر* فصل لربك وانحر" فقد بدأ الله تعالى بالحديث عن نفسه أولا مستخدما أسلوب الخطاب باستعمال الضمير "إنا" ثم ذكر نفسه تعالى بعد ذلك بكلمة "رب" في ربك، ولم يقل فصل لنا.
الانتقال من الخطاب إلى التكلم
قال الشاعر: طحا بك قلب بالحاسن طروب *** بُعيد الشباب عصر حان مشيب يكلفني ليلى وقد شط وليها *** وعادت عواد بيننا وخطوبُ في البيت الأول بدأ بالحديث عن نفسه بصيغة المخاطب باستعمال الضمير الكاف فقال: بك، وفي البيت الثاني تكلم عن نفسه بصيغة المتكلم مع ياء المخاطب: يكلفني.
الانتقال من الخطاب إلى الغيبة
كقوله تعالى: {حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم} انتقل من المخاطب {كنتم} إلى الغائب {بهم}، ولم يقل: (بكم). وهذه الآية الكريمة هي المثال القرآني الأبرز والأشهر في باب (الالتفات). ومنه قوله تعالى: " هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢) فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ" : فالآية بدأت بالخطاب في يسيركم، وكنتم، وبعد ذلك استمرت بسياق الغيبة. والهدف من هذا الالتفات كما يظن البعض هو أن الذين تكون منهم هذه الظاهرة المشار إليها في الآية هم البعض وليس كل المخاطبين، بالإضافة إلى التأنيب المفهوم باستخدام أسلوب الغائب.
الانتقال من الغيبة إلى التكلم
كقوله سبحانه: {والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض}، انتقل من الغائب {أرسل}، إلى المتكلم {فسقناه}، {فأحيينا}، ولم يقل: (فساقه)، (فأحياه).
الانتقال من الغيبة إلى الخطاب

قوله تعالى: {مالك يوم الدين * إياك نعبد و إياك نستعين} فقد انتقل الكلام من أسلوب الغيبة {مالك} إلى أسلوب الخطاب {نعبد}، ولم يقل: (عبدنا).

ومنه قوله تعالى: "وقالوا اتخذ الرحمن ولدا* لقد جئتم شيئا إدا"، فقد بدأ بالغيبة قالوا، ثم انتقل إلى المخاطب جئتم. وذلك بهدف التوبيخ لأن التوبيخ مع الحاضر المخاطب مباشرة أبلغ وأشد من توبيخ شخص غائب.

صور أخرى للالتفات

☒ الالتفات في تنوع عدد المخاطبين

الانتقال من ضمير التنية إلى الجمع

"هذان خصمان اختصموا" للدلالة على أن المخاصمَين مجموعتان وليسا فردين.

الانتقال من خطاب الواحد إلى خطاب الاثنين

كقوله تعالى: {قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض} انتقل من خطاب الواحد {أجئتنا} إلى خطاب الاثنين {لكما}.

الالتفات من خطاب الواحد إلى خطاب الجمع

كقوله سبحانه: {يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن} انتقل من خطاب الواحد {يا أيها النبي} إلى خطاب الجمع {طلقتم}، {فطلقوهن}.

الالتفات من خطاب الاثنين إلى خطاب الواحد

كقوله سبحانه: {فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى} انتقل من خطاب الاثنين {يخرجنكما}، إلى خطاب الواحد {فتشقى}.

الانتقال من خطاب الاثنين إلى خطاب الجمع

كقوله تعالى: {وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة} انتقل من خطاب الاثنين {تبوآ لقومكما} إلى خطاب الجمع {واجعلوا}، {وأقيموا}.

الانتقال من خطاب الجمع إلى خطاب الواحد

كقوله تعالى: {قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى}انتقل من خطاب الجمع {قلنا}، إلى خطاب الواحد {مني}، ولم يقل: (منا).

الانتقال من خطاب الجمع إلى خطاب التثنية

كقوله سبحانه: {يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا} (الرحمن:٣٣)، ثم قال: {فبأي آلاء ربكما تكذبان} (الرحمن:٣٤). انتقل من خطاب الجمع {استطعتم}، {تنفذوا}، إلى خطاب التثنية {تكذبان}، ولم يقل: (تكذبون).

☒ الالتفات في الأفعال

الانقال من الفعل الماضي إلى الفعل الأمر

"قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ": أمر فعل ماض، أقيموا فعل أمر.

انتقال الفعل من المستقبل إلى الأمر

"قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ"، الفعل أُشْهِد مضارع ومستقبل، والفعل اشهدوا فعل أمر.

انتقال الفعل من الماضي إلى المستقبل

"وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ النُّشُورُ"، أرسل فعل ماض، سقناه مضارع واستقبال.

انتقال الفعل من المستقبل إلى الماضي

"وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ" فزع فعل ماض، والفزع سيكون يوم القيامة في المستقبل.

فوئد الالتفات

مِنْ فوائد الالتفات ما يلي:

الفائدة الأولى: فنيّةُ التَّنْويعِ في العبارة، المثيرِ لانتباه المتلَقّي، والباعثِ لنشاطه في استقبالِ ما يوجَّه له من كلام، والإصغاءِ إليه، والتفكير فيه.

الفائدة الثانية: الاقتصادُ والإيجازُ في التعبير.

الفائدة الثالثة: الإعراض عن المخاطبين، لأنهم عن البيانات معرضون أو مُدْبرون وغير مكترثين.

الفائدة الرابعة: إفادة معنىً تتضمَّنُه العبارة الّتي حصل الالتفات إليها، وهذا المعنى لا يستفادُ إذا جرى القول وفق مقتضى الظاهر.

الفائدة الخامسة: ما يُسْتفاد من معنىً بالالتفات إنّما يستفاد إلماحاً بطريقٍ غير مباشر، ومعلُومٌ أنّ الطُّرُقَ غير المباشرة تكون أكثر تأثيراً من الطرق المباشرة حينما تقتضي أحوال المتلقّين ذلك.

الفائدة السادسة: إشعارُ مختلِف زُمر المقصودين بالكلام بأنّهم محلُّ اهتمام المتكلّم، ولو لم يكونوا من الزُّمْرَة المتحدّث عنها أوّلاً، ويظهر هذا في النصوص الدينيّة الموجَّهة لجميع الناس، وفي خُطَب الملوك والرؤساء والوّعاظ وأشباههم.

أسلوب الحكيم "وهو من المحسنات البديعية سيمر معنا في قسم البديع"

معناه: أن تجيب المخاطَب بأمر لا يتوقعه، وله طرق منها :ترك سؤاله والإجابة عن سؤال آخر افتراضي ، أو الإجابة عن سؤاله بغير ما يقصد السائل، كأنك تقول له كان ينبغي أن تسال عن كذا.

أمثلة : قوله تعالى:{ يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج} لأن بعض الصحابة سألوا الرسول عن الهلال ، ما باله يبدأ صغيرا ثم يكبر،ثم يتضاءل حتى يختفي ،فعلمهم القرآن أن الأهلة هي مواقيت للعبادات. وكان حسب المنطق اللغوي العادي أن تجيب الآية عن السبب العلمي وراء ذلك، ولكن الآية كأنها أرادت أن تخبرهم أن الأولى لهم أن يعرفوا أنها مرتبطة بالعبادات والمواقيت.

٢- سئل أحدهم: ما ادخرت من مال؟ قال :لا شيء يعادل الصحة.

إذن عدل المجيب عن إجابة السؤال ، وأفاد أن الصحة أفضل كنز يتمتع به الإنسان ويدخره.

والأمثلة كثيرة أشهرها من القرآن- غير ما تقدم- { يسألونك ماذا ينفقون ، قل ما أنفقتم من خير فللوالدين...}

وفي غيره ؛قصة الحجاج مع الخارجي حين قال له: لأحملنك على الأدهم"القيد"، فرد عليه: ومثلك يحمل على الأدهم والأشهب"الخيل".

والحوار بينهما طويل ، ومليء بأسلوب الحكيم

الإظهارفي مقام الإضمار، والإضمارفي مقام الإظهار

القسم الأول: الإظهارُفي مقام ا لإضمار.

قد يكون استخدام الضمير في الكلام هو المتبادر الذي يقتضيه ظاهر الأسلوب المعتاد، لكن قد يوجد داعٍ بلاغي يستدعي الاسم الظاهر بدل استخدام الضمير، ومن الأغراض البلاغيّة لهذا ما يلي:

الغرض الأول: الإشعار بكمال العناية بما اسْتُخْدِمَ للدلالة عليه الاسم الظاهر بدل الضمير، من أجل اختصاصه بحكم غريبٍ مثلاً، ومنه:

قول أحمد بن يحيى الراوندي:

*كَمْ عَاقِلٍ عَاقِلٍ أَعْيَتْ مَذَاهِبُهُ * وَجَاهِلٍ جَاهِلٍ تَلْقَاهُ مَرْزُوقاً*

*هَذَا الَّذِي تَرَكَ الأَوْهَامَ حَائِرَةً * وَصَيَّرَ الْعَالِمَ النَّحْرِيرَ زِنْدِيقَا*

فجاء اسم الإشارة "هذا" في مقام الضمير "هو" لتوجيه العناية تفكّراً في حكمة اللهِ بتقدير أرْزاق العباد، وإدراك أنّ الأرزاق قد تقتضي حكمة الله بأن تأتي وافرةً للجاهل، وتأتِيَ غير وافرة للعالم العاقل.

الغرض الثاني: التهكّم باستخدام اسم الإشارة، ويُمْكن أن أُمَثِّل له بقولي:

*قَالَ لِلأَعْمَى وَقَدْ أَزْعَجَهُ * مِنْهُ إِنْكَارُ بُزُوغِ الْقَمَرِ*

*أَيُّهَا الْجَاحِدُ هَذَا نُورُهُ * سَاطِعٌ عَبْرَ غُصُونِ الشَّجَرِ*

كان مُقْتَضَى الظاهر أن يقول له:

*نُورُهُ يَخْتَرِقُ الأُفْقَ لَنَا * فَنَرَاهُ مِنْ خِلالِ الشَّجَرِ*

لكِنَّهُ أراد التهكم به لجحوده ما يراه المبصرون وهو أعْمَى، فاستخدم اسم الإشارة، لإشعاره بأنه لو كان يُبْصِر لرآه.

ومنه فيما أرى باستخدام الاسم المظهر، قولُ الله عزَّ وجلَّ خطاباً للكافرين:

{إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ الْفَتْحُ...}.

أي: إن تطلبوا الفتح فقد جَاءَكُمُ الفتح، وكان مقتضى الظاهر أن يُكتفى بالضمير فيقال: "إن تستفتحوا فقد جاءكم" ولكن جيء بالاسم المظهر للتهكم بهم، لأنّ الفتح وهو النصر الذي جاءهم كان عليهم ولصالح المسلمين.

الغرض الثالث: إظهار بلاهة المقصود بالخطاب، وأنّه لا يفهم إلاّ بالإشارة الحسيّة، فلا يكفيه الضمير لمعرفة المراد، كأن تقول لمن تُريد وصفه بالبلادة، وهو يتحدَّثُ عن كتابٍ بيده اشتراه وهو مبتهج بشرائه له: أرِني هذا الكتاب الذي اشتريته.

لقد كان مقتضى الظاهر أن تقول له: أَرِنيهِ، إلاّ أنّك أردكت إشعاره بالبلادة، وأنّه ليس أهلاً لاقتناء الكتب.

الغرض الرابع: إظهار فطانة المتكلّم أو المخاطب، حتّى كأنّ الأمْرَ الفكريّ غير المحسوس هو بالنسبة إليه يشبه الأمور الحسيّة، ومنه قول الشاعر:

*تَعَالَلْتِ كَيْ أَشْجَى وَمَا بِكِ عِلَّةٌ * تُرِيدين قَتْلِي قَدْ ظَفِرْتِ بِذَلِكِ*

أي: ادّعَيْتِ العلّة كَيْ أَحْزَنَ مِنْ أجْلِكِ وَأَنْتِ سَلِيمة، أتُريدينَ قتلي بما تفعلين.

إنْ كنت تريدين قتلي فقد ظفرتِ بذلِكِ، وكان مقتضى الظاهر أن يقول لها: قد ظفرتِ به.

الغرض الخامس: زيادةُ تمكين ما اسْتُخْدِمَ للدلالة عليه الاسم الظاهر بدل الضمير، ومنه قوله الله عزَّ وجلَّ:

{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢)}.

كان مقتضى الظاهر أن يكون التعبير: "هُو الصّمد" لكنّ بلاغة القرآن جاء فيها استعمال الاسم العلم الظاهر بدل الضمير، لتوكيد وتمكين إسناد الصفات في السورة إلى الله عزَّ وجلَّ.

الغرض السادس: الاستعطاف بإعلان الخضوع، بغية استدرار الرحمة والشفقة، ومنه قول العبد الذي يستدر رحمة ربّه:

*إلَهِي عَبْدُكَ الْعَاصِي أَتَاكَا * مُقِرّاً بالذُّنوب وَقَدْ دَعَاكَ*

كان مقتضى الظاهر أن يقول: "أنا العاصي أتَيتُكَ" لكنّه أراد أن يستعطف ربّه ويظهر كمال خضوعه له، فذكر الاسم الظاهر بدل ذكر الضمير.

الغرض السابع: إدخال الروعة والمهابة في نفس المخاطب، ومنه قول الله عزَّ وجلَّ خطاباً للرسول صلى الله عليه وسلم:

{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (٥٩)}.

إنّ مُقْتَضَى الظّاهر يستدعي أن يقال: "فتوكَّلْ عليه إنَّه يحبُّ المتوكلين".

لكن وُضع الاسم المظهر وهو لفظة الجلالة "الله" موضع الضمير لإدخال الروعة والمهابة، نظراً إلى أن لفظ الجلالة يجمع كُلَّ صفات كمال الله عزَّ وجلَّ، باعتباره اسماً علماً للذات العليّة، وما هو اسم علم للذّات يكون جامعاً لكلّ صفات الكمال.

الغرض الثامن: التعجيب واستثارة الإنكار، ومنه قول الله عزَّ وجلَّ:

{ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (٢) كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ (٣) وَعَجِبُواْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَاذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٤)}.

جاء في هذا النصّ: {وَقَالَ الْكَافِرُونَ} مَعَ أَنَّ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ أنْ يُقَال: "وَقَالُوا" باستخدام الضمير، ولكن وُضِع الاسم المظهَرُ "الكافرون" مقام الضمير للتعجيب من فظاعة مقالتهم، واستثارة النكير عليهم، والإشعار بأنّهم أهل تمرّدٍ وعناد، كافرون بالحقّ، ساترون لأدلّته وبراهينِه الواضحة.

القسم الثاني: الإضمار في مقام الإظهار.

ويلاحظ هذا القسم في موضعين:

الموضع الأول: ضمير الشأن أو القصّة، وهو ضمير الغائب الذي يقع قبل الجملة، ويسَمَّى ضمير الشأن إذا كان مذكّراً، وضمير القصة إذا كان مؤنَّثاً، ويعود كلٌّ منهما إلى ما في الذهن من شأنٍ أو قصة، وذلك هو مضمون الجملة التي بعده.

وضمير الشأن أو القصة لا يحتاج إلى ظاهر يعود عليه، ولا يفسَّرُ إلاّ بجملة.

ويُستعملُ ضمير الشأن أو القصة في مقام الاسم الظاهر في الأمر الذي يُرادُ فيه التعظيم والتفخيم، أو التهويل، أو الاستهجان، أو نحو ذلك.

❖ **ولهذا الضمير أربعة أحوال:**

(١) **أنْ يكون بارزاً متّصلاً**، في باب "إنَّ" مثل قول الله عزّ وجلّ في سورة (يوسف/ ١٢ مصحف/ ٥٣ نزول) حكاية لمقالة يوسف عليه السلام لإخوته:

{إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠)}.

اي: إنّ الشأنَ العظيم الّذِي يَعْظُمُ لدى أُولي الألباب هو "مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِر...".

(٢) **أن يكون بارزاً مُنْفَصلاً**، إذا كان عامله معنويّاً، أي: إذَا كان مبتدأً، مثل قول الله عزَّ وجلَّ:

{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١)}.

أي: قل: الشأنُ العظيم الجليل الذي يجب أن يَهْتَمَّ به كُلُّ ذي فكر اللهُ أَحَدٌ....

(٣) **أن يكون مستتراً**، ويكون مستتراً في باب "كاد"، مثل قول الله عزّ وجلّ في سورة (التوبة/ ٩ مصحف/ ١١٣ نزول):

{لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ...} [الآية ١١٧].

أي: من بعد مَا كادَ شأنُهُم المستنكر يَزِيغ قلوبُ فريق منهم، فضمير الشأن هنا مستتر، ولكن بقيَتْ دلالته.

(٤) **أن يكون واجب الحذف**، ويجب حذفه مع "أَنْ" المفتوحة المخففة من الثقيلة، مثل قول الله عزّ وجلّ في سورة (يونس/ ١٠ مصحف/ ٥١ نزول):

{وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠)}.

أي: وآخر دُعَاءِ أهل الجنّةِ في الجنّة أنَّ شأنَهُمْ المحمود أن يَحْمَدوا رَبَّهم قائلين: الْحَمْدُ للهِ رَبّ العالمين.

فضمير الشأن هنا محذوف وجوباً، ولا يجوز في العربية إظهاره.

والغرض من وضع ضمير الشأن موضع الاسم الظاهر التعظيم والتفخيم، أو التهويل، أو الاستهجان، أو نحو ذلك كما سبق، وهذا من خصائصه في أصل الوضع اللّغوي واستعمالات العرب له.

الموضع الثاني: الضمير في باب "نِعْمَ وبِئْسَ وَمَا جَرَى مجراهما" وهي أفعالٌ لإنشاء المدح أو الذّمّ على سبيل المبالغة، وفاعل هذه الأفعال قد يكون اسماً ظاهراً، وقد يكون ضميراً مُسْتَتِراً وجُوباً مُمَيّزاً بكلمة "مَا" بمعنى شيْءٍ أو كلمةِ "مَنْ" بمعنى شخص، أو بنكرَةٍ عَامَّةٍ.

والغرض من الضمير المستتر في هذا الباب الإبْهامُ به أوّلاً للتشويق واستثارة النفس، ويأتي التّمييز فيزيلُ بعض الإبهام ويزيد تشويقاً لمعرفة المخصوص بالمدح أو الذّم، وهذا من خصائص هذا الضمير في أصل الوضع اللّغويّ واستعمالات العرب له، ومن الأمثلة ما يلي:

* قول الله عزّ وجلّ {إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ...}

أصلها: فنِعْمَ مَا، أي: فنعم هو شيئاً.

* وقولُ الله عزّ وجلّ بشأن كثير من اليهود. {وَتَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (٦٢)}.

أي: لَبِئْسَ هو شيئاً قبيحاً كانوا يعملونه.

التَّعبيرعن المستقبل بلفظ الماضي

والغرض من هذا التعبير الدلالة على تحقق الوقوع، وهو كثير في القرآن المجيد.

ومن روائعه ما كان على سبيل اقتطاع أحداث المستقبل التي سيتحقّق وقوعها حتماً، وتقديمها في صورة أحداثٍ تمَّ وقوعُها.

ومن الأمثلة قول الله عزّ وجلّ: {وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَائِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٤٢) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُواْ الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَاذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤)}.

فجاء في هذه الآيات وطائفة من الآيات بَعْدَها في السورة تَقْدِيمُ صُوَر من أحْداثِ المستقبل التي ستكون بِصِيَغِ أفعالٍ من أفعالِ الماضي، كأَنَّها أُمُورٌ قَدْ وقعت فعلاً ومضت للدّلالة على تحقُّقِ وقُوعها في المستقبل، ولاعطاء الأحداث المستقبليَّة صُوَرَ قِصَص تَمَّ حُدُوثُها، فهي تُقَدَّم بتَصْوِيرٍ فَنِّيّ مطابق للواقع.

ومنه قوله تعالى: "ونُفِخَ في الصور ففزع من في السموات والأرض"، وقوله تعالى: "أتى أمر الله فلا تستعجلوه"، "ويوم نُسيِّر الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم".

التغليب

التَّغْليب: إعطاء أحد المتصاحِبَيْن في اللّفظ، أو المتشاكِلَيْن المتشابِهَيْن في بَعْضِ الصفات، أو المتجاورين أو نحو ذلك حُكْمَ الآخَر.

ومن فوائده الإيجاز في العبارة، مع فوائد بلاغية تُلاحَظُ في مُخْتَلِفِ الأَمثلة.

ويكون التغليب في أمور كثيرة، منها: تغليبُ المذكّر على المؤنّث، وتغليب الكثير على القليل، وتغليب المعنى على اللفظ، وتغليب المخاطب على الغائب، وتغليب أحد المتناسبين أو المتشابَهَيْن أو المتجاورَيْنِ على الآخر، وتغليب العقلاء على غيرهم، إلى غير ذلك من أمور.

- **الأمثلة:**

* ذكر الله عزّ وجلّ في القرآن الذين آمنوا والّذين كفروا في نصوص كثيرة، ويدخل المؤمنات في الذين آمنوا، والكافرات في الّذين كفروا، لأنّ الاقتصار في اللفظ على المذكورين قد كان على سبيل التغليب.

* قول الله عزّ وجلّ: {إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٧٤)}.

جاء في هذا النّصّ وأشباهه ذِكْرُ الملائكة دُونَ ذِكْرِ مَنْ كَانَ معهم من الجنّ عَلى سبيل تغليب الكثير على القليل، فالذينَ كانوا مع الملائكة من الجنّ داخلون في عموم الأمر بالسجود لآدم، دلّ على هذا استثناء إبليس، فقد كان من الجن ففسق عن أمر ربه، ولو لم يكن الجنُّ الذين كانوا مع الملائكة مأمورين بالسجود لما استثناهُ اللهُ من عُمُومِ المأمورين به إذْ لم يَسْجُدْ.

* قول الله عزّ وجلّ حكاية لمقالة هود عليه السلام لقومه: {وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ (٢٣)}.

كان مقتضى الظاهر أ ن يكون النص: قَوْماً يَجْهَلُون، بياء الغائب مراعاة للَفْظِ {قَوْماً} لكنْ جاء في النصّ تغليبُ المعنَى، فَهُوَ يُخاطبهم بقوله: {أَرَاكُمْ} فناسَبَ هذا المعنى أن يقول لهم {تَجْهَلُونَ}.

* ما جاء في قوله الله عزّ وجلّ خطاباً لموسى عليه السلام، وهو في المناجاة بجانب الطّور، ولم يكن معه أخوه:

{ اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلاَ تَنِيَا فِي ذِكْرِي (٤٢) اذْهَبَآ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤)}.

ففي هذا النصّ تغليب المخاطب وهو موسى عليه السلام بأسلوب الخطاب على الغائب وهو هارون عليه السلام، والغرض البلاغيّ اعتبار الغائب كأنه حاضِرٌ يتلقَّى الخطاب.

* إطلاق لفظ {الْعَالَمِينَ} في القرآن في سورة (الفاتحة) وفي بعض النصوص الأخرى على كلّ ما سوى الله، تغليباً للعقلاء على غيرهم.

* قول الله عزّ وجلّ: {يَابَنِي ءَادَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ...} [الآية ٢٧].

أي: كما أخرجَ أباكم وأمّكم، فقد جاء ذكرهما بعبارة {أَبَوَيْكُمْ} على سبيل التغليب، لما بينهما من علاقة، وغُلِّبَ الذكر على الأنثى.

ومنه ما هو معروف في استعمال الناس من إطلاق لفظ القمرين على الشمس والقمر.

وضع الخبر موضع الإنشاء ووضع الإنشاء موضع الخبر

أولاً: فمن أغراض وضع الخبر موضع الإنشاء مايلي:

الغرض الأوّل: التفاؤل بتَحَقُّق المطلوب، كالدُّعاء بصيغة الخبر، تفاؤلاً بالاستجابة، غفر الله له، سامحه الله، ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "غِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا". غَفَر: فعل ماضٍ، فالصيغةُ خبر، وقد وُضِع موضع الإنشاء، إذ المعنى: اللَّهُمّ اغْفِرْ، والغرض التفاؤل باستجابة الدعاء. ومنه قول الشاعر:

*كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَلْتُهُ * لاَ تَرَكَ اللهُ لَهُ وَاضِحَهْ*

*كُلُّهُمْ أَرْوَغُ مِنْ ثَعْلَبٍ * مَا اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَهْ*

الواضحة: الأسنان الّتي تبدو عند الضحاك.

ما أشبه اللّيلة بالبارحة: مثل يُضْرَبُ لِتَشَابُهِ الأُمُور. لقد كان مقتضى الظاهر أنْ يدعو عليه بمثل: "اللَّهُمَّ كسِّرْ أسنانه" بصيغة الإنشاء، لكن جاء بصيغة الخبر تفاؤلاً بأن يُسْتَجَابَ دُعاؤه.

الغرض الثاني: التأدُّب بالابتعاد عن صيغة الأمر، احتراماً لِمَنْ يُوجَّهُ له الطَّلَب، كأن يقول رافعُ خطابِ طلبٍ للأمير أو الرئيس: "يتكرَّمُ الأَمِيرُ بِأَنْ يطّلِعَ على خطابي، ويَنْظُرَ في طَلَبِي"، ونقول لأبينا أو لمعلمنا: يعطيني أبي القلم بدلا من أعطني يا أبي القلم.

الغرض الثالث: التنبيه على أنّ المطلوب يسير سهل، قد توافرت أسبابه، كأن يقول القائد لجنده في بدء المعركة: "أنتم تحُسُّونَهُمْ حَسّاً، تَقْتُلُونَ ذوي البأسِ منهم، وتُطَارِدُونَ الفارّين، وتأسِرونَ سَائِرَهم". أي: افعلوا كذا وكذا.

الغرض الرابع: إظهار الرغبة في حصول المطلوب، كأن تكتُبَ رسالة لقريب أو صديق غائب، تقول فيها: "جَمَعَ اللهُ شَمْلَنَا، ووصَلَ ما انقطع من حبالنا، وأمْتَعَنا بأيّامِ أُنْسٍ وصَفَاء، كما كُنَّا قَبْلَ زَمَانِ الْبُعْدِ والْغُرْبَة".

الغرض الخامس: التنبيهُ على لزوم سُرْعة امتثال الأمر التكليفي، وأنه ينبغي ألاَّ يَمُرَّ زَمَنٌ إلاَّ والمطلوب متحقّقُ الوقوع، ومنه قول الله عزّ وجلّ خطاباً لبني إسرائيل: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (٨٤)}.

أي: لاَ تَسْفِكُوا دِماءكُمْ، ولا تخرجُوا أنفسكم من دياركم، فجاء التكليف بصغية الخبر وبعبارة الفعل المضارع للإشعار بلزوم فورية الامتثال.

الغرض السادس: حمل المخاطب على الفعل بألطف أسلوب، كأن تقول لتميذك الحريص على أنه لا يكذّبك فيما تخبر عنه من أحداث المستقبل."تلميذي حُسَين يخطُبُ غداً يوم الجمعة عنّي في المسجد الجامع بموضوع كذا...".

ثانياً: ومن أغراض وضع الإنشاء موضع الخبر ما يلي:

الغرض الأول: إظهار العناية والاهتمام بالشيء، ومنه قول الله عزّ وجلّ: {قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (٢٩)}. كان مقتضى الظاهر أن يُقَال: وبإقامَةِ وُجُوهِكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وبدُعَائِكم مُخْلِصين له الدِّين، عطفاً على لفظ {بِالْقِسْطِ} وبأسلوب الخبر، لكن خُولِف هذا الظاهر فجاء التعبير بأسلوب الإنشاء في صيغة الأمر التكليفي، إشعاراً بالاهتمام بالمطلوب في أمر التكليف.

الغرض الثاني: التفريق في أسلوب الكلام بين المتقارنين في العبارة للإشعار بالفرق بينهما، وبأنهما لا يحسُن الحديث عنهما بتعبيرين متثماثلَيْن، ولو في الصيغة الكلاميّة، ومن الأمثلة قول الله عزّ وجلّ في حكاية قول هودٍ عليه السلام لقومه: {قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُواْ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤)}. كان مقتضى الظاهر أن يقول لهم: إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي بَرِيءٌ ممّا تُشْرِكون. لكن جاء التعبير على خلاف مقتضى الظاهر هذا، لئلا يكون التحدّث عنهم وهم كفرة مشركون بعبارة مُشابهة للعبارة الّتي جاء فيها إشْهَادُ الله عزّ جلّ.

الغرض الثالث: الإشعار بأنّ ما هو مُقَرَّرٌ حصولُهُ هو أمْرٌ مرغوبٌ فيه للمتحدّث، فكأنّه مطلوبٌ له، ومن أمثلته قول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ متعمّداً فلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ". كان مقتضى الظاهر يستدعي أن يقول: فإنّه سيَتَبَوَّأُ مَقْعدَهُ من النار، بأسلوب الخبر، لكن عدل الرسول عن ذلك وجاء بأسلوب الإنشاء "فَلْيَتَبَوَّأْ" للإشعار بأنّ هذا التَّبُّوءَ أمر يَطْلُبُه الرسول صلى الله عليه وسلم ويدعو ربّه به.

الانتقال من الفعل الماضي إلى الفعل المضارع وبالعكس

* **فمن الانتقال من الماضي إلى المضارع** فالماضي قول الله عزّ وجلّ: {وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ (٩)}. كان مقتضى الظّاهر بَعْدَ فعل {أَرْسَلَ} الماضي أن يُعْطَفَ عليه بفعل ماضٍ فيقال: "فأثارت" لكن عُدِلَ عن هذا الظاهر إلى: {فَتُثِيرُ} بالمضارع بُغْيَة تقديم صُورَةِ السَّحابِ المثار كأنّه حدَثٌ يجري مع تلاوة النَّصّ، وهذا أسلوب فَنِّيٌّ بديعٌ، فيه إحضارٌ للمشاهد الماضية في صُوَر المشاهد الحاضرة الجارية، ذاتِ الأحداث المتجدّدة، إذ الفعل المضارع يفيد مع الحدوث الحاضر ظاهرة التجدّد والتتابع. يضافُ إلى هذا الغرض التنويعُ في أسلوب التعبير الذي يستثير الانتباه ويستدعيه بقوة.

- **ومن الانتقال من المضارع إلى الماضي** قول الله عزّ وجلّ في وصف بعْضِ أحداث يوم القيامة:

{وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَآءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (٨٧)}. داخِرين: أي: أذِلاَّء صاغرين خاضعين. كان مقتضى الظاهر يستدعي أن يُقال: {فَفَزِعَ} بالفِعْل المضارع عطفاً على فعل {يُنفَخُ} لكن عُدِلَ عن هذا الظاهر لتقديم الأحداثِ الّتي ستأتي في المستقبل في صورة أحداثٍ قَدْ وقَعَتْ وَمَضَتْ.

ومع ما في هذا الأسلوب من تنويعٍ يَسْتَثير الانْتِبَاهَ، فهو يتضمَّن تأكيد أنّ هذا الأمْرَ الّذي سيحدث مستقبلاً هو بقوة الأمر الذي وقع في الماضي، إذْ مجيئُه في المستقبل حتميٌّ، وحتميَّةُ وقوعه في المستقبل تَسْمَحُ بالتحدُّثِ عَنْهُ بصيغة الفعل الماضي، كما يقول الماهر بالرَّمْي إذا أطْلَقَ قذيفةً مُسَدَّدَةً إلى الْهَدَفِ بدقَّةٍ تَامَّة: "لَقَدْ أصَابَتِ الهدفَ" مع أنّها ما زالَتْ تَسِيرُ في الجوّ لم تَصِلْ بَعْدُ إلى الْهَدَف.

وهذا فنٌّ بديع من فنونِ الإبداع البيانيّ البليغ، ولكنّ استخدامه يحتاج قدرة بيانيّة رفيعةً، تمكّن المتكلّم من اختيار المواضع الملائمةِ لاستخدامه.

تجاهل العارف

ومن الخروج عن مقتضى الظاهر "تجاهُل العارف" إذْ الأمور التي تجري على طبيعتها بالتِّلْقائيّة أن يتكلّم العارف بالأمر على وفق معرفته له، ولكن قد تدعوه بلاغيّة إلى الظاهر بالشّكّ أو الجهل.

ومن الدواعي البلاغية لهذا: "المدح - الذّمّ - التعجّب - التوبيخ".

أمثلة:قول الشاعر: **أَلَمْعُ بَرْقٍ جَرَى أَمْ ضَوْءُ مِصْبَاحِ * أَمِ ابْتِسَامَتُهَا بِالْمُنْظَرِ الضَّاحِي**

ملزمة مجانية لطلاب قياس فقط ولا يحل لأصحاب المؤسسات والدورات الاستفادة منها من غير إذن مسبق من الأستاذ محمد غريبو

المنظر الضاحي هو المنظر البارز الواضح. يريد الشاعر أن يصف ابتسامة مالكةِ هواه بأنها ابتسامة مضيئة، فأراد تأكيد هذه الفكرة بطرح تشكيك حول ثلاثَةِ أُمُورٍ باعِثاتِ ضوء، وهي: "لَمْعُ البرق - ضوء مصباح - بَرِيقُ ثَغْرِها" وهو عارفٌ غير جاهل، فبريق ثغرها هو الذي أثار مشاعره، فأراد أن يُثْنِيَ عليه بطرح اختلاطه في تصوّره بالأشياء والنظائر، مع تأكيد أن ابتسامتها ذات بريق.

* قول البوصيري:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بذي سَلَمٍ * مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ * وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ إضَمِ

يُريدُ تأكيد بُكَائِه المختلطِ بالدّمَ، بطرح تشكيكه في الأسباب الداعية إلى ذلك، أَهِيَ التذكر، أم الريح الّتي هبَّتْ من أرض محبوبه، أم البرق الذي أومض من جِهَتِها، وهو عارف بأن السبب هو التذكُّر.

* قول المتنبّي: ***مَالِي أُكَتِّمُ حُبّاً قَدْ بَرَى جَسَدِي * وتَدَّعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الأُمَمُ***

برَى جَسَدِي: أي: أنْحَلَهُ وَأَضْنَاهُ. قال العكبري في شرح هذا البيت: يقول: لأَيّ شيْءٍ أُخفِي حُبَّه. وغيري يُظْهِرُ أنَّه يُحِبُّه، وهُوَ بخلافِ مَا يُضْمِر، وَأَنَا مُضْمِرٌ مِنْ حُبّهِ مَا يَزِيدُ مُضْمَرُهُ عَلَى ظَاهِره، ومَكْتُومُهُ عَلَى شَاهِدِهِ، و الأُمَمُ تَشْرَكُنِي فِي ادّعاءِ ذَلِكَ، بقلُوبٍ غير خَالِصَ، ونِيَّاتٍ غَيْر صَادِقَةٍ، فَيَنْحَلُ جِسْمِي بِقِدَمِي فِي صِدْقِ وُدِّهِ، وَتَأَخُّرِي فِيمَا يَخُصُّنِي من فَضْلِه".

إنّه على طريقة تجاهل العارف قال: "مَالِي أُكَتِّمُ حُبّاً قَدْ بَرَى جَسَدِي" لتأكيد حُبَّه له بتساؤله عن سبب تكتُّمِه بهذا الحب.

القلب

ويكون القلّب بإجراء التبادل بين جزئين من أجزاء الجملة لغرضٍ بلاغيّ يستحسنُه الفطناء، وَيُلْحَقُ به القلب في التشبيه.

وأُمثّل للقلب في التشبيه:

تَدَاوَلَ الإِلْمَاحَ بَدْرُالدُّجَى * كَوَجْهِ هِنْدٍ مِنْ وَرَاءِ الشَّبَكْ

والْوَرْدَةُ الْحَسْنَاءُ فِي غُصْنِهَا * وَجْنَتُهَا مَدَّتْ إلَيْنَا الشَّرَكْ

واستعمل القلب في التشبيه يتضمّن ادّعاء أنّ الصفات في المشبّه أفضل منها في المشبه به، فيأتي القلب أبلغ إذا كان التشبيه دقيقاً متقناً مختاراً ببراعة. ومن القلب قول الشاعر: **"يكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ"**.

وكان مقتضى الظاهر أن يقول: تَكُونُ مِزَاجَ الْعَسلِ والماءِ، إلاّ أن الشَّاعرَ أجرى القلب بين جزئين جملته. ومن القلب قول الشاعر يصف ناقته.: ***فَلَمَّا أَنْ جَرَى سِمَنٌ عَلَيْهَا * كَمَا طَيَّنْتَ بِالْفَدَنِ السِّيَاعَا***

الفَدَن: القصر. السِّياع: الطين المخلوط بالتبن يُطَيّن به البناء.

وحسَّنَ هذا القلبَ إذْ كان الغرض منه الإشعارَ بأنّ الطين كان أكثر من القصر، حتَّى كأنَّ القصر هو الذي كان طيناً للطين.

تدريب " ٤ "

١. "ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون" في الآية التفات من أ. الخطاب إلى التكلم ب. الخطاب إلى الغيبة ت. التكلم إلى الغيبة ث. التكلم غلى الخطاب	٢. كان الحطيئة يرعى غنما وبيدع عصا فمر به رجل فقال: ياراعي الغنم ما عندك؟ قال عجراء من سلمقال: إني ضيف قال: للضيفان أعددتها، الأسلوب السابق: أ. أسلوب حكيم ب. الاتفات ت. التغليب ث. القلب
٣. غرض العدول عن مقتضى ظاهر الكلام واستعمال الخبر في موضع الإنشاء في قولك: ينظر سيدي في طلبي ويقضي لي أمري. أ- إظهار العناية بالشيء والاهتمام به ب- التباعد عن صيغة الأمر تأدبا واحتراما ت- إظهار الرغبة في حصول المطلوب ث- التنبيه على تيسر المطلوب لوفرة أسبابه	٤. غرض العدول عن مقتضى الظاهر واستعمال الإنشاء في موضع الخبر في قوله تعالى: "قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجهكم عند كل مسجد" أ- إظهار العناية بالشيء والاهتمام به ب- التباعد عن المساواة اللاحق بالسابق ت- إظهار الرغبة في حصول المطلوب ث- التنبيه على تيسر المطلوب لوفرة أسبابه

المسند والمسند إليه

- دعونا بداية نستذكر ما كنا قد ذكرناه في قسم النحو حول المسند والمسند إليه، حيث قنا إن فكرة المسند والمسند إليه ستساعدنا في دراستنا لعلم المعاني في علم البلاغة.
- ومن المهم أن نعرف الآن أن الكلمات في أي لغة لا تأتي منفردة ولا يستعملها المتكلم بصورة منفصلة، بل لا بد لهذه الكلمات أن تستقر في تراكيب يستعملها المتكلم ليستطيع التعبير عن أفكاره والمعاني المختلفة التي تدور في رأسه.
- وهذه التراكيب التي تجلس فيها الكلمات بأنواعها الثلاثة "**اسم ، فعل، حرف**" تسمى "الجملة"، فالجملة إذاً هي الوعاء الذي تستخدمه اللغة لوضع الكلمات فيها، حتى تؤدي اللغة وظيفتها في التعبير عن المعاني، ويتمكن المتكلم من التعبير عن أفكاره.
- تذكرون عندما تحدثنا عن **أنواع الكلمة** في المعيار الأول قلنا إن الكلمة في اللغة العربية لها ثلاثة أنواع: **اسم ، فعل ، حرف**، وعندما تحدثنا عن الفعل قلنا: إن الفعل هو الكلمة التي تدل على حدث "عمل، حركة" مقترنا بزمن من أزمنة اللغة العربية "**الماضي والحاضر والمستقبل**".
  - فإذا قلنا "درسَ" فهذا يدل على "**حدث أو عمل**" الدراسة مقترنا بالزمن الماضي: درس = حدث الدراسة + الزمن الماضي.
  - وإذا قلنا "يحفظُ" فهذا يدل على "**حدث أو عمل الحفظ**" مقترنا بالزمن الحاضر "المضارع": يحفظُ= حدث الدراسة + الزمن المضارع.
  - وإذا قلت "سيرفع" فهذا يدل على "**حدث أو عمل الرفع**" مقترنا بالزمن المستقبل: سيرفع = **حدث الرفع** + الزمن المستقبل.
- وبما أن علم النحو العربي كله قد بني على **المنطق** أي بما يتوافق مع العقل، فقد حصل خلاف بين المنطق واللغة العربية، وسأل المنطق سؤالا في غاية الأهمية:

☒ قال المنطق للغة: القواعد العربية مبنية وفق المنطق بما يتوافق مع التفكير السليم والعقل، **ولكن هناك شيء غير منطقي في اللغة**، اللغة تُعرِّف الفعل على أنه = حدث "عمل أو حركة" + زمن، ولكن كيف يمكن أن يحصل فعل من تلقاء نفسه؟!!!

- فإذا قلت " بنى " هل يعقل أن الحجارة طارت من تلقاء نفسها وشكلت بيتا ذات طراز معين تركيب هندسي بديع؟
- وإذا قلت "لبس" هل يعقل أن الملابس طارت من تلقاء نفسها إلي ؟؟!! هل هناك شيء يحصل من دون جهة محددة؟

✓ شخصيا أرى أن سؤال المنطق في غاية الأهمية، ولكن دعونا نرى بماذا ردت اللغة العربية على تساؤل المنطق؟

✓ لا أخفيكم أنني عندما قرأت رد اللغة العربية على المنطق اندهشت من دقة الإجابة.

☒ ردت اللغة العربية على المنطق بالجواب التالي: ومن قال لك أيها المنطق إن اللغة قد أغفلت هذه النقطة؟! إن اللغة تحدد الجهة التي قامت بأي الفعل ما من خلال حصر "الجملة الفعلية" بـ"فعل وفاعل" وليس بفعل فقط.

✓ **ولكي تبرهن اللغة على صحة كلامها قالت للمنطق**: حتى عندما لا يكون الفاعل ظاهرا في الكلام لا بد من تقديره فاعلا مستتر، وهذا يدل على أن اللغة العربية تربط الفعل أو الحدث بالجهة التي قامت بها أو "**تسند الفعل إلى الجهة التي قامت بها**" وتستعمل للدلالة على هذه العملية على استعمال مصطلح "**المسند والمسند إليه**" فعندما أقول: درس محمد فهذا يعني أننا أسندنا فعل الدراسة إلى محمد "الجهة التي قامت به"، الفعل دائما مسند والفاعل دوما مسند إليه.

- إذن النتيجة الآن: لا فعل من دون فاعل، ولا بد من إسناد أي فعل للفاعل الذي قام به حتى لا نقع في أزمة مع المنطق، وهذا التحديد "الإسناد" شيء إلزامي لنا كمعربين، ولا بد أننا عرفنا الآن السبب في تحديدنا للجملة الفعلية بالفعل والفاعل.

ملاحظة: في الجملة الفعلية الحدث موجود كما مر معنا في الفعل، أما في الجملة الاسمية فالحدث موجود دوما في الخبر، فعندما أقول: محمد مجتهد فهذا يعني أن حدثا ما "فعلا أو عملا ما" قام به محمد وهو الاجتهاد ولكن من غير تحديد الزمن كما هو الحال مع الفعل.أهـ

بعد هذه الإجابة الجميلة من للغة العربية حول الفعل والفاعل، ظنت اللغة أن المنطق قد اقتنع بهذه الإجابة، إلا أن المنطق خرج باعتراض جديد وهو:

قال المنطق: اقتنعت بالإجابة السابقة المتعلقة بالجملة الفعلية، ولكن ماذا عن الجملة الاسمية **وماذا عن الحدث الموجود في الخبر** ؟

أليس هو حدثا محتاجا إلى أن نرجعه إلى الجهة التي قامت به؟؟!!

- **ضحكت اللغة من سؤال المنطق ضحكا شديدا وقالت: وماذا يفعل المبتدأ؟!**

✓ كما قلنا منذ قليل الحدث "العمل والحركة" موجود في الجملة الفعلية في الفعل وهذا الحدث مقترن بواحد من الأزمنة، بينما في الجملة الاسمية فالحدث "العمل أو الحركة" موجود في الخبر ولكنه خالٍ من الزمن.

✓ **وبما أن هناك حدثا ما في الجملة فلابد من أن نربطه بالجهة التي قامت به، كما فعلنا في الجملة الفعلية.**

✓ فـي الجملة الفعلية قلنا دائما الفعل هو المسند والفاعل هو المسند إليه، في الجملة الاسمية عندما أقول محمد مجتهدٌ: المبتدأ هو المسند إليه والخبر هو المسند، محمد مجتهد، أسندنا الاجتهاد إلى محمد، وهذا يعني أن محمد اجتهد واجتهد كثيرا حتى أطلق عليه هذا الوصف "مجتهد".

النتيجة: لعلنا أصبحنا نعرف الآن لماذا حددت اللغة الجملة الفعلية بالفعل والفاعل، والجملة الاسمية بالمبتدأ والخبر، وأغفلت بقية عناصر الكلام، باختصار إنه "الإسناد".

الإسناد	المسند	المسند إليه
الجملة الفعلية	الفعل	الفاعل
الجملة الاسمية	الخبر	المبتدأ

المسند إليه

هو أحد ركني الجملة اسمية كانت أم فعلية، **وهو أهم من المسند**، والسبب في أهمية المسند إليه أكثر من المسند، هو أن المسند إليه يمثل الركن الثابت في حين يمثل المسند الركن المتغير، فلو قلت: المال **راحة للبال**، **المال**: هو المسند إليه لأنه المبتدأ، **وراحة**: هو المسند لأنه الخبر.

المال هو المال لا يتغير، ولكنه إذا كان راحة للبال لبعض الناس، فلا شك أنه لبعضهم مصدر للقلق، خاصة الناس البخلاء مثلا.

وكما نرى ففي كلا الحالتين يكون المال مالا لا يتغير بينما الذي تغير هو المسند.

- **لذلك يقول علماء المنطق:** "إن الذات أقوى في الثبوت من الوصف"، والمسند إليه هو ذات، بينما المسند هو وصف.
- والمسند إليه لا يكون في الكلام دوما على صورة واحدة وإنما يأتي على صور مختلفة:

✓ **يأتي مذكورا في الكلام ومحذوفا**

✓ **وإذا كان مذكورا فيكون معرفة ويكون نكرة، كما أنه يتقدم ويتأخر.**

ولكل حالة من الحالات سبب يقتضي وجود المسند إليه بصورة من الصور السابقة. وقبل كل شيء نتعرف على صور المسند المسند إليه في الجملة:

المسند إليه		
1	الفاعل	كتب محمدٌ الرسالةَ
2	نائب الفاعل	هُزِمَ العدوُّ
3	المبتدأ الذي له خبر	السماءُ صافيةٌ
4	مرفوع المبتدأ المشتق	أمسافرٌ الرجلُ؟ ما محمودٌ سيرتُه.
5	ما كان أصله المبتدأ	كان الجوُّ معتدلا، إنَّ الحرارة مرتفعةٌ
6	المفعول الأول للأفعال التي تنصب مفعولين	ظننتُ المسألةَ صعبةً
7	المفعول الثاني للأفعال التي تنصل ثلاثة مفاعيل	أنبأت سعيدا المسألةَ سهلةً

المسند		
1	الفعل التام	رجع المسافر
٢	اسم الفعل	هيهات السفرُ
٣	خبر المبتدأ	السماء صافية
٤	المبتدأ الذي ليس له خبر	أمسافر الرجل؟ ما محمود سريته.
٥	ما كان أصله خبرا	كان الصيف حارا، إن الصيف حار
٦	المفعول الثاني للأفعال التي تنصب مفعولين	ظننت المسألة سهلة
٧	المفعول الثالث للأفعال التي تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل	أنبأت سعيدا المسألة سهلة
٨	المصدر النائب عن الفعل الأمر	صبرا في مجال الموت

حذف المسند إليه

لا يحذف المسند إليه من الكلام إلا إذا كان هناك في الكلام ما يشير إليه بعد حذفه وهو ما يسمى بالقرينة أو الدليل على وجود الحذف، كما أن الحذف لا بد أن يكون لهدف ما أو لغرض، وفيما يلي الأغراض التي يحذف من أجلها المسند إليه من الكلام؟

- **الابتعاد عن فضول الكلام:** وفي كتب النحو القديمة يقولون "**الاحترازعن العبث**" ومعنى ذلك أنه يجب أن يحذف من الكلام ما دام من نافلة القول أو دلت عليه العبارة، فبكل الأحوال عندما نتحدث مع شخص ما فإننا نوقن لا شعوريا أننا نتعامل مع شخص عاقل يفهم بديهيات الأمور، فلو سألني مثلا ما اسمك؟ فقلت: محمد. فسواء أقلت: اسمي محمد أو محمد ، سيفهم أنني أقصد أن اسمي محمدا، ولأننا نوقن في إدراكنا أننا نتعامل مع شخص واع نحذف كل ما ندرك أنه مفهوم، وبالتالي إذا تساوى ذكر الكلمة وعدمها فإننا نحذفها بشرط أن يدل عليها دليل. قال تعالى: "**من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها**" فهنا من الواضح أن الصورة الكاملة للآية الكريمة: من عمل صالحا فعمله لنفسه ومن أساء فإساءته عليها "أي النفس" وهذا الحذف الذي تم مفهوم من سياق الكلام.

وفي قول الشاعر لفتاة تبكي: **لم تبكين؟ ومن فقدت؟ فقالت والأسى غالب عليها: حبيبي**

والمعنى مفهوم أنها تقصد المفقود حبيبي.

وتقول العرب: أرسلت، أي جاء المطر وهم لا يذكرون السماء والأصل أرسلت السماء.

وبناء عليه يحذف المسند إليه إذا كنا قادرين عن الاستغناء عنه ويأتي هذا الاستغناء في المواضع التالية:

مواضع حذف المسند إليه
إذا وقع جوابا للاستفهام:
من القادم؟ **الجواب**: محمد، فالأصل القادم محمد.
إذا وقع المسند إليه بعد الفاء المقترنة بجواب الشرط:
من عمل بجد **ففائزٌ**، والأَصل فهو فائز
وبعد فعل القول:
قالت لي كيف أنت؟ قلت: عليلٌ ** سهر دائم وحزنٌ طويلٌ **والمعنى: أنا عليل، حالي سهر دائم، وقال تعالى:** "فصكت وجهها وقالت: **عجوز** عقيم" أي أنا عجوزٌ.
ضيق المقام عن إطالة الكلام:
ويكون ذلك في المواقف الحرجة التي لا تستحمل إطالة في الكلام، فإذا رأيت سيارة مسرعة تتجه نحو رجل غافل يمشي على مهله في وسط الطريق، لن تقول له: أيها الرجل الغافل الذي تمشي في وسط الطريق غير منتبه، هناك سيارة مسرعة تتجه نحوك انتبه. فقبل انتهائك من الانتهاء من نطق نصف جملتك سيكون الرجل قد رحل إلى عالم الأموات. فيكفي في هذا الموقف أن تقول: سيارة، أي هذه سيارة. وعندما نرى شخصا مهموما فنسأله مابك؟ فيجيب: مهموم، أي أنا مهموم، وبسبب ضيق المقام وعدم قدرته على الكلام لا يستطيع أن يقول غير هذه الكلمة، وبالمثل الإنسان المريض عندما تزوره وهو يتألم، كيف حالك؟ فبالكاد يقول بخير، أي أنا بخير.
تيسير الإنكار عند الحاجة:
يلجأ الناس إلى مثل هذا الأسلوب في أيام المحن والخوف من العسس والمخبرين على سبيل المثال، فلو افترضنا أننا نعيش في وقت يحكمه فينا طاغية من الطغاة يحكم سيطرته علينا بالنار والحديد، حتى أننا بتنا نخاف من ذكر اسمه إلا بالهمس، فأقول لصديقي هامسا منتقدا هذا الطاغية: قاتل، فاجر، هتاك أعراض، والتقدير بلا شك هو قاتل، هو فاجر، هو هتاك أعراض، وقد حذف المسند إليه لخوفنا من ذكره وليسهل علينا أن ننكر في حالة سمعنا أحد ما من عيون هذا الطاغية.
اتباع الاستعمال الوارد عن العرب:
فقد قال العرب قديما: رمية من غير رامٍ: وهم يقصدون هذه رمية من غير رام وفي أسلوب المدح: نعم الرجل زيدُ، باعتبار زيد خبرا لمبتدأ محذوف تقديره هو. وأعوذ بالله من الشيطانِ الرجيمُ بضم الميم في الرجيم بهدف إنشاء الذم وهو ما يعرف في النحو بقطع النعت، والتقدير: هو الرجيمُ.

وقالوا: الحمد لله أهلُ الحمد بضم لام أهلُ، بهدف إنشاء التعظيم والمدح وتقدير الكلام هو: هو أهل الحمد، وهذا أيضا يعرف بقطع النعت في النحو.

المحافظة على الوزن الموسيقي:

يقولون: من طابت سريرتُه حمدت سيرتُه، وأصل هذه الجملة المبنية للمجهول: من طابت سرتُه، حَمِدَ الناسُ سيرتَه، والفرق بين الجملة الأولى والجملة الثانية أنه في الجملة الأولى جاءت العبارة مسجوعة لها وقع موسيقي "سيرتُه، سريرتُه"، بينما في الثاني اختلف اللحن باختلاف الحركة بين "سريرتُه، سيرتَه"، وللحفاظ على هذا السجع بين الكلمتين فضل المتكلم حذف المسند إليه الأصلي وهو الفاعل الناس، وأناب مكانه بديلا ينوب عنه هو نائب الفاعل سيرته الذي كان في الأصل مفعولا به.

ومثاله في الشعر: وما المال والأهلون إلا ودائعُ ولا بد يوما أن تُرَدَّ الودائعُ

تعيُّن المحذوف وظهوره:

ومعنى ذلك أن المحذوف مفهوم مدرك سواء أذكر أم لم يذكر، مثلا لو سمعنا أحدهم يقول: مالكُ الملك، أو خالقُ الخلق، لفهمنا مباشرة أن المقصود هو الله مالك الملك، أو الله خالق الخلق، ولما كان الله تعالى وحده المتفرد بهذه الخاصية أمكن الاستغناء عن ذكر اسمه في العبارة لظهوره وتعينه في القلوب والعقول. فالله حالق كل شيء وهو مالك الملك.

قال تعالى: "عالم الغيب والشهادة الكبي المتعال"، "استوت على الجودي"، "يخرج الميت من الحي ويخرج الحي من الميت"، ونقول: قاهر الصليبيين، والمقصد بلا شك صلاح الدين، ونقول هادم اللذات، أي هو هادم أو الموت هادم اللذات.

عدم الفائدة من ذكره:

يتولد عدم الفائدة من ذكره من الجهل به أصلا، أو عدم تعلق أي غرض بلاغي من ذكره، فلو سرق بيت رجل ما\ن واتصل بالشرطة كي يخبرهم فسيقول: سُرِقَ البيتُ، فلا فائدة من قول: سرق السارق بيتي. إذ سيعد ذلك زيادة في الكلام.

ومثال عدم تعلق غرض بلاغي من ذكره: قوله تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الذي إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيمانا" فقد بني الفعلان «ذكر وتلي» للمجهول لعدم تعلق الغرض بشخص الذاكر والتالي. وكذلك قول الفرزدق في مدح الحسين بن علي:

يغضي حياء ويغضي من مهابته ... فلا يكلم إلا حين يبتسم

فبني الفعل «يغضي» الثاني للمجهول، لأن ذكر الفاعل هنا لا يحقق غرضا معينا في الكلام، لأن معرفة ذات المغضي لا تعني السامع.

رغبة المتكلم في إظهار تعظيمه للفاعل:

وذلك بصون اسمه عن أن يجري على لسانه، أو بصونه عن أن يقترن بالمفعول به في الذكر، كقولك: خلق الخنزير.

ونقول كذلك: رافع راية التوحيد وهادم راية الكفر. والمقصود النبي عليه الصلاة والسلام.

رغبة المتكلم في إظهار تحقير الفاعل:

بصون لسانه عن أن يجري بذكره، كمن يقول في وصف شخص يرضى الهوان والذل: «يهان ويذل فلا يغضب».

ونقول عند استعمال الشتائم، نذل حقير، أي هو نذل هو حقير.

خوف المتكلم من الفاعل أو خوفه عليه:

كمن يقول: قتل فلان، فلا يذكر القاتل خوفا منه أو خوفا عليه.

ذكر المسند إليه

كل لفظ في الكلام يدل على معنى من المعاني من الجدير أن يُذكر في الكلام لتمام المعنى، والمسند إليه يذكر في الكلام ما دام ذكره ضروريا، ومع عدم وجود إمكانية لحذفه لغياب القرينة "الدليل" أو إذا كان الحذف سيؤدي إلى اختلال الكلام وفساد المعنى.

ولا بد من ذكر المسند إليه في المواضع التالية:

قلة الثقة بالقرينة:

وذلك بسبب الثقة الضعيفة بالقرينة "الدليل" أو ضعف فهم السامع: فلو قلنا: الإحسان يستعبد الإنسان، فذكر المسند إليه وهو هنا الإحسان واجب، لأن حذفه بهذه الصرورة: يستعبد الإنسان، يولد سوء فهم فقد يفهم السامع أن الذي يسعبد الإنسان هو المال أو السلطة أو الجاه أو المرأة ولا وجود لقرينة قوية تشير إلى أن المراد به هنا هو الإحسان لأن كل ما سبق ذكره يصلح أن يكون صحيحا مقام

كلمة الأحسان. ونقول: العرب حملة رسالة أيناء قضية، فلو حذفت المسند إليه العرب لتاه السامع فما من دليل على أن العرب هم المقصودون.

التسجيل والإقرار:

فعلى سبيل المثال لو كان هناك متهم ماثل أمام المحقق في قضية اقتراض مال من رجل اسمه زيد، اقترض منه هذا المتهم مالا وأنكر فيما بعد أنه قد أخذ منه شيئا، وفي غرفة التحقيق يجلس المحقق وإلى جانبه رجل يكتب أقوال المتهم، فيواجهه المحقق بالأدلة ويستدرجه بالكلام إلى أن يجد هذا المتهم أنه ما عاد يستطيع الإنكار لكثرة الأدلة التي واجهها من قبل المحقق، فيعترف الرجل بالتهمة ويقر أنه اقترض من زيد مالا، فيقول: نعم زيد أقرضني مالا قدره كذا درهما، فيقوم الكاتب الذي يجلس إلى جانب المحقق بكتابة العبارة التي قالها المتهم، فالكاتب لا بد أن يكتب ويذكر المسند إليه وهو زيد في هذه العبارة لئلا يبقى في كلام المتهم أي شك في اعترافه، وكيلا يستطيع أن ينكر فيما بعد، وبهذا التسجيل انتفى الشك وتأكد الإقرار الذي ذكره المتهم.

التلذذ بذكره

يتلذذ المحبون عادة بذكر اسم من يحبون، فالخنساء عندما أرادت رثاء أخيها قالت:

يوْماً بأوْجَدَ منّي يوْمَ فارَقني صخرٌ وَللدَّهرِ احلاءٌ وَامرار

وإنّ صَخراً لَوالِينا وسيّدُنا وإنّ صَخْراً إذا نَشْتو لَنَحّارُ

وإنّ صَخْراً لِمِقْدامٌ إذا رَكِبوا وإنّ صَخْراً إذا جاعوا لَعَقّارُ

وإنّ صَخراً لَتَأتَمّ الهُداة بِهِ كَأنّهُ عَلَمٌ في رأسِهِ نارُ

وقال أحمد شوقي في مسرحيته "مجنون ليلى" على لسان قيس بن الملوح العامري:

ليلى ! منادٍ دعاء ليلى فخف له نشوان من جنبات الصدر عربيد

ليلى ! نداء بليلى رن في أذني سحر لعمري له في النفس ترديد

هل المنادون أهلوها وإخوتها أم المنادون عشاق ومعاميد

إن يشركوني في ليلى فلا رجعت جبال نجد لهم صوتا ولا البيد

ليلى! لعلي مجنون يخيل لي لا الحي نادوا على ليلى ولا نادوا

ذكر اسم ليلى في الأبيات الخمسة سبع مرات، ونقول كذلك: الله خالق كل شيء، مع أنه معروف أن الخالق هو الله تعالى.

قال الشاعر: ألا ليت لبنى لم تكن لي خُلَّة ** ولن تلقني لبنى وما أدري ما هيا

التعظيم والتحقير:

من التعظيم: لو كان ضيف مهم سيزورني اليوم على سبيل المثال، وسألني أحدهم من سيزورك اليوم؟ فأقول مفتخرا: الوزير الفلاني ضيفي اليوم. ونحو قولك لمن سألك: من نبيك؟ فتقول: "نبينا محمد صلى الله عليه وسلم".

ومن التحقير: لو كان سيزورك ضيف لا تحبه ولا تحب رؤيته وسألك أحدهم: من سيزورك اليوم؟ فقلت له محتقرا: ثقيل الدم سيزورني الليلة.

التعريض بغباوة السامع:

أي التنبيه على جهل وغباوة المخاطب، نحو قولك لعابد صنم: "الصنم لا يضر ولا ينفع"، أو لشخص ما: القرآن كلام الله.

زيادة التقرير والإيضاح:

كقوله تعالى: (أُولئك على هدى من ربّهم وأُولئك هم المفلحون)(١) فإن ذكر (أُولئك) لزيادة الايضاح. ومثله قوله تعالى: "أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون"، قال مجنون ليلى:

وَ أنتِ الَّتي كَلَّفتِني دَلَجَ السُرى *** وَجونُ القَطا بِالجِلهَتَينِ جُثومُ

وَ أنتِ الَّتي قَطَّعتِ قَلبي حَزازَةً *** وَرَقرَقتِ دَمعَ العَينِ فَهيَ سَجُومُ

وَ أنتِ الَّتي أغضَبتِ قَومي فَكُلُّهُم *** بَعيدُ الرِضى داني الصُدودِ كَظيمُ

وَ أنتِ الَّتي أخلَفتِني ما وَعَدتِني *** وَأَشمَتِّ بي مَن كانَ فيكِ يَلومُ

نلاحظ كيف أنه كرر في كل بيت المسند إليه متمثلا في الضمير أنتِ

الرد على المخاطب:

كقوله تعالى: (إنَّما الله إله واحد)(٣) رداً على من زعموا أنه أكثر.

التعجّب:

فيما كان الحكم عجيباً: كقولك: (علي أخمد نار التفتنة) في جواب: (هل عليّ أخمد نار الفتنة)؟

التعظيم:

كقولك: (جاء أمير المؤمنين) في جواب (هل جاء أمير المؤمنين)؟!

الإهانة:

كقولك: (جاء السارق) في جواب: (هل جاء السارق)؟

بسط الكلام حيث الإصغاء مطلوب:

أو رغبة المتكلم في إطالة الحديث، كقوله تعالى: (قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهشّ بها على غنمي" فلم يجب سيدنا موسى عليه السلام: عصاي، وإنما أراد زيادة الكلام مع رب العالمين سيحانه حينما سأله الله: "وما تلك بيمينك يا موسى".

تعريف المسند إليه وتنكيره

الأصل في المسند إليه أن يكون معرفة لأنه العنصر الثابت ولا بد للثابت أن يكون معرفة معلوما معروفا ليكون المعنى واضحا والحكم عليه ثابتا. والمعارف كما مرت معنا في علم النحو هي سبعة، ولخصت في البيت التالي:

إن المعارف سبعة فيها كمل أنا صالح ذا ما الفتى ابني يا رجل

وكل المعارف تقع موقع المسند إليه ماعدا المعرف بالنداء، والمعارف هي كالتالي:

أنا	صالح	ذا	ما	الفتى	ابني	يا رجل
الضمير	اسم العلم	اسم الإشارة	الاسم الموصول	المعرف بال	المضاف إلى معرفة	المعرف بالنداء

تعريف المسند إليه

سنتعرف هنا على أشكال المسند إليه عندما يكون معرفة والأغراض المعنوية المترتبة على مجيئه بواحدة من صور المعارف.

المسند إليه مضمراً

أما تعريف المسند إليه بالإضمار فهو لأغراض أهمّها:

1- **كون الحديث في مقام التكلّم**، كقوله: (أنا ابن دارة معروفاً بها نسبي...). **أنا النبي لا كذب *** أنا ابن عبد المطلب**

2- **أو في مقام الخطاب**، كقوله: جودي بقربك أبلغْ كل أمنيتي *** أنت الحياة وأنت الكون أجمعه

3- أو في مقام **الغيبة**، كقوله تعالى: (هو الملك القدّوس السلام...) .

ولا بدّ من تقدّم ذكر مرجع الضمير وذلك:

1- إمّا لفظاً، كقوله تعالى: (فاصبروا حتّى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين).

2- وإمّا معنىً، كقوله تعالى: (اعدلوا هو أقرب للتقوى). أي العدل المفهوم من قوله: (اعدلوا).

3- وإمّا حكماً، كقوله تعالى: (ولأبويه لكلّ واحد منهما السدس) أي أبوي الميّت، المفهوم من السياق.

ثم أن الأصل في الخطاب أن يكون لمعيّن مشاهد.

وقد يأتي لغير المعيّن إذا قصد التعميم، كقوله تعالى: (ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربّهم).

كما أنه قد يأتي لغير المشاهد، إذا نزّل منزلته، نحو (لا اله إلا أنت) لكون الله تعالى مع كل أحد.

تأخير مرجع الضمير أو حذفه

وربما يترك ذكر مرجع ضمير الغائب مقدماً عليه، فيؤخّر المرجع، أو لا يذكر أصلاً، لاغراض أهمّها:

1- **ارادة تمكين الكلام في ذهن السامع**، لانه إذا سمع الضمير تشوّق إلى معرفة مرجعه، كقوله تعالى: (قل هو الله أحد).

2- **ادّعاء حضور مرجع الضمير في الذهن**، فلا يحتاج إلى ذكر مرجعه، كقوله: (ذكرتني والليل مرخى الستور...) أي المحبوبة.

وهذا القسم من الكلام يسمّى: بـ(الإضمار في مقام الإظهار).

وقد يعكس الكلام فيوضع الظاهر مقام المضمر ويسمّى بـ: (الإظهار في مقام الإضمار) وذلك لاغراض أهمّها:

1 - **القاء المهابة في ذهن السامع**، كقول الوالي: (الامير يأمر بكذا).

2 - **تمكين المعنى في نفس المخاطب**، كقوله: (هو ربّي وليس ندّ لربّي...).

3 - **التلذّذ بالتكرار**، كقوله: (أمّر على الديار ديار ليلى).. إلى: (وما حبّ الديار شغفن قلبي).

4 - **اثارة الحسرة والحزن**، كقوله: **قد فارقتني زوجتي فراقاً وزوجتي لا تبتغي الطلاقا**

5 - **الاستعطاف**، كقوله: (إلهي عبدك العاصي أتاكا...) لم يقل: (أنا).

المسند إليه علماً

وأما تعريف المسند إليه بالعلمية فهو ليمتاز عما عداه باسمه الخاص، قال تعالى: (**الله** ولي الذين آمنوا).

وقد يعرض له اضافة إلى امتيازه وجه مرجّح آخر، وأهم الوجوه:

1. **المدح**، فيما إذا كان الاسم مشعراً بذلك، قال تعالى: (**محمّد** رسول الله)، واجه **الإمام أحمد** فتنة خلق القرآن أيام المأمون.
2. **الذمّ والإهانة**، قال تعالى: (وقال **الشيطان** لمّا قضي الأمر)، وقف **أبو جهل** في وجه دعوة الإسلام.
3. **التفاؤل** كقوله: (جاء سعد فاتبعته سعود...).
4. **التشاؤم**، كقوله: (وإذ أتت شوهاء نحوك فاستعذ...).
5. **التبرّك**، بذكره، كقوله: (فليحكم **القرآن** في أبنائنا)، **الله** شاهدي **الله** ناظري **الله** معي.
6. **التلذّذ باسمه**، كقوله: تالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكنّ أم ليلى من البشر
7. **الكناية عن ذمّ يصلح العَلَم له**، لكون المراد كان معنى هذا اللفظ قبل وضعه علماً، كقوله: (وابر الحتوف إذا تعرّض نحوهم...) كناية عن الحتف المتوجّه إليهم.
8. **التسجيل على السامع لئلا ينكر**، كقوله: (أفهل علمت بأن أحمد قد أتى) ؟
9. **طلب الإقرار بصريح الاسم**، كقوله: (قل: هل دريت بأن يوسف حاكم) ؟

المسند إليه معرفاً بالإشارة

وأما تعريف المسند إليه باسم الإشارة فهو لأمور:

1. **أن لا يكون طريق لإحضاره إلا باسم الإشارة**، لجهل السامع باسمه وبصفاته، كقوله: (جاءني هذا) مشيراً إلى زيد، حيث لا يمكنك احضاره باسمه أو صفته في ذهن المخاطب.
2. **بيان حاله في القرب**، قال تعالى: (**هذه** جهنم التي كنتم توعدون).
3. **بيان حاله في التوسّط**، كقوله: (**ذاك** شيخي ومرجعي وعمادي...).
4. **بيان حاله في البعد**، قال تعالى: (**ذلك** يوم الخروج).

وهذه الأسباب الأربعة هي الهدف الرئيسي من استعمال اسم الإشارة.

5. **تعظيمه بالقرب**، قال تعالى: (إنَّ **هذا** القرآن يهدي للّتي هي أقوم) ، لقد طاب لي فيك **هذا** الغرام *** وإن صحَّ لي أنه متلفي
6. **تعظيمه بالبُعد**، كقوله: (**ذلك** الكتاب لا ريب فيه) ، أحبابنا هل **ذلك** العيش راجع *** كما كان إذ أنتم ونحن جميع
7. **تحقيره بالقرب**، قال تعالى: (لو كان **هؤلاء** آلهة ما وردوها).
8. **تحقيره بالبُعد**، قال تعالى: (**فذلك الّذي** يدعُّ اليتيم).

يا **هذه** لا تغلطي *** والله مالي فيك حاطر[٢]

خدعوك بالقول المحا***ل فصح أنك أم عامر

أظننت أن لي قلبا على *** **تلك** الحماقة منك صابر

9. **اظهار الاستغراب كقوله:**

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصيّر العالم النحر ير زنديقا

10 - **تمييز المشار إليه أحسن تمييز**، كقوله:

هذا الّذي أحمد المختار والده بجدّه أنبياء الله قد ختموا

[٢] اسم الإشارة في الأبيات الثلاثة: هذه للإشارة للتحقير بالقرب، تلك للتحقير بالبعد.

11 - التعريض بغباوة المخاطب ايماءاً إلى أنه لا يعرف إلا المحسوس، كقوله:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

12 - افادة أن المشار اليه حقيق بما يذكر له من الاوصاف، قال تعالى:

(أُولئك على هُدىً من ربّهم وأُلئك هم المفلحون). بعد ذكر انهم (يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وممّا رزقناهم ينفقون...).

المسند إليه موصولاً

وأمّا تعريف المسند إليه بالموصول فهو لأمور

1 - أن لا يكون طريق لإحضاره في ذهن المخاطب إلا بإتيانه موصولاً، كقولك: (الذي هاجم الأعداء كان مقداماً) إذا لم يعرف المخاطب أي شيء منه، وكذا اذا لم يعرف اسمه المتكلّم. ومثله: جاء الذي كان عندك أمس.

2 - التشويق لكون مضمون الصلة أمراً غريباً، إذا أردت التشويق فتقول: الذي فاز في المسابقة هو .... ، ومنه قوله:

والذي حارت البريّة فيه حيوان مستحدث من جماد

3 - التنبيه على خطأ المخاطب، قال تعالى: (إنّ الذين تدعونَ من دون الله عباد أمثالكم).

4 - التنبيه على خطأ غير المخاطب، كقوله:

من أخذوه جوشناً من شرّ الاعداء لهم

5 - ارادة اخفاء المسند اليه بخصوصياته، كقوله:

ما حدث في دارنا ليست عن الصبر أمرّ

6 - تعظيم شأن المسند اليه، الذي أعرفه شيء لا يمكن وصفه، وكقوله:

إنّ الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعزّ وأطول

7. التهويل، قال تعالى: (فغشيهم من اليمّ ما غشيهم)

8. استهجان التصريح بالإسم، قال تعالى: (وراودته الّتي هو في بيتها عن نفسه). الذي يخرج من السبيلين منقض للوضوء.

9. الاشارة إلى النحو الذي يبنى عليه الخبر، من خيروشرّ، ومدح وقدح، قال تعالى: (والّذين آمنوا واتّبعتهم ذرّيّتهم بايمان ألحقنا بهم ذرّيتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء).

10. التوبيخ، كقوله:

افيقوا أمن كان يحسن دائماً إليكم؟ فهل هذا جزاء المفضل؟

11- الاستغراق، كقوله: (الّذين يزورونك أكرمهم).

12- الإبهام، قال تعالى: (علمت نفس ما قدَّمتْ وأخرتْ).

المسند إليه مضافاً[٣]

وأمّا تعريف المسند إليه بالإضافة فهو لأمور:

1. أنه أقصر طريق لإحضاره في ذهن المخاطب، كقوله: (زرتُ والدك)؟ كتابي جديد.

2. تعذّر التعداد، كقوله تعالى: (كلّ من عليها فان...). فكلمة كل تشير إلى أشياء يقدر الله على إحصائها بلا شك ولكن ذكرها سيجعل من الآية طويلة بصورة لا يعلمها إلا الله. فكلمة كل تعني الإنسان والنبات والحيوان والجن والجراثيم والحشرات ... إلخ

3. تعسّر التعداد، كقوله: (زارني أصدقائي) لمن أصدقاؤه كثيرون.

4. الخروج عن تبعة تقديم بعض على بعض، كقوله: (جاء أمراء الجيش). ومعنى ذلك أن المتكلم لو أراد أن يذكر أسماء الأمراء الذين حضروا فسيقع في حيرة ربما فأيهم يذكر بالترتيب، فلو ذكر هذا المخاطب الأمير الأول قد يفهم الأمير الثاني أنه ومن بعده أنه ينتقص من قدرهم خاصة إذا عرفنا أن كلا منهم على رتبة واحدة هم كلهم أمراء، لذلك وللخروج من هذه الورطة اكتفى بقوله أمراء الجيش.

5. تعظيم المضاف، كقوله: (خادم السلطان يبغي مطلباً) تعظيماً للخادم بأنه خادم السلطان.

6. تعظيم المضاف اليه، كقوله:

إذا ما رأيت الكسائي فقل صنيعك أضحى أمير البلاد

[٣] في عرف البلاغيين المضاف والمضاف إليه شيء واحد.

تعظيماً للكسائي بأن صنيعه صار أميراً.

7. تعظيم غيرهما نحو: (أخو السلطان صهري) تعظيماً للمتكلّم بأن أخ السلطان صهره..

8. تحقير المضاف، نحو: (ابن الجَبان حاضر). سارق الكتاب هنا؟

9. تحقير المضاف اليه، نحو: (عبد زيد خائن).

10. تحقير غيرهما، نحو: (أخو اللصّ عندك).

11. الإختصار لضيق المقام، كقوله: (هواي من الركب اليمانين مصعد) فلفظ (هواي) أخصر من (الذي أهواه).

12. الإستهزاء، كقوله: (علمك النافع لاعلم جميع العلماء). نستعمله مع شخص يتفيقه.

المسند إليه معرّفاً باللام

وأمّا تعريف المسند إليه بـ(أل) سَواء العهدية أم الجنسية، فلأغراض:

❖ (ال) العهدية: تدخل على المسند إليه للإشارة الى معهود لدى المخاطب، والعهد على ثلاثة أقسام:

1. العهد الذكري، وهو ما تقدم فيه ذكر المسند إليه صريحاً، قال تعالى: (كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول) فإن (الرسول) تقدّم ذكره صريحاً، لكن المثال ليس للمسند إليه، إذ الرسول مفعول في المقام، وانما المثال المطابق قوله:

أتاني شخصاً لابساً ثوب سؤدد وما الشخص إلا من كرام الأقارب

2. العهد الذهني، وهو ما تقدم فيه ذكر المسند إليه تلويحاً، قال تعالى: (وليس الذكر كالأنثى) فإنه لم يسبق ذكر (الذكر) صريحاً، وإنّما اشير اليه في قوله: (ربّ اني نذرت لك ما في بطني محرّراً) فإنّ (ما) يراد منه الذكر، لانه القابل لخدمة المسجد.

3. العهد الحضوري، وهو ما كان المسند إليه حاضراً بذاته، قال تعالى: (اليومَ أكملت لكم دينكم) فإن (اليوم) وهو يوم الغدير. الذي أكمل الله تعالى دينه بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام). كان حاضراً، ومثله ما بمنزلة الحاضر، نحو: هل انعقد المجلس؟ فيما كان المجلس في شرف الانعقاد.

❖ (ال) الجنسية: تدخل على المسند إليه لبيان الحقيقة، وهي على أربعة أقسام:

1. لام الجنس، وهي تدخل على الأجناس، للإشارة الى الحقيقة، من دون نظر إلى العموم والخصوص، نحو (الانسان حيوان ناطق) فإن المراد أن هذا الجنس متّصف بكونه حيواناً ناطقاً. وتتميز هذه ال عن غيرها من أل بأنه يصح وضع كل مكانها على سبيل الحقيقة، فلو قلنا: الإنسان حيوان ناطق، كأننا قلنا: كل أنسان حيوان ناطق، ووجود كل في الجملة حقيقة، فبالفعل كل إنسان هو ناطق حقيقة.

2. لام الحقيقة أو ال لتعريف الماهية، وهي تدخل على الأجناس، للإشارة إلى فرد مبهم، قال تعالى: (وأخاف أن يأكله الذئب) فالمقصود: فرد من الذئب، ويعامل مع مدخولها معاملة النكرة، لكونه بمعناها.

3. لام الاستغراق الحقيقي، وهي تدخل على الاجناس، للإشارة الى عمومها لكل فرد صالح لان يكون داخلاً في الجنس. بحسب اللغة. قال تعالى: (عالم الغيب والشهادة) أي كلّ غيب وكلّ شهادة.

4. لام الاستغراق العرفي أو لاستغراق الأفراد، وهي تدخل على الاجناس، للإشارة إلى عمومها لجميع الافراد، لكن عرفاً لا حقيقة، نحو: (جمع الأمير الصاغة) فإن المراد صاغة بلده أو مملكته لا صاغة الدنيا. وتعرف هذه اللام عن غيره بأنه يمكن أن نضع كل مكانها على سبيل المجاز لا الحقيقة، فعندما نقول زيد الرجل علما، فكأنني أقول: زيد كل رجل علما، أو هو أعلى الرجال معرفة، وبوجود كلمة كل الكلام صحيح ولكن لا يعقل أن يكون زيد أعلم الناس علما، لأن الناس متفاوية في المعرفة.

المسند اليه معرّفاً بالنداء

وأما تعريف المسند إليه بحرف النداء فهو لأغراض:

1- إذا لم يعرف المتكلّم للمخاطب مسمىً خاصاً، نحو: (يا رجل).

2. إذا أريد إغراء المخاطب لأمر، نحو (يا فقير) و(يا مظلوم) و(يا شجاع) إذا أريد رغبته في طلب الغنى، أو اثارته على الظالم، أو تشجيعه على اقتحام المصاعب. وفي حلبات المصارعة يستعملون: يالله يا بطل، اضربه يا شجاع، يا أسد.

3. التضرع أو طلب الدعاء أو الاستغاثة، نحو: (يا قاضي الحاجات، اقض حاجتي). يا من يرجى للشدائد كلها.

4. التحقير، نحو: (يا رجل عافاك الله). وإذا كذب أحدهم كذبة كبيرة نقول لا شعوريا: يا رجل!.

تنكير المسند إليه

سبق أنّه ينبغي أن يكون المسند إليه معرفة، ولكن قد يؤتى به نكرة لاغراض:

1 - اذا لم يعلم المتكلم بجهة من جهات التعريف، حقيقة أو ادعاءً، كقوله: (جاء رجل يسأل عنك).

2 - إخفاء الأمر كقولنا ونحن نتهم أحدهم ي حادثة ما: (اتّهمك رجل) يخفي اسمه للضرورة.

3 - قصد الإفراد، قال تعالى: (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) أي: رجل واحد

4 - قصد النوعيّة أو الجنس، نحو: (لكل داء دواء)، في بيتنا رجل، أي جنس النساء غير موجود وإنما فقط الرجال.

5. التعظيم، قال تعالى: (وعلى أبصارهم غشاوة) أي: غشاوة عظيمة، لفلان في الجنة قصر (ونمد الصوت قاااااصر)

6. التحقير، قال تعالى: (ولئن مسّتهم نفحة من عذاب ربّك). لي ثوب ممزق.

7. التكثير، قال تعالى: (وإن يكذّبوك فقد كذّبت رسل من قبلك).

8. التقليل، قال تعالى: (ورضوان من الله أكبر) أي: رضوان قليل أكبر من نعيم الجنّة. على بعض التفاسير. أصابنا في سفرنا مطر.

تقديم المسند إليه

الاصل في (المسند إليه) التقديم، لأنه محكوم عليه والحكم مؤخّر، وقد يرجّح تقديمه. علاوة على ذلك. لاغراض أهمها:

1. تعجيل المسرّة، كقوله: (عطاؤك ممنوح ورزقك مضمون). الناجح أنت.

2. تعجيل المسائة، كقوله: (السجن موطنه والقبر عاقبته). الرسوب نهايتك.

3. التشويق إلى الخبر إذا كان المبتدأ غريباً، كقوله: والذي حارت البريّة فيه حيوان مستحدث من جماد

4. التلذّذ بالمسند إليه، كقوله: (حبيبي شمس للمعالي وزورق...). "الله نور السماوات والأرض".

5. التبرّك بالتقديم، كقوله: (محمّد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم رسول حقّ...).

6. كون المقدم محلّ الإنكار، كقوله: (لعب وشيب، إنّ ذا لعجيب)؟!

7. التدرّج في الحسن أو القبح أو ما شاكلهما، كقوله: (أصحيح ومفصح وبليغ)؟ فالصحّة مقدّمة على الفصاحة، وهي على البلاغة.

وقوله: (نظرة فابتسامة فسلام...). وقوله: (نواة ثم زرع ثم نخل...).

8. مراعاة الترتيب الوجودي، قال تعالى: (لا تأخذه سنة ولا نوم)(٤٣). فاسنة نعاس ويأتي قبل النوم.

9. النص على مقدار النفي، وإنه جميع الأفراد أو بعضها، لأنه:

اذا كان المنفي جميع الافراد، قدموا أداة العموم على أداة النفي، فيقال: (كل صدوق لا يكذب) ويسمى هذا بـ: (عموم السلب). وهذا يعني أن النفي يشمل كل فرد من الأفراد الذين شملتهم الجملة، وعادة تسبق بكلمات دالة على العموم مثل كلمة كل.

وإذا كان المنفي بعض الأفراد، قدموا أداة السلب على أداة العموم، فيقال:

(ما كل سوداء تمرة) ويسمى هذا بـ: (سلب العموم).

وهذه القاعدة غير مطردة، قال تعالى: (إن الله لا يحب كل مختال فخور)(٤٤). والمراد عموم السلب.

10- افادة التخصيص إذا كان المسند مسبوقاً بنفي وكان المسند فعلاً، نحو: (ما أنا قلت هذا) والمراد: إني لم أقل، لكن غيري قال، فالنفي مختص بالمتكلم. أنا كتبت هذه الصفحات وحدي لا غيري.

تأخير المسند إليه

يتأخر المسند إليه ويتقدم المسند إليه إذا كان المقام بتطلب ذلك، وسنعرف ذلك في أغراض تقديم المسند بعد قليل.

المسند

نستذكر ما كنا قد قلناه في بداية حديثنا عن المسند إليه: المسند إليه هو أحد ركني الجملة اسمية كانت أم فعلية، وهو أهم من المسند، والسبب في أهمية المسند إليه أكثر من المسند، هو أن المسند إليه يمثل الركن الثابت في حين يمثل المسند الركن المتغير، فلو قلت: المال راحة للبال، المال: هو المسند إليه لأنه المبتدأ، وراحة: هو المسند لأنه الخبر.

المال هو المال لا يتغير، ولكنه إذا كان راحة للبال لبعض الناس، فلا شك أنه لبعضهم مصدر للقلق، خاصة الناس البخلاء مثلا.

وكما نرى ففي كلا الحالتين يكون المال مالا لا يتغير بينما الذي تغير هو المسند.

لذلك يقول علماء المنطق: "إن الذات أقوى في الثبوت من الوصف"، والمسند إليه هو ذات، بينما المسند هو وصف.

والمواضع التي يأتي فيها المسند إليه هي كالتالي:

المسند		
1	الفعل التام	رجع المسافر
2	اسم الفعل	هيهات السفرُ
3	خبر المبتدأ	السماء صافية
4	المبتدأ الذي ليس له خبر	أمسافر الرجل؟ ما محمود سريته.
5	ما كان أصله خبرا	كان الصيف حارا، إن الصيف حار
6	المفعول الثاني للأفعال التي تنصب مفعولين	ظننت المسألة سهلة
7	المفعول الثالث للأفعال التي تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل	أنبأت سعيدا المسألة سهلة
8	المصدر النائب عن الفعل الأمر	صبرا في مجال الموت

حذف المسند

يحذف المسند في المواطن التالية:

ضيف المقام بسبب توجع أو بسبب المحافظة على الوزن:

ومن يك أمسى في المدينة رحله فإني وقيارٌ بها لغريب

أصل كلام الشاعر السجين: فإنني بها لغريبٌ وقيار غريبٌ كذلك وقيار اسم فرسه

قال الفرزدق: وليس قولك: من هذا بضائره العُرْبُ تعرفُ من أنكرت والعجمُ

أي والعجم تعرفه: وقد حذف المسند لكي يستقيم الوزن العروضي للبيت.

الاحترازعن العبث من ذكره:

لأن ذكره يجعل الكلام ركيكا، قال تعالى: "قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي" ، فأنتم هنا ضمير رفع منفصل في محل رفع فاعل لفعل محذوف يفسره المفعل المذكور لأن لو لا تدخل على الأسماء وإنما على الأفعال فقط، وحذف الفعل الأول لوجود مفسره.

اتباع استعمال الوارد عن العرب: ويكون ذلك بعد:

١. **إذا الفجائية**: خرجت فإذا السبعُ، والتقدير فإذا السبع واقف أمامي.

٢. **بعد جواب الاستفهام**: من جاء ؟ الجواب: محمدٌ أي هذا محمد، من هذا؟ الجواب: الضيف: والتقدير: هذا ضيف.

أن يقع المسند في جواب سؤال محقق أو مقدر :

مثال السؤال المحقق "الموجود": قال تعالى: "ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولُنَّ الله" والتقدير خلقهن الله، والسؤال ذُكر في الآية: ولئن سألتهم من خلق؟

مثال السؤال المقدر[٤]: قال تعالى: "يسبح له في الغدو والآصال، رجال" والتقدير يسبحه رجال، وكأن سائلا قد سأل بعد سماعه للآية: يسبح له في الغدو والآصال، من يسبحه؟ فجاء الجواب: رجال والتقدير: يسبحه رجال.

ذكر المسند

من موجبات ذكر المسند:

ضعف الاعتماد على القرينة: المال عصب الحياة، فالسامع قد لا يفهم صفة المال لو لم تذكر له، فلقد يظن أن المال زينة الحياة الدنيا، أو خير من العقل، أو جالب للسعادة، أو سبب للشقاء أو مستعمر للأفراد والشعوب أو غير ذلك.

هذا الغموض الذي من الممكن أن يتولد في حالة حذف المسند هو الداعي لذكر المسند.

زيادة التقرير والإيضاح: يسأل القاضي الشاهد في قاعة المحكمة: من فعل تلك الفعلة النكراء؟ فيجيبه الشاهد: زيد هو الذي فعل تلك الفعلة النكراء، زيادة في التقرير والإيضاح وإبعادا للبس والغموض.

الرد على المخاطب: فلو سأل سائل من يحي العظام وهي رميم؟ الجواب: يحيها الذي أنشأها أول مرة.

[٤] وهذا ما يعرف بالاستئناف البياني.

فعلية المسند

إذا كان المسند فعلا دل على الزمن وأفاد التجدد والحدوث في زمن معين الماضي أو المضارع أو الأمر مع الاختصار نحو: يعيش البخيل عيشة الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء.

وقد تفيد الجملة الفعلية الاستمرار التجددي شيئا فشيئا بحسب المقام وبمعونة القرائن لا بحسب الوضع بشرك أن يكون الفعل مضارعا نحو قول المتنبي: تدبر شرق الأرض والغرب كفه وليس لها يوما عن المجد شاغل

اسمية المسند

إذا كان الفعل يدل على حدوث وزمن فإن الاسم يدل على الثبوت والاستقرار ويخلو من الزمن، نحو الأرض متحركة فلا يستفاد منها سوى ثبوت الحركة للأرض بدون النظر إلى تجدد ذلك ولا حدوثه. ولو قلت الغرفة واسعة فإنك تقصد أن صفة هذه الغرفة هي السعة وهذه الصفة ثابتة لا تتغير لا في الصباح ولا في المساء لا في الصيف ولا في الشتاء.

المسند الجملة

يكون المسند جملة فعلية أو اسمية لغايات منها:

تقوية الإسناد: طلعة تفرح العيون، ونحو: المؤمنون إذا ما بايعوا صدقوا، ونحو: المرهفات أنت سيدها

إفادة التجدد أو الثبوت: والتجدد يكون في المسند الفعلي كما يكون الثبوت في المسند الاسمي:

زهرات السماء حيًّا بها قومي من الحور في السماء رسول

أرز لبنان أيكة في زرانا والفراتان ماؤنا والنيل

تنكير المسند

١. **عدم إرادة تعيينه أو حصره**: زيد كاتب، فأنت ترديد بكلمة كاتب أن تصفه بصفة الكتابة ليس إلا، دون زيادة في المعنى أو نقصان

٢. **التفخيم والتعظيم**: إن شوقيا شاعر، فالوصف لشوقي بالشاعرية قد تحمل في طواياها تفخيما أو تعظيما

٣. **التقليل والتحقير**: نصيبي من ميراث أبي شيء فالوصف للموروث بكلمة شيء قد تشير إلى قلة أو إلى كمية تافهة لا قيمة لها.

تعريف المسند

الأصل في المسند الاسمي أن يكون نكرة: زيد كاتبٌ، ولكن هناك حالات يأتي فيها معرفة للأسباب التالية:

١. إفادة التعيين والتخصيص:

لنفترض جدلا أن الدولة قد افتتحت مدرسة في قريتك الصغيرة النائية، وعرفت أن الأستاذ الذي تم تعيينه هو واحد من أبناء القرية نفسها، وبحكم صغير القرية وأنك منها فأنت تعرف كل أبنائها، فسألت من الأستاذ؟ إذا حللنا حالك أنت وأنت تسأل فأنت على علم بنقطة واحدة هي "الأستاذ" أنت تعرف وجوده ولكنك لا تعرف من يكون فهو غير معين لك ولا مخصص.

وبناء على هذا التحليل فإن الشخص الذي سألته سيجيبك وسيضع النقطة المعروفة لديك أولا: الأستاذ محمدٌ.

ولو كنت تخاطب شخصا يعرف علينا ويعرف أن في القرية خطيبا ولكنه يجهل هويته فتقول له مخبرا: علي الخطيبُ، فأنت تقدم المعلوم لدى المخاطب أولا ثم تخبر بالنقطة المجهول عنده.

٢. المبالغة في قصر المسند على المسند إليه:

وذلك إذا قلت: زيد الشاعر، كأنني قلت ليس هناك سوى زيد شاعر وما دونه هم هباء، وذلك مبالغة في وصف كمال الشاعرية فيه.

تقديم المسند

١. قصر المسند إليه على المسند:

لو قلت: عربي أنا، عربي هنا خبر مقدم مرفوع وهو المسند، وأنا ضمير رفع منفصل مبتدأ وهو المسند إليه، والمعنى البلاغي لهذه الجملة أن المتكلم قصر نفسه على العروبة دون سواها وكأنه قال ما أنا إلا عربي.

قال تعالى: "لا فيها غول" فهنا قصر الله سبحانه وتعالى الخمر الخالي من الغول "الكحول" في خمور الجنة وحدها. وقال تعالى: "لله ملك السموات والأرض" قصر ملك السموات والأرض على الله وحده.

ولو كان الآية بهذا الشكل" ملك السموات الأرض لله، فهذا يعني أن هذا الملك لله وكذلك لغيره.

٢. التفاؤل أو التشاؤم:

نحب من يقول لنا: طاب يومك وسعد صباحك أكثر من قوله: صباحك طيب ويومك طيب، لأنه بدأ بالكلمة ذات الوقع الحسن على الأذن والقلب.

وفي حياتنا اليومية إذا كانت هناك أخبار سيئة وأخرى سارة نفضل أن نبدأ بسماع الأخبار السارة، فالنفس تميل إلى سماع ما هو سار أولا، وتأجيل الأخبار السيئة، ولذلك نكره من يقول لنا: خسرت تجارتك، لأنها تبدأ بما هو غير سار، لذلك إذا كان ولا بد من قول خسارة التجارة نقول: تجارتك خاسرة

٣. التشويق إلى المسند:

قال الشاعر: ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

كلمة ثلاثة مسند وهو نكرة وقد لحقته أوصاف مشوقة إلى معرفة من هم هؤلاء الثلاثة الذين تشرق الدنيا بهم. وهذا التشويق هو المسوغ لمجيء المسند متقدما.

تدريب " ٥ "	
١. الغرض من ذكر المسند إليه في الكلام التالي هو: بأنا المطعمون إذا قدرنا وأنا المهلكون إذا ابتلينا أ. التلذذ بذكره ب. زيادة الكشف والإيضاح ت. بسط الكلام في مقام الفخر ث. التسجيل على السامع	٢. حذف المسند إليه في قوله تعالى: "وقيل يا أرض ابلعي ماؤك" أ. اتباع الأسلوب الوارد عن العرب ب. ضيق المقام ت. الدلالة على الاختصاص ث. العلم به في مقام المدح.
٣. غرض تقديم تقديم المسند إليه في قولنا "ما فعلت أنا هذا" أ. تعجيل المسرة ب. تعجيل المساءة ت. إفادة التحضيض ث. التبرك به	٢. غرض تقديم المسند في قول الشاعر: ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحة وأبو إسحاق والقمر أ. تخصيصه بالمسند إليه ب. التفاؤل بسماع ما يسر ت. المساءة بسماع ما يسوء ث. التبرك به
٣. الغرض من تعريف المسند إليه فيما يلي: بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن أم ليلى من البشر أ. استحضاره في الذهن ب. التلذذ بذكره ت. التعظيم ث. التفاؤل	٤. في قوله تعالى: "أهذا الذي يذكر آلهتكم" عرف المسند إليه بالإشارة: أ. تعظيمه بالقرب ب. تعظيمه بالبعد ت. تحقيره بالقرب ث. تحقيره بالبعد
٥. الغرض من تعريف المسند إليه بالموصولية في قوله تعالى: "فغشيهم من اليم ما غشيهم": أ. التفخيم والتهويل والتعظيم ب. تنبيه المخاطب على خطئه ت. زيادة تقرير الكلام ث. التعريض بغباوة السامع	٦. الغرض تعريف المسند إليه بالإضافة في قولنا: أجمع أهل الفضل على كذا وكذا أ. الاختصار لضيق المقام ب. الاستغناء عن تفصيل متعذر ت. تعظيم شأن المضاف ث. التعريض بغباء السامع
٧. الغرض من تنكير المسند إليه في قولنا: سمعت رجلا يقول: إنك جاهل أ. التفخيم التعظيم ب. وجود مانع من التعريف ت. قصد إخفائه عن السامع ث. التقليل والتحقير	٨. الغرض من تعريف المسند في قولنا: محمد الرئيس في البلدة قصر المسند إلى المسند إليه ادعاء قصر المسند إليه على المسند ادعاء قصر المسند على المسند إليه حقيقة قصر المسند إليه على المسند حقيقة
٩. الغرض من حذف المسند في قولنا: لولا محمد لهلك زيد أ. اتباع الاستعمال الوارد ب. ضيف المقام بسبب التوجع ت. الدلالة على الاختصاص	١٠. الغرض من ذكر المسند في قوله تعالى: "قال من يحي العظام وهي رميم، قل يحيها الذي أنشأها أول مرة" أ. زيادة الكشف والإيضاح ب. الرد على المخاطب

ث. ظهوره بدلالة القرائن عليه	ت. إفادة الثبوت والدوام ث. التسجيل على السامع

أحوال متعلقات الفعل

الفعل في اللغة العربية له مقام كبير وعلين يعتمد التعبير ومنه تصدر المعاني، وهذا الفعل يأخذ مواقع عديدة في الجملة فمرة يتقدم على فاعله وأخرى يتأخر عنه، وأحيانا أخرى نراه يلتزم بفاعله ومرة أخرى نراه يتعدى إلى مفعول أو أثنين أو ثلاثة، وتارة أخرى نرى مفعوله يتقدم عليه. وربما يظهر هذا المفعول في الكلام وبما لا يظهر. كما ترتبط كذلك بهذا الفعل مكملات أخرى من أحوال وتمييز، وتلتصق به كذلك أدوات الشرط فيرتبط معنى هذا الفعل بهذه الأدوات الملتصقة به. وفي كل حالة من الحالات التي ذكرناه دلالات تفسرها البلاغة

تقديم الفعل وتأخره

مرت معنا فيما سبق حالات تقدم الفعل في باب تقدم المسند.

الفعل اللازم والمتعدي

الفعل اللازم: هو كل فعل لا يتعدى إلى مفعول به، ويلتزم بفاعله لتمام المعنى. ذهب محمدٌ

الفعل المتعدي: هو كل فعل لم يلتزم بفاعله وتعداه إلى مفعول به واحد أو إلى أكثر. كتب محمد رسالةً

وكل فعل متعد يتجرد من مفعوله هو بحكم اللازم، وهو بذلك يتسع مدلوله من نطاق محدود إلى نطاق عام واسع المدلول.

قال تعالى: "هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون" أي هل يستوي من له علم ومن لا علم له؟! فالأصل أن الفعل يعلم فعل متعدٍ يحتاج إلى مفعول به، ولكنه ورد في الآية الكريمة محذوف المفعول متجردا منه، وهذا الحذف للمفعول به جعل من الفعل يعلم واسع الدلالة، ولكي نفهم معنى واسع الدلالة: تخيلوا أننا قلنا هل يستوي الذين يعلمون العلمَ الشرعي مع من لا يعلمونه؟ عندما أخذ الفعل مفعوله فإن العلم تقيد في نقطة واحدة هي المعرفة بالعلم الشرعي، بينما في الآية الكريمة فقد أتاح حذف المفعول إلى أن تكون الدلالة واسعة للفعل يعلم، فأصحاب العلم أيا كان لا يمكن أن يتساووا مع من لا يعلمون العلم أيا كان.

حذف المفعول به

يحذف المفعول به لواحد من الأسباب التالية:

البيان بعد الإبهام:

ويكون ذلك خاصة مع فعل المشيئة "شاء" المتعدي، إذا جاء بعد شرط، بشرط أن يكون المفعول به في هذه الحالة شيئا عاما لا خاصا. فإذا كان خاصا ذكر المفعول به فلا يجوز حذفه.

مثال العام: لو شئت قمت، فعندما قلنا: لو شئت، يريد المستمع أن يعرف ما الذي شئته؟ لأنه ينتظر منك أن تقول ما الذي شئته؟ فالمسألة مبهمة في ذهنه، فإذا قلت: قمت، عرف المستمع أن مشيئتك معلقة بالقيام. وكأن المفعول به المحذوف فهم من جواب الشرط الذي جاء بعده.

قال تعالى: "ولو شاء الله لجمعهم على الهدى" والتقدير لو شاء الله أن يجمعهم على الهدى لجمعهم.

أما مثال الخاص: عندما يكون المفعول مع الفعل شاء شيئا نادر الحدوث، أو غريبا كقولك: لو شئت أن أبكي دما لبكيت، فالبكاء دما شيء غريب أو نادر ولا يتبادر إلى الذهن مباشرة، ولذلك فإن المفعول به لا بد من ذكره.

دفع توهم غير المراد:

قال البحتري: وكم ذدتَ عني من تحامل حادث وسورةِ أيامٍ خززْنَ إلى العظمِ

فلو ذكر الشاعر مفعول الفعل حززن: حززن اللحم لتوهم السامع أن الحز لم يكن أليما كما أراده الشاعر، فأراد أن يدفع هذا الوهم عن السامع فحذف المفعول به وصور أن الحزَّ مضى في اللحم حتى لم يوقفه شيء سوى العظم.

التأدب في الحديث

روي عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كنت أنا ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- نغتسل من إناء واحد فوالله ما رأبن منه ولا رأى مني.

فقد حذفت السيدة عائشة رضي الله عنها مفعول الفعل رأى وهي العورة تأدبا.

قال الشاعر البحتري: طلبنا، فلم نجد لك في السؤ دد والمجد والمكارم مثلا

فقد حذف الشاعر مفعول الفعل طلب، أي طلبنا شبيها لك أو مثيلا ، وكما نلاحظ فقد حذف الشاعر مفعول طلب ولم يحذف مفعول لم نجد، لأنه لو قال لملك أو خليفة أو وزير أو أمير أو قائد: طلبنا لك شبيها فلم نجد، كان ذلك عدم تهذيب منه.

التعميم مع الاختصار

كأن تقول لصديق آذاك بالقول والفعل: لقد كان منك ما يؤلم، فقد حذفت مفعول الفعل يؤلم للتعميم في المعنى والشمول، وكأنك قلت: لقد كان منك ما يؤلمني ويؤلم كل إنسان.

الاختصار:

كأن تقول لأحدهم: أنا أصغي إليك! فالمفهوم أنا أصغي أذني إليك، فالمفعول حذف من الكلام لمجرد الاختصار لأنه مفهوم من السياق.

المحافظة على موسيقى الكلام:

كما في قوله سبحانه: "والضحى* والليل إذا سجى * وما ودعك ربك وما قلى" فقد حذف المفعول به في قلى وهو الضمير الكاف رعاية للفاصلة، أو حفاظا على موسيقى التعبير.

تقديم المفعول به على الفعل

الأصل في المفعول به والتمييز والحال أن يأتوا بعد الفعل لأنهم كلهم مرتبطون بالفعل، ولا تتقدم هذه الأشياء على الفعل إلا لغرض منها:

رد الخطأ على التعيين:

تقول: زيدا عرفت لمن اعتقد أنك عرفت إنسانا غير زيد. وإذا أردت التخصيص أكثر قلت: زيدا ما عرفت غيره.

إرادة التخصيص:

نقول متوجهون لله تعالى: "إياك نعبد وإياك نستعين" ومعنى ذلك أننا نخصك يا ربنا بالعبادة ونخصك بالاستعانة لا نعبد سواك ولا نستعين بغيرك.

ولو قلنا نعبدك ونستعينك، فهذا يعني أننا نعبد الله ونستعين بالله ولكن ذلك لا يمنع أن تكون العبادة لغيره أيضا حاشا الله.

ولو قال أحدهم لمن يحب: أحبك، فهذا يعني أنه يحبه ويحب غيره، ولكن لو قال: إياك أحبُّ فهذا يعني أنه خصَّ الحب فيه وحده، ونفى الحب عمن سواه.

ومثل ذلك: إلى الله ترجعون، إلى الله المصير، عليك توكلت، إليك أنبت، بك آمنت.

تقييد الفعل بالشرط

المقصود بالفعل المقيد بالشرط هو فعل الشرط وحده، والشرط الذي يقيد الفعل هو فقط مع أدوات الشرط التالية: إن، إذا، لو.

أما بقية أدوات الشرط فمكان دراستها النحو وليس البلاغة.

تشترك كل من "إن وإذا" في نقل الشرط من الماضي إلى المستقبل، إن جئتُ أكرمني، إذا جئتُ فأكرمني.

فالفعل جئتُ في كلا المثالين ماض شكلا مستقبل معنى والذي جعله كذلك أداة الشرط إن وإذا.

ويكون الفعل مع إن غير مؤكد: فلو قلت: إن جئتُ فأكرمني، فمجيئي غير مؤكد.

ولو قلت: إذا جئت فأكرمني، فمجيئي هنا مؤكد.

أما لو فتدخل غالبا على الفعل الماضي، وتدل على عدم حدوثه، ولذلك تسمى حرف امتناع لامتناع، فلو قلت: لو درس لنجح، يعني أن النجاح امتنع لامتناع الدراسة.

تدريب " ٦ "

١. الغرض من حذف المفعول به في قوله تعالى: "ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى"
   أ. التعميم والاختصار
   ب. رعاية تجانس الفاصلة
   ت. ضيق الكلام عن الإطالة
   ث. الدلالة على الاختصاص

٢. الغرض من تقديم المفعول به في قوله تعالى: "جنات عدن يدخلونها"
   أ. الاعتمام بالمقدم
   ب. موافقة الكلام للسامع
   ت. تعجيل المسرة
   ث. التبرك به

٣. الغرض من حذف المفعول به في قوله تعالى: " وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دارِ السَّلامِ"
   أ. رعاية تجانس الفاصلة

٤. الغرض من حذف المفعول به في قول الشاعر:
   إذا أبعدت أبلت وإن قربت شفت ... فهجرانها يبلي ولقيانها يشفي
   أ. التعميم والاختصار*

ب. ضيق الكلام عن الإطالة	ب. ضيق الكلام عن الإطالة
ت. الدلالة على الاختصاص	ت. الدلالة على الاختصار
ث. التعميم والاختصار*	ث. رعاية تجانس الفواصل

القصر

عندما تحدثنا عن توكيد الجملة الخبرية قلنا إن من المؤكدات القصر، وأسلوب القصر هو واحد من أساليب الإقناع إذ يستعمل لتأكيد فكرة معينة.

ومعنى القصر في اللغة: الحبس. قال تعالى: "حور مقصورات في الخيام" أي محبوسات.

في الاصطلاح: تخصيصُ شيءٍ بشيءٍ بطريق مخصوصه (أي بالطرق التي حددها البلاغيون للحصول على القصر)، نحو: إنّما القناعةُ كنزٌ، فهو هنا خصّص القناعة بالكنز، بمعنى أنّ القناعةَ وقْفٌ على الكنزِ لا تُفارقه، ونحو: ما رَبِحَ إلّا محمود، هنا أثبتَ (قَصَرَ) الرّبح لمحمود، فالرّبحُ مقصورٌ، ومحمود مقصورٌ عليه، وقال تعالى: "وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور"، ويُسمّى المقصورُ والمقصورُ عليه (**طَرَفي القَصْر**).

ومن فوائد القصر أنه يجعل الجملة الواحدة مقام جملتين مع الإيجاز، ويمكنه ويقرره في الذهن وينفي عن الفكر كل إنكار وشك.

معنى كلمتي الصفة والموصوف في القصر

تتردد في أسلوب القصر كلمتان **صفة وموصوف**، فيقال **قصر صفة على موصوف**، **وقصر موصوف على صفة**، ولا بد من الإشارة إلى أن الصفة في القصر غير النعت أو الصفة في النحو، ففي البلاغة إذا قلنا جاء الصيف نكون قد وصفنا الصفة بالمجيء، الموصوف/ الصيف، والصفة : المجيء أو جاء، ولو قلنا السماء صافية، كانت السماء موصوفا وصافية صفة، وإذا قلنا: للحرية الحمراء باب، نكون قد وصفنا الحرية الحمراء بتملك الباي، والحرية الحمراء صفة وباب موصوف، ولا علاقة لهذا الكلام بالصفة والموصوف في علم النحو، لأن البلاغة تهتم بالدرجة الأولى بمعنى الكلمة ودلالتها دون أن تعبأ كثيرا بإعرابها أو التقيد بقوانين النحو والإعراب. ففي المثال الأول قلنا عن الفعل جاء صفة، وفي المثال الثاني قلنا عن الخبر صافية صفة، وفي المثال الثالث قلنا عن باب إنها صفة.

معنى كلمتي المقصور والمقصور عليه

تعريف القصر هو تخصيص شيء بشيء، أو أمر بآخر بطريق مخصوصة.

فلو قلت لا خالق إلا الله، نكون قد قصرنا "خصصنا" صفة الخلق على الله تعالى وحده، فكلمة "لاخالق" مقصور وكلمة "الله" هي المقصور عليه، وقد وصلنا إلى هذا لتخصيص من خلال نفي قدرة الخلق عن أي أحد وتثبيته لله وحده ،وهذا معنى التعريف بطريق مخصوصة.

فقد تم القصر عن طريق النفي والإثبات.

ولو قلنا إنما الخالق لله، نكون قد قصرنا القدرة على الخلق على الله وحده باستعمال إنما.

ملاحظة: يمكن أن يكون المقصور صفة أو موصوفا.وكذلك الموصوف من الممكن أن يكون صفة وموصوفا.

طرق القصر

أهم طرق القصر أربعة: النفي والاستثناء، العطف، إنما، التقديم

طرق القصر في اللغة العربية			
النفي والاستثناء			
ويجري القصر وفق المخطط التالي: (نفي) + المقصور + إلا + (المقصور عليه)			
نفي	المقصور	إلا	المقصور عليه
ما	محمد	إلا	شاعر
ما	شاعر	إلا	محمد
وكما نرى بغض النظر هل القصر هو قصر صفة على موصوف أم بالعكس، فإن **ما بعد إلا هو المقصور عليه** دائما.			
ما محمد إلا شاعر: قصرنا الشاعرية على محمد. **ما شاعر إلا محمد**: قصرنا محمد على الشاعرية			

العطف		
ويكون العطف بـ"لا" و"لكن" و"بل" ويجري الحصر عن طريق العطف وفق التالي		
المقصور	حرف العطف	المقصور عليه
ما عبد الحميد فارسا	بل	كاتبا

ما الفارس عبد الحميد	بل	عنترة
ليس الجاحظ شاعرا	لكن	كاتب
ليس الشاعر الجاحظ	لكن	أبو تمام

حرف العطف لا يكون المقصور والمقصور عليه قبله ويأتي أولا المقصور وبعده المقصور عليه ثم حرف العطف لا

المقصور	المقصور عليه	حرف العطف لا	بقية الكلام
شوقي	شاعر	لا	كاتب
الشاعر	شوقي	لا	حافظ

وفي هذه الحالة يكون دائما ما قبل حرف العطف هو المقصور وما بعد حرف العطف هو المقصور عليه بغض النظر هل نوع القصر هو من نوع قصر الصفة على الموصوف أم العكس.

القصر باستخدام "إنما"

ويجري القصر مع إنما وفق التالي:

إنما	المقصور	المصور عليه
إنما	الشاعر	أبو الطيب
إنما	أبو الطيب	شاعر

ويكون ما بعد إنما هو المقصور بغض النظر هل القصر من نوع قصر الصفة على الموصوف أم بالعكس.

التقديم

والمقصود بالتقديم هو تقديم ما حقه التأخير، أو تقديم المعمول على العامل.

والمتقدم هو المقصور عليه والمتأخر هو المقصور. راكبا جئت، في البيت جلست ، عربي أنا ، الطعامَ أكلتُ.

قال تعالى: "لله ما في السموات والأرض"

❖ ويضاف إلى طرق القصر توسط ضمير الفصل: وفيه يكون المبتدأ هو المقصور عليه والخبر هو المقصور ، زيد هو الكريم.

كيف نعرف أننا قصرنا الصفة على الموصوف أم الموصوف على الصفة

بعدما تعرفنا على موقع كل من الموصوف والصفة في طرق الحصر، سيكون من السهل علينا تحديد نوع القصر أهو موصوف على صفة أم صفة على موصوف بالاعتماد على موقع المقصور تحديدا كما سنرى في الأمثلة الآن: لنفهم ذلك من خلال المثالين التاليين: ما محمد إلا شاعر، ما شاعر إلا محمد. أمامنا أسلوب قصر باستخدام الاستثناء المفرغ إلا المسبوقة بنفي. نحدد كلا من المقصور والمقصور عليه ونضع المعطيات في الجدول التالي:

أين المقصور والمقصور عليه؟	المقصور	المقصور عليه
المثال:		
أين الصفة و أين الموصوف؟		

نأخذ المثال: ما محمد إلا شاعر ونضعه في الجدول

أين المقصور والمقصور عليه؟	المقصور	المقصور عليه
المثال: ما محمد إلا شاعر	محمد	شاعر
أين الصفة و أين الموصوف؟	موصوف	صفة

لنشرح القصر ونبين نوعه نبدأ دوما من المقصور أيا كان موقعه في الأسلوب: فنقرأ الجملة على الشكل التالي انطلاقا من المقصور:

قصرنا محمد (المقصور وهو الموصوف) على الشاعرية (المقصور عليه وهو الصفة) وبناء عليه فإننا نكون قصرنا موصوف على صفة

أين المقصور والمقصور عليه؟	المقصور	المقصور عليه
المثال: ما محمد إلا شاعر	محمد	شاعر
أين الصفة و أين الموصوف؟	موصوف	صفة

نطبق الخطوات السابقة على المثال الثاني: ما شاعر إلا محمد

أين المقصور والمقصور عليه؟	المقصور	المقصور عليه
المثال: ما شاعر إلا محمد	شاعر	محمد
أين الصفة و أين الموصوف؟	صفة	موصوف

لنشرح القصر ونوعه نبدأ كالمعتاد من المقصور وننتقل إلى المقصور عليه، فنقول: قصرنا الشاعرية (وهي المقصور عليه وهي صفة) على محمد (الذي هو مقصور عليه وموصوف) ونلاحظ أننا ننتقل من الصفة للموصوف وفق التالي:

أين المقصور والمقصور عليه؟	المقصور	المقصور عليه
المثال: ما شاعر إلا محمد	شاعر	محمد
أين الصفة و أين الموصوف؟	صفة	موصوف

أيا كان موقع المقصور نبدأ منه بعد تحديد كل من الموصوف والصفة، "فنقول "قصر كذا ١ على كذا٢ " ثم ننظر هل الرقم ١ صفة أم موصوف، وبناء عليه نقول صفة على موصوف أو موصوف على صفة، ومهما كان طريق القصر، وليس شرطا أن يكون فقط مع إلا المسبوقة بنفي.

معنى القصر الحقيقي والقصر الإضافي

حقيقي: هو أن يختصّ المقصورُ بالمقصورِ عليهِ فلا يتعدّاه إلى غيرِهِ في الحقيقةِ والواقع، نحو: لا إله إلّا الله. هذا من باب (قصر الصّفةِ على الموصوفِ)، وإذا تأمّلت الصّفة فهي لا تُفارق موصوفها إلى موصوفٍ آخر، فلا يوجد سوى إله واحد وهو الله. يُسمّى هذا (قَصرًا حقيقيًّا) لأنّهُ يختصُّ فيه المقصورُ بالمقصورِ عليهِ في الحقيقةِ والواقع ولم يتعدّاهُ إلى غيره.

إضافي: هو أن يختصّ المقصورُ بالمقصورِ عليه بحسب الإضافةِ إلى شيءٍ مُعيّنٍ في الجُملةِ، وقد يتجاوزهُ إلى غيره، نحو: ما مُحمّد إلّا رسول. هذا من باب (قصر الموصوف على الصّفة). المقصور هنا (مُحمّد) مُختصًّا بالمقصورِ عليه (رسول)، والمقصود أنّ الصّفة (رسول) غير مقصورةٍ على مُحمّد فحسب، فالواقع يُكذّبُ ذلك.

القصر الإضافي وحال المخاطب

في هذا من القصر الإضافي يتدخل فيه العقل والذكاء والنباهة ودراسة نفسية المخاطب وفهم الجو الذي يلف تفكيره والمحيط الذي يعيش فيه ليكون الكلام وفق مقتضى الحال. والقصر بالنظر إلى حال المخاطب ثلاثة أنواع: **قصر إفراد | قصر قلب | قصر تعيين**

- **قصر الإفراد:** ويخاطب به من يعتقد الاشتراك، ويكون هذا ذلك في حال يعتقد أن شيئين اشتركا في حكم واحد فيأتي القصر ليجعل الحكم في شيء واحد، فلو اعتقد المخاطب أن كلا من زيد وعمرا اشتركا في ارتكاب جريمة وأردت أن تنفي اشتراكهما في هذه الجريمة، وتبين أن ارتكاب الجريمة حصل من قبل زيد فقط وأن عمرا لم يشترك فيها فتقول: ما المجرم إلا زيد، فكما نرى فقد أفردنا زيدا في الحكم بعدما كان الظن أنهما مشتركان فيه.
- **قصر قلب:** ويخاطب به من يعتقد العكس ، فمثلا لو كان المخاطب يعتقد أنني طالب وأنا في الحقيقة أستاذ فأقول له لكي أثبت له عكس ما يعتقد: ما أنا إلا أستاذ. وتقول لمن يعتقد أنك عدو، ما أنا إلا صديق.
- **قصر تعيين:** يخاطب به من يتردد ويشك. تقول لشخص يشك في اسم الناجح: أهو بكر أم عمرو ؟ إنما الناجح بكر، وإذا كان شخص متردد هل زيد مسافر أم مقيم، ما زيد إلا مسافر.

تدريب " ٧ "	
١. المقصور عليه في قولنا: لا يألف العلم إلا ذكي أ. يألف ب. العلم ت. يألف العلم ث. ذكي	٢. على قدر أهل العزم تأتي العزائم، الطريق المستخدم في القصر فيما سبق: أ. حذف الفاعل ب. تقديم ما حقه التأخير ت. النفي والاستثناء ث. تأخير ما حقع التقديم
٣. المقصور في قولنا: إنما محمد معلم	٤. الآية التي جاء فيها القصر عن طريق توسط ضمير الفصل:

أ. إنما ب. معلم ت. محمد ث. محمد معلم	أ. "إنما حرم عليكم الميتة" ب. "إن أنتم إلا بشر مثلنا" ت. إنما يخشى الله من عباده العلماء" ث. إن هذا لهو القصص الحق"
٥. نوع القصر بحسب الحقيقة والواقع في قوله تعالى: "وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو" ١. قصر حقيقي ٢. قصر إضافي ٣. قصر موصوف على صفة ٤. قصر صفة على موصوف	٦. "وما محمد إلا رسول" نوع القصر بحسب الحقيقة والواقع في الآية الكريمة السابقة: أ. موصوف عل صفة ب. صفة على موصوف ت. إضافي ث. حقيقي
٧. قال تعالى: "وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون" نوع القصر في الآية يحسب حال المقصور: أ. حقيقي ب. إضافي ت. صفة على موصوف ث. موصوف على صفة	٨. وما الدهر إلى من رواة قصائدي، القصر بحسب حال المقصور : أ. صفة على موصوف ب. موصوف على صفة ت. حقيقي ث. إضافي

الوصل والفصل

(**الوصل**): عطف جملة على أُخرى **بالواو**.

و(**الفصل**): الإتيان بالجملة الثانية بدون العطف.

وملخص الفصل والوصل كله يدور حول التالي: لماذا استعملنا حرف العطف الواو بين الجملتين؟ ولماذا لم نستعمل حرف العطف الواو بين الجملتين؟ أو لماذا امتنع استعمال حرف الواو بين الجملتين.

- **فمن الوصل** قوله تعالى: (يا أيُّها الذين آمنوا اتَّقوا الله **و** كونوا مع الصادقين)
- **ومن الفصل** قوله تعالى: (**ولاتستوي** الحسنة ولا السيّئة **ادفع** بالّتي هي أحسن).
- **والبلاغة في الوصل** أن تكون **بالواو**، دون سائر العواطف. ويشترط في العطف بالواو وجود الجامع الحقيقي بين طرفي الاسناد، أو الجامع الذهني.

فالحقيقي نحو: (يقرأ زيد ويكتب عمرو) فإن القراءة والكتابة متوافقتان، وزيد وعمرو كذلك.

والذهني نحو: (بخل خالد وكرم بكر) فإن المتضادّين كالبخل والكرم بينهما جامع ذهني، لانتقال الذهن من أحدهما إلى الآخر.

ولا يجوز أن يقال: (جاء محمد وذهبت الريح) لعدم الجامع بين محمد والريح.

موارد الوصل (الأسباب التي تجعلنا نستعمل الواو للوصل بين الجملتين)

ويقع الوصل في ثلاثة مواضع:

١. **إذا اتّحدت الجملتان في الخبرية والإنشائية، لفظاً ومعنىً، أو معنى فقط، مع المناسبة بينهما**، وعدم مقتضى الفصل.

فالخبريتان نحو قوله تعالى: (إنّ الأبرار لفي نعيم **و** إنَّ الفجّار لفي جحيم).

والإنشائيتان نحو قوله سبحانه: (واعبدوا الله **و** لا تُشركوا به شيئاً).

والمختلفتان نحو قوله تعالى: (إنّي أُشهد الله واشهدوا أنّي بريء ممّا تُشركون). فالجملة الثانية وإن كانت انشائية لفظاً، لكنها خبرية معنى.

٢. **دفع توهّم غير المراد، فإنه إذا اختلفت الجملتان خبراً و إنشاءً، ولكن كان الفصل موهم خلاف المراد وجب الوصل**

كقولك في جواب من قال: (هل جاء زيد): (لا، وأصلحك الله) فلو قلت: (لا أصلحك الله) توهّم الدعاء عليه، والحال أنك تريد الدعاء له.

٣. **إذا كان للجملة الأولى محل من الإعراب، وقصد مشاركة الثانية لها "أي في عطف الجمل في علم النحو"**

قال تعالى: (إنّ الذين كفروا ويصدّون عن سبيل الله) حيث قُصد اشتراك (يصدّون) لـ (كفروا) في جعله صلة.

موارد الفصل (أي الأسباب التي تمنعنا من استعمال الواو بين الجملتين)

كمال الاتصال: ويشمل مايلي:

١. أن تكون بين الجملتين اتّحاد تامّ، حتى كأنهما شيء واحد، والشيء لا يعطف على نفسه، قال تعالى: (أمدكم بما تعلمون أمدّكم بأموال وبنين). قال الشاعر: **وما الدهر إلا من رواة قصائدي *** إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا**

الجملة الأولى هي نفسها من حيث المعنى الجملة الثانية، ففي الأولى يقول إن الدهر يروي أشعاره، وفي الثانية يقول الكلام نفسه بشكل مختلف.

٢. أن تكون الجملة الثانية لرفع الإبهام في الجملة الأولى، قال تعالى: (فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدُلّك على شجرة الخلد)(٩).

الناس للناس من بدو وحاضرة *** بعض لبعض وإن لم يشعروا خدما

جملة بعض لبعض توضح كيف يكون الناس في عون بعضهم.

٣. أن تكون الجملة الثانية مؤكدة للأولى، قال تعالى: (وما هم بمؤمنين يخادعون الله). وقال تعالى: "يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم توقنون"

ملاحظة: ترد في كتب البلاغة إن كمال الاتصال يكون إذا كانت الجملة الثانية بدلا أو توكيدا أو عطف بيان للأولى. ولنفهم ذلك من خلال الأمثلة:

- **أن تكون الثانية توكيدا للجملة الأولى: يهوى الثناء مبرز ومقصر*** حب الثناء طبيعة الإنسان**

والتوكيد المقصود به هنا من حيث المعنى، فالجملة الثانية هي تكرار لمضمون الجملة الأولى، فكما أقول في التوكيد اللفظي: جاء جاء محمد، حيث يكون التوكيد بتكرار اللفظ، فإن التوكيد في كمال الاتصال يكون بتكرار المعنى وإن اختلفت شكل الجملتين وكلماتها. فالجلمة الأولى تقول إن الإنسان سواء أكان كسولا أم مجتهدا يحب أن يمدحه الناس، وفي الجملة الثانية، يكرر المعنى نفسه بكلمات مختلفة: فيقول: حب الثناء هي طبيعة من طبائع الإنسان، ولو دققنا في المعنى لوجدنا أن الجملة الثانية كررت معنى الجملة الأولى لذلك قلنا إن كمال الاتصال حصل لأن الجملة الثانية مؤكدة للجملة الأولى.

- **أن تكون الجملة الثانية بدلا من الجملة الأولى**: "وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يُذَبّحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربم عظيم" الشاهد هو في جملتي: يسومونكم، يذبحون، فقد ذكرت الآية الكريمة الآيتين دون فاصل.

أما كيف عرفنا أن الجملة الثانية هي بمقام البدل من الجملة الأولى؟ فدعونا نستذكر البدل في النحو، أليس معروفا في النحو أن البدل على حذف المبدل منه، بمعنى لو قلت: جاء الأمير محمد، محمد هو البدل والأمير هو المبدل منه، فلو حذفنا المبدل منه الأمير لصح أن ينوب عنه البدل محمد دون أي خلل في الجملة. دعونا نطبق هذه القاعدة على الشاهد السابق: وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم ... يذبحون ..... لنفترض أن الكلام غير القرآن، لو حذفنا الجملة الأولى وقرأنا الكلام هل سيختل المعنى؟ وإذ نجيناكم من آل فرعون يذبحون أبناءكم .... لا حظوا أن الجملة الثانية استطاعت أن تنوب عن الجملة الأولى حال حذفها دون أن يختل المعنى، وهذا هي نفس وظيفة البدل في النحو، فكما كان البدل في النحو يصح حذف المبدل منه في الجملة وأن ينوب البدل عن هذا المبدل منه دون خلل في المنى حصل الشيء نفسه بين الجملة الأولى والثانية في كمال الاتصال، لذلك قلنا إن الجملة الثانية بمقام البدل من الجملة الأولى.

- **أن تكون الجملة الثانية بقام عطف البيان للجملة الأولى**: الناس للناس نم بدو وحاضرة*** بعض لبعض وإن لم يشعروا خدمُ

دعونا نستذكر سوية معنى عطف البيان في النحو، عطف البيان هو أن نأتي بعد اسم جامج بكلمة مرادفة لها في المعنى، فلو قلت: هذا عسجد ذهب، تكون كلمة ذهب هي عطف بيان لعسجد، لأنها بينتها، أي هي مرادفة لها، وربما يسأل سائل لماذا نستعمل عطف البيان؟ بكل بساطة بسبب اختلاف اللهجات أولا ومن ثم اختلاف المستوى الثقافي بين الناس، فلو قال شخص متعلم لإنسان عادي: ركبت أتانا وعندما انتهى من كلمة أتان شعر أن الذي أمامه لم يفهم معنى أتان فقال مباشرة حمارة، فخرجت الجملة من فمه هكذا: ركبت أتانا حمارة، فحمارة عطف بيان بمعنى مرادف لكلمة أتان، وهذا ما يحصل معنا في مجتمعاتنا عندما نتكلم مع شخص من منطقة بعيدة، فالبعض يقول الكأس والبعض يقول الكوب، ومنهم من يقول قدح، فإذا كنت أتكلم مع أحد من منطقة مختلفة وقلت أعطني كأسا وشعرت أنه لم يفهم مرادي فقلت مباشرة كوبا فخرج الكلام هكذا: أعطني كأسا كوبا، تكون كلمة كوبا عطف بيان لاسم قبلها.

وفي الشاهد السابق: فكأن الجملة الأولى قالت: الناس في كل مكان لبعض، ثم شعر القائل أن مراده لم يفهم لمن يتكلم معه، فأردف كلامه بجملة ثانية توضح المعنى أكثر وتبينه في الجملة الأولى فقال: بعضهم يخدم بعضا من غير شعور.

كمال الانقطاع: ويشمل النقاط التالية:

٤. أن يكون بين الجملتين اختلاف تامّ في الخبروالإنشاء أو اللفظ والمعنى، أو المعنى فقط، قال الشاعر: (وقال رائدهم: أرسوا نُزاولها...).

قال الشاعر: **يا صاحب الدنيا المحب لها *** أنت الذي لا ينقضي تعبه**

الأولى إنشائية والثانية خبرية.

٥. أن لا يكون بين الجملتين مناسبة في المعنى ولا ارتباط، بل كل منهما مستقل، كقوله:

إنّما المرء بأصغريه كلّ امرىء رهن بما لديه

ومثله: كفى بالشيب واعظا، صلاح الإنسان في حفظ الوداد

شبه كمال الاتصال

٦. أن يكون بينهما شبه كمال الاتصال، بأن تكون الجملة الثانية و اقعة في جواب سؤال يفهم من الجملة الأولى، فتفصل عن الأولى كما يفصل الجواب عن السؤال، قال تعالى: (وما أُبرّئُ نفسي إنَّ النفسَ لأمّارة بالسوء).

شبه كمال الانقطاع

٧. أن يكون بينهما شبه كمال الانقطاع، بأن تسبق الجملة جملتان، بينهما وبين الأولى مناسبة، ويفسد المعنى لو عطفت على الثانية، فيترك العطف، دفعاً لتوهّم كونها معطوفة على الثانية، كقوله: **وتظنّ سلمى أنّني أبغي بها بدلاً، أراها في الضلال تهيم**

فـ(أراها) يفسد لو عطف على مظنون سلمى ولذا يترك العطف.

التوسط بين الكمالين

٨. أن تكون الجملتان متوسطة بين الكمالين مع قيام المانع من العطف، بأن تكون بينهما رابطة قوية، ولكن منع من العطف مانع: وهو عدم قصد التشريك في الحكم، قال تعالى: (وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنّا معكم إنَّما نحن مستهزِءون الله يستهزئ بهم).

فجملة (الله يستهزىء بهم) لايصح عطفها على جملة (إنّا معكم) لاقتضاء العطف أنه من مقول المنافقين، والحال أنه دعاء عليهم من الله.

كما أنه لا يصح عطفها على جملة (قالوا) لاقتضاء العطف مشاركتها لها في التقييد بالظرف، وان استهزاء الله بهم مقيّد بحال خلوّهم إلى شياطينهم، والحال أن استهزاء الله غير مقيّد بهذه الحال، ولذا يلزم الفصل دون الوصل.

تدريب " ٨ "

١. عطف بعض الجمل على بعض بالواو خاصة يسمى:
   أ. الإطناب
   ب. الإيجاز
   ت. الوسل
   ث. الفصل

٢. سأل هارون الرشيد وزيره عن شيء فقال: لا وأيد الله الخليفة، سبب الوصل فيما تحته خط مع جواز تركه:
   أ. اتفاق الجملتين في الخبرية
   ب. اتفاق الجملتين في الإنشائية
   ت. الاشتراك في الإعراب
   ث. دفع توهم غي المراد

٣. سبب الوصل بين الجملتين مع جواز تركه في البيت التالي:
اخطُ مع الدهر إذا ما خطا واجرِ مع الدهر كما يجري
   أ. اتفاق الجملتين في الخبرية لفظا ومعنى مع وجود المناسبة
   ب. اتفاق الجملتين في الإنشائية لفظا ومعنى ومع وجود المناسبة
   ت. اتفاق الجملتين في الخبرية لفظا دون معنى مع وجود المناسبة
   ث. اتفاق الجملتين في الإنشائية معنى دون اللفظ مع وجود المناسبة

٤. سبب الفصل بين الجملتين في قوله تعالى: "ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم"
   أ. كمال الاتصال
   ب. كمال الانقطاع
   ت. شبه كمال الاتصال
   ث. شبه كمال الانقطاع

٥. سبب الفصل في قوله تعالى: "وأقسطوا إن الله يحب المقسطين"
   أ. اتفاق الجمليتن في الخبرية لفظا ومعنى
   ب. اتفاق الجملتين في الإنشائية لفظا ومعنى
   ت. اختلاف الجملتين في الخبرية والإنشائية
   ث. عدم وجود مناسبة بين الجملتين في المعنى

٦. سبب الفصل في قوله تعالى: "قالوا سلاما قال سلام"
   أ. كمال الاتصال
   ب. كمال الانقطاع
   ت. شبه كمال الاتصال
   ث. شبه كمال الانقطاع

٧. سبب الفصل في قوله تعالى: "وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم"
   أ. شيه كمال الانقطاع

ب. التوسط بين الكمالين

ت. كمال التصال

كنال الانقطاع

ما هي مواضع الوصل والفصل فيما يأتي مع ذكر السبب

١. قال تعالى ((إن الذين كفروا سواءٌعليهم أأنذرتهم لا يؤمنون)).

٢. قال الاحنف بن قيس : لا وفاء لكذوب ولاراحة لحسمد.

٣. وقال تعالى ((وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف)).

٤. كفى بالشيب داءاً. صلاح الانسان في حفظ اللسان.

٥. قال الامام علي (ع) دَع الإسراف مقتصداً،وأذظر في اليوم غداً،وأمسك من المال بقدر ضرورتك،وقدِّم الفصل ليوم حاجتك.

٦. أيها الطلاب ،إني سُلطت عليكم ولست بظالمكم. إني أُجبتً عن أسألتكم بمدرسكم

٧. إنّ نُيوب الزمان تعرفيني أنا الذي طال عجمُها عُودي

٨. لا وكُفيتَ شرَّها . (تجيب بذلك من قال ،أذهبت الحمى عن المريض؟)

٩. قال تعالى ((أحدكم بما تعلمون، أحدكم بأنعام وبنين وجناتٍ وعيون)).

١٠ قال أبو العتاهية قد يُرِكُ الراقدُ الهادي برَقدته وقد يخيب أخو الرَّوحات والدّلَج

١١ وقال الغزي يشكو الناس: يصدون في البأساء من غير علةٍ ويمتثلمون الأمر والنَّهي في الخفضل

١٢ قال أبو العلا المعري: لايَعجبنَّك إقبالٌ يريك سناً إنّ الخمود لَعمري غايةُ الضَّرَم

١٣ يقولون إني أحمل الضيم عندهم أعوذ بربّي أن يُضام نظيري .

١٤ قال تعالى ((يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم)).

١٥ وقال تعالى ((وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يُوحى))

الإجـــابة

١. فصل بين الجملتين ، جملة : سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم، وجملة لا يؤمنون،لان بينهما كمال الاتصال ، إذ أن الثانية توكيد للاولى.

٢. وصل بين الجملتين لا تفاقهما خبراُ وتناسبهما في المعنى. ولأنه لا يوجد هناك ما يقتضي الفصل .

٣. فصلت جملة (قالوا) عن جملة ((وأوجس منهم خيفة،لان بينهما شبه كمال الاتصال ، إذ الثانية جواب لسؤال يفهم من الاولى،كأن سائلاً سأل: فماذا قالوا له حين رأوه وقد داخله الخوف فأجيب ((قالو لاتخف))

٤. فصل بين الجملتين لان بينهما كمال الاتصال الانقطاع ، إذ لا مناسبة في المعنى بين الجملة الاولى والجملة الثانية

٥. وصل بين الجمل الاربع لا تفاقها إ نشاءاً مع وجود المناسبة ، ولانه لا يوجد هناك سببٌ يقتضي الفصل.

٦. فصل بين الجملتين : (أها الطلاب) و (إني أُجيب عن أسألتكم) لاختلافهما خبراً وإنشاءاًفينهما كمال الانقطاع ، وصل بين الجملتين ((أجيب ....)) ولست بمدرسكم لانه أريد إشراكهما في الحكم الأعرابي إذ كلتاهما في محل رفع ، ،اذا كانت الواو للحال فلا وصل.

٧. فصل بين شطري البيت ، لان الثاني منهما جواب عن سؤال نشأ من الاولى، فبينهما شبه كمال الاتصال .

٨. وصل بين جملتي لا، وكفيت ، لأختلافهما خبراً وإنشاءاً ، وفي الفصل إيهام خلاف المقصود ، فبينهما كمال الانقطاع مع الإيهام.

٩. بين جملة ((أمدكم بما تعلمون)) وجملة (أمدكم بأنعام وبنين وجنات زعيون) كما ل الاتصال ، فأن الثانية منها بدل بعض من الاولى ، إذا الانعام والبنون والجنات والعيون بعض ما يعلمون.

١٠ وصل أبو العتاهية بين الجملتين لانهما أتفقتا في الخبرية وبينهما مناسبة تامة ، وليس هناك ما يقتضي الفصل.

١١ كذلك وصل الغزي بين شطري البيت لمّا تقدّم .

١٢ فصل أبو العلاء المعري بين شطري البيت لأن بينهما كمال الا نقطاع إذ الجملتان مختلفتان خبراً وإنشاءاً.

١٣ بين جملة (يقولون أني أحمل الضيم) وجملة (أعوذ بربي أن يضام نظيري) شبه كمال الاتصال لان الثانية جواب عن سؤال نشأ من الاولى ،فكأن الشاعر بعد أن أتى بالشطر الاول من البيت أحسَّ أن سائلاً يقول له ((وهل ما يقولونه من أنك تتحمل الضيم صحيح)) فأجاب بالشطر الثاني.

١٤ بين جملة (يسومونكم سوء العذاب) وجملة (ويذبحون أبناءكم) كمال الاتصال فإن الثانية منهما بدل بعض من الاولى.

١٥ فصل الله تعالى بين الجملتين في الآية الكريمة لأن بينهما كمال الاتصال ، فالجملة الثانية بيان للأولى.

الإيجازوالإطناب والمساواة

تعريف الإيجازوالإطناب والمساواة

- الإيجاز: هو وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقل، مع وفائها بالغرض المقصود ورعاية الإبانة والإفصاح فيها. قال تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)
- الإطناب: زيادة اللفظ على المعنى لفائدة. قال تعالى: (قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهشّ بها على غنمي ولي فيها مآرب أُخرى)

- **المساواة**: تساوي اللفظ والمعنى، فيما لم يكن داع للإيجاز والاطناب. قال تعلى: (وكلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه...)

ملاحظة: إذا لم تف العبارة بالغرض سمّي: (**إخلالاً**).

قال الشاعر: والعيش خير في الظلا ل النوك ممّن عاش كدّاً

أراد: أن العيش الناعم الرغيد حال الحمق والغباء، أفضل من العيش النكد في ظلال العقل، ولكنه لم يفصل فبقي المعنى ناقصا وهذا إخلال لأنه حذف الناعم وظلال العقل من الكلام.

وإذا زاد على الغرض بدون داع سمّي: (**تطويلاً**): وأعلم علم اليوم والأمس قبله ** ولكنني عن علم ما في غد عمي

فمن المعلوم أن الأمس يأتي قبل اليوم، فما فائدة قول الشاعر قبله بعد كلمة الأمس؟

☒ ويمكننا القول: إن ما يتحكم في كمية الكلام الذي سنتكلمه أو إيجاز أم إطناب أم مساواة هو الموقف الذي نسرد فيه الكلام.

فالرجل البسيط الذي يقف أمام ملك أو مسؤول أو شخصية مهمة يحاول قدر المستطاع أن يوجز مطلبه، فلا يكثر من الكلام في حضر من هو بحاجة إليه.

والسياسي الذي يخطب في الناس قبيل الانتخابات يحتاج إلى كلام كثير وإسهاب حتى يقنع الناس بسياسيته الاقتصادية والتعليمية والسياسية وما ينتظر أهل بلده بعد فوزه، ولأن من يخاطبهم هم مزيج من الناس فيهم المثقف والمتعلم والأمي فلا بد من التفصيل حتى يقنع الكل بانتخابه.

الإيجاز

ينقسم الإيجاز إلى قسمين: إيجاز قصر وإيجاز الحذف

إيجاز القصر

١. **ايجاز القصر**: ويسمّى إيجاز البلاغة، **وذلك بأن يتضمن الكلام المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة من غير حذف**، كقوله تعالى: (**وإذا مرّوا باللّغو مرّوا كراماً**) فإنّ مقتضى الكرامة في كل مقام شيء، ففي مقام الإعراض: الإعراض، وفي مقام النهي: النهي، وفي مقام النصح: النصح، وهكذا.. وهكذا..

قال تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) فهذه الكلمات على قصرها احتوت على جميع مكارم الأخلاق ومحتمد الشيم وشريف الخصال. وقد ورد ف يالقاموس المحيط معنى كلمة العفو كالتالي: العفو: عفو الله عن خلقه، الصفح، ترك عقبة المستحق، المحو، الإمحاء، وأحل المال وأطيبه، وخيار الشيء وأجوده، والفضل والمعروف.

وقال تعالى:"ولكم في القصاص حياة" ولو تأملنا الآية الكريمة لوجدناها اختصرت كثيرا من الأحداث، فكيف يكون في قتل شخص ما قصاصا حياة؟ لنفترض أن القاتل لم يُقتص منه، فإن أهل المقتول سيهجمون على أهل القاتل ويقتلون فردا أو أكثر منهم، ثم سيهجم عليهم مرة أخرة أهل القاتل الأول ليأخذوا بالثأر، وهكذا دواليك حرب لا نهاية لها وإزهاق للأرواح بغير وجه حق، أما القصاص فإنه يأخذ حق المقتول من القاتل ويوفر كثيرا من الأحداث والقتل والمعارك بين الطرفين، وهكذا نجد كيف أن الآية الكريمة اختصرت الكثير من الأشياء في آية قصيرة موجزة مباركة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملخصا الدين الإسلامي بقوله: ((الدين المعاملة)) ولو حاولنا أن نفسر هذا الكلام الموجز لوجدنا أنه ينطوي على مجلدات تفسر الدين كله عبادة وتعالما وسلوكا، المعاملة مع النفس والمعاملة مع الله والمعاملة مع خلق الله ..إلخ

ومن أمثلة الإيجاز في القصر:

- حبك الشيء يعمي ويصم | قال تعالى: "ولكم في القصاص حياة" | لا ضرر ولا ضرار | إن من البيان لسحرا | إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى | يد الله مع الجماعة | ليس الغنى عن كثرة العَرَض وإنما الغنى غنى النفس | إذا لم تستح فاصنع ما شئت | اليد العليا خير من اليد السفلى| ما هلك امرؤ عرف قدره

٢. **إيجاز الحذف**: **جمع المعاني الغزيرة في ألفظ قليلة معتمدة على حذف بعض الكلام، مع وجود قرينة.**

قال تعالى: "وجاهدوا في الله حق جهاده" أي في سبيل الله، وقد مر معنا فيما سبق مواضع الحذف في الكلام العربي في باب المسند والمسند إليه ومتعلقات الفعل.

وقد حصروا الحذف في اثني عشر شيئاً:

١. **الحرف**، قال تعالى: (ولم أك بغيّاً) أي: ولم أكن.

٢. **الاسم المضاف**، قال تعالى: (وجاهدوا في الله حقّ جهاده) أي: في سبيل الله، وقال تعالى: "وسئل القرية" أي أهل القرية. وقال: "وحرمنا عليهم طيبات أحلت لهم" أي تناول طيبات، وقال: "حُرمت عليكم الميتة" أي تناول الميتة.

٣. **الاسم المضاف إليه**، قال تعالى: (وأتممناها بعشر) أي: بعشر ليال. قال تعالى: "لله الأمر من قبل ومن بعد" أي من قبل ذلك وبعده.

٤. **الاسم الموصوف**، قال تعالى: (ومن تاب وعمل صالحاً) أي: عملاً صالحاً. وقال تعالى: "أن اعمل سابغاتٍ " أي **دروعا** سابغات. "عندهم قاصرات الطرف أتراب" أي **حور** قاصرات.

٥. **الاسم الصفة**، قال تعالى: (فزادتهم رجساً إلى رجسهم) أي: رجسا **مضافاً** إلى رجسهم. "وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا" أي كل سفينة **صالحة** غصبا.

٦. **الشرط**، قال تعالى: (فاتَّبعوني يُحبِبكم الله) أي: فإن اتَّبعتموني يحببكم.

٧. **جواب الشرط**، قال تعالى: (ولو ترى إذ وقفوا على النار) أي: لرأيت أمراً عظيماً. وقال تعالى: "ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قُطعت به الأرض أو كُلم به الموتى" ، "وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلامن عليكم طبتم فادخلوها خالدين" فحذف جواب الشرط هنا للدلالة على أن ما هو محذوف شيء لا تدركه العقول.

٨. **المسند**، قال تعالى: (ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولنّ الله) أي: خلقهنّ الله.

٩. **المسند اليه**، كقوله: (قال لي كيف أنت؟ قلت: عليل) أي: أنا عليل.

١٠. **المتعلّق**، قال تعالى: (لايُسئل عمّا يفعل وهم يُسئلون) أي عمّا يفعلون.

١١. **الجملة**، قال تعالى: (كان الناس أُمَّة واحدةً فبعث الله النبيّين) أي: فاختلفوا.

١٢. **الجمل**، قال تعالى: (فأرسلون، يوسف أيّها الصدّيق) أي فأرسلوني الى يوسف لأ قصّ عليه الرؤيا وأستعبره عنها، فأتاه، وقال: (يوسف...).

أسباب الحذف

ويمكن أن نحصر أسباب الحذف فيما يلي وقد مرت معنا بالتفصيل في أبواب ومباحث مختلفة، وهي:

١. الاختصار	٢. تحصيل المعنى باللّفظ اليسير	٣. تقريب الفهم.
٤. تسهيل الحفظ	٥. ضيق المقام.	٦. الضجر والسآمة.
٧. إخفاء الامر على غير السامع، وغير ذلك.		

مو اقع الحذف

ثمّ انّ مو اقع أو مناسبات الإيجاز الّتي يستحسن فيها كثيرة نذكر بعضاً منها:

١. الشكر على النعم.	٢. الإعتذار	٣. الوعد.	٤. الوعيد	٥. العتاب
٦. التوبيخ	٧. التعزية	٨. شكوى الحال.	٩. الاستعطاف	١٠. أوامر الملوك ونواهيهم

الإطناب

ويمكن تعريفه على أنه: زيادة في اللفظ على المعنى لفائدة، أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عما هو متعارف عليه في أوساط البلغاء، فأن لم يكن لهذه الزيادة فائدة سمي ذلك تطويلا.

ومن أمثلة الإطناب: "قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا" ، "وما تلك بيمينك يا موسى، قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى.

أقسام الزيادة

ينقسم الزائد على أصل المراد إلى ثلاثة أقسام:

١. **الإطناب**، وهو تأدية المعنى بعبارة أكثر منه لغرض مّا، كما تقدَّم.

٢. **التطويل**، وهو تأدية المعنى بعبارة أكثر بلا فائدة، مع كون الزيادة في الكلام غير متعيّنة نحو قول العبادي:

وقدّدت الأديم لراهِشيه وألفى قولها **كذباً ومَينا**

فإن (الكذب) و(المين) يمعنى واحد، ولا يتعيّن الزائد منها، لصلاحية كل منهما لذلك.

ألا حبذا هند وأرض بها هند *** وهند أتى من دونها **النأي والبعد**

٣ - **الحشو**، وهو تأدية المعنى بعبارة أكثر بلا فائدة، مع كون الزيادة متعيّنة في الكلام غير مفسدة للمعنى نحو قول الشاعر:

واعلم علم اليوم **والأمس قبله** ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي

فإنّ كلمة (قبله) زائدة لوضوح أن الأمس قبل اليوم. ومنه كذلك:

ذكرت أخي فراودني *** **صداع الرأس والوصب**

فكل من الصداع والوصب بمعنى واحد. ومنه كذلك:

ولا فضل فيها **للشجاعة والندى** *** وصبر الفتى لولا لقاء شَعُوب

أقسام الإطناب

وللإطناب أقسام كثيرة:

١ . **ذكر الخاص بعد العام**، قال تعالى: (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى). فالخاص هي الصلاة الوسطى التي ركزت عليها الآية وقد جاءت بعد كلمة أعم منها وهي الصلوات. قال تعالى: "من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال" الخاص جبريل وميكال، والعام الملائكة.

٢ . **ذكر العام بعد الخاص**، قال تعالى: (ربَّ اغفر لي ولوالديَّ ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات). العام هم المؤمنون والمؤمنات، والخاص المؤمن، وقد ذكر الخاص وبعده العام إشارة إلى الاهتمام بالخاص بذكره مرتين.

٣ . **توضيح الكلام المبهم بما يفسِّره**، قال تعالى: (وقضينا اليه ذلك الأمر انّ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين). الأمر دلالة عامة مبهمة، جاء الكلام بعده ليفسر هذا المبهم ففهمنا من خلال هذه الزياده ما هو هذا الأمر الذي قضاه الله تعالى، ومنه قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا هل أدلم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسلوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم". الكلام المبهم: تجارة تنجيكم من عذاب أليم، وبعد ذلك جاء الكلام مفسرا لهذه التجارة ونوعها.

٤ . **التوشيع**، وهو أن يؤتى بمثنى يفسّره مفردان، كقولهم: العلم علمان: (علم الأديان وعلم الأبدان). ومنه قول الشاعر:

سقتني في ليل شبيه بشعرها *** شبيهةَ خديها بغير رقيب

فما زلت في ليلين: شعر وظلمة * وشمسين: من خمر ووجه حبيب**

قال البحتري:

لَمّا مَشَينَ بذي الأَراكِ تَشَابَهَتْ أعْطافُ قُضْبَانٍ بِهِ وَقُدُودِ

في حُلّتَيْ حِبَرٍ، وَرَوْضٍ، فالتَقَى وَشْيَانِ وَشيُ رُبًى وَوَشْيُ بُرُودِ

وَسَفَرْنَ، فامتَلأتْ عُيُونٌ رَاقَها وَرْدانِ وَرْدُ جَنًى وَوَرْدُ خُدُودِ

٥ . **التكرير** وهو ذكر الجملة أو الكلمة مرّتين أو ثلاث مرّات فصاعداً، لاغراض:

أ - **للتأكيد**، كقوله تعالى: (كلاّ سوف تعلمون ثمّ كلاّ سوف تعلمون). "إن مع العسر يسرا * إن مع العسر يسرا".

ب - **لتناسق الكلام**، فلا يضره طول الفصل، أي أن الكلام يتكرر بسبب وجود فاصل بين أجزائه فيعيد تكرار الكلام مذكرا بما كان يقوله: قال تعالى: (إنّي رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) بتكرير (رأيت) لئلا يضرّه طول الفصل، وحتى يعود ذهن المستمع إلى مناسبة الكلام وبدايته، ومنه قوله تعالى: "ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فُتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم"،ومنه قول الشاعر: لقد علم القوم اليمانون أنني *** إذا قلت أما بعد أني خطيبها

ج – **الاشتمال والاستيعاب**، كقوله: (ألا فادخلوا رجلاً رجلاً...). سرت المدينة شارعا شارعا، وزرت علماءها عالما عالما. فهمت حفظت القصيدة ببتا بيتا، فقد اشتمل سيري للمدينة مثلا كل شوارعها واشتملت زيارتي كل عالم فيها من غير استثناءٍ

د - **لزيادة الترغيب في شيء**، كالعفو في قوله تعالى: (إنَّ من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم وأن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإنّ الله غفور رحيم). "أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى".

هـ - **لاستمالة المخاطب في قبول العظة**، كقوله تعالى: (وقال الذي آمن يا قوم اتّبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وانّ الآخرة هي دار القرار) بتكرير (يا قوم).

و - **للتنويه بشأن المخاطب**، كقوله: (علي رجل رجل رجل...). الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

أو بقصد النيل من المخاطب: هو القين ين القين لا قين مثله *** لضرب حديد أو لنحت أداهم

قال الفرزدق: هو الذي يقول: هو اللص وابن اللص لا لص مثله ... لنقب جدار أو لحل دراهم

ز - للترديد حثاً على شيء، كالسخاء في قوله:

قريب من الله السخيّ وأنه قريب من الخير الكثير قريبّ

ح - للتلذّذ بذكره مكرّراً، كقوله: علي وصي عليّ رضي عليّ تقي عليّ نقيّ

سقى الله نجدا والسلام على نجد *** ويا حبذا نجد على القرب والبعد

ط - للحث على الاجتناب، كقوله: (الحية الحية أهل الدار...).

ي - لإثارة الحزن في نفسه أو المخاطب، كقوله: (أيا مقتول ماذا كان جرمك أيا مقتول...).

فيا قبر معن أنت أول حفرة *** من الأرض خُطَّت للسماحة موضعا

ويا قبر معن كيف واريت جوده *** وقد كان منه البر والبحر مترعا

ك - للإرشاد إلى الخير، كقوله تعالى: (أولى لك فأولى ثمَّ أولى لك فأولى).

ل - للتهويل بالتكرير، كقوله تعالى: (الحاقّة ما الحاقّة وما أدراك ما الحاقة).

٦ - الاعتراض، (أي الجملة الاعتراضية في النحو)، بأن يؤتى في أثناء الكلام بجملة لبيان غرض من الأغراض منها:

أ. الدعاء، كقوله: إن الثمانين .وبُلّغتها . قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب *** يرى كل ما فيها – حاشاك - فانيا

ب - النداء، كقوله: كان برذون -أبا عصام - زيد حمار دق باللجام

ج - التنبيه على شيء، كفضيلة العلم، في قوله: واعلم .فعلم المرء ينفعه . ان سوف يأتي كل ما قُدرا

د - التنزيه، قال تعالى: (ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون).

هـ. المبالغة في التأكيد، قال تعالى: (ووصّينا الإنسان بوالديه حملته أمّه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليَّ المصير).

و - الاستعطاف، كقوله: ووجيب قلب لو رأيت لهيبه ياجنّتي لرأيت فيه جهنّما

ز - التهويل، قال تعالى: (وانّه لقسم لو تعلمون عظيم).

٧ - الإيغال، بأن يختم الكلام بما يفيد نكتة يتم بدونها المعنى، قال تعالى: (ولله يرزق من يشاء بغير حساب). فالآية الكريمة معناها تام عن من يشاء، قالت الخنساء:

وإن صخرا لتأتم الهداة به *** كأنه علم في رأسه نار

فالضال في الطريق يمكن أن يعتدي بالجبل الذي هو العلم، ولكن لكي تبالغ الخنساء في أهمية مكانة صخر، أوغلت وبالغت ف التشبيه فتختمته بقوله في رأسه نار أي لا يكفي أنه جبل وللزيادة في أهمية في نفوس الناس وفوق قمة هذا الجيل نار مشتعلة لزيادة الهداية.

ومنه: كأن فتات العهن في كل منزل *** نزلن به حب القنا لم يحكم

كان يكفي أن يقول حب القنا، أي أن قطع الصوف المنتشرة في ساحات آثار ديار الأحبة تشبه حبة نبات العنم البني اللون من الخارج، كان يكفي هذا التعبير للدلالة على المعنى، ولكنه أضاف لم يحطم، لأن هذا النبات أحمر من الداخل، فالصوف يشبه النبات حالة حبه سليمة لم تكسر.

٨. التذييل، وهو أن يأتي بعد الجملة الاولى بجملة أُخرى تشتمل على معناها وذلك لأحد أمرين:

الأول: التأكيد ويجري مجرى المثل، وهو إما تأكيد المنطوق، قال تعالى: (وقل جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً) وإما تأكيد المفهوم، كقوله:

ولست بمستبق أخاً لاتلمّه على شعث أيّ الرجال المهذب؟

فقد دلت الجملة الاولى بعدم وجود الرجل الكامل فأكّدها بالجملة الثانية: أي الرجال المهذّب؟

نزور فتى يعطي على الحمد ماله *** ومن يعطِ أثمان السخاء يحمد

الثاني: التذييل، وهو إما يستقل بمعناه لجريانه مجرى المثل، كقوله:

كلّكم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة

أو لا يستقل، لعدم جريانه مجرى المثل، كقوله:

لم يبق جودك لي شيئاً أُؤمّله تركتَني أصحب الدينا بلا أمل

٩- **الاحتراس**، وهو أن يأتي بكلام يوهم خلاف المقصود فيأتي بما يدفع الوهم، وهو على نحوين:

أ: **قد يأتي به وسط الكلام**، كقوله: فسقى ديارك غير مفسده صوبُ الربيع وديمة تهمي

فقد قال: (غيرمفسده) دفعاً لتوهّم الدعاء للمطر عامة حتى المفسد منه.

ب: **وقد يأتي به آخر الكلام**، كقوله: حليم إذا ما الحكم زيّن أهله مع الحلم في عين العدو مَهيبُ

١٠. **التتميم**، وهو زيادة مفعول أو حال أو نحوهما، ليزيد حسن الكلام، كقوله:

دعونا عليهم مكرهين وإنما دعاء الفتى المختار للحق أقرب

فـ(مكرهين) يزيد حسن الكلام كما لا يخفى.

١١ - **تقريب الشيء المستبعد وتأكيده لدى السامع** نحو قوله: (رأيته بعيني يفعل كذا) و(سمعته بأذني يقول كذا).

١٢ - **الدلالة على الشمول والإحاطة**، قال تعالى: (فخرّ عليهم السقف من فوقهم) فإنّ السقف لا يخرّ إلاّ من فوق، لكن بذكره (من فوقهم) دلّ على الشمول والإحاطة.

موارد الإطناب

وهناك موارد يستحسن فيها الإطناب، منها:

١. منشورات الرؤساء إلى الشعب.	٢. التهنئة بالشيء.	٣. المدح والثناء على أحد.
٤. الذمّ والهجاء لأحد.	٥. الوعظ والإرشاد.	٦. الخطابة في أمر من الامور العامّة.
٧. رسائل الولاة إلى الرؤساء والملوك.	٨. الصلح بين الأفراد، أو الجماعات، أو العشائر.	

المساواة

(المساواة) هي الأصل في تأدية المعنى المراد، فلا تحتاج إلى علّة، واللازم الإتيان بها حيث لا توجد دواعي الإيجاز والإطناب، وهي على قسمين:

١. **المساواة مع رعاية الاختصار**، وذلك بتأدية المراد في ألفاظ قليلة الاحرف كثيرة المعنى، نحو قوله تعالى: (هل جزاء الاحسان إلا الإحسان)(٣٢).

٢. **المساواة من دون اختصار**، وذلك بتأدية المعنى المراد بلا رعاية الإختصار، نحو قوله تعالى: (كلّ امرىء بما كسب رهين)(٣٣) وقوله سبحانه: (وما تقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله)(٣٤) ونحو قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (انّما الاعمال بالنيّات ولكلّ امرىء ما نوى)(٣٥) فإن الكلام في هذه الامثلة لا يستغنى عن لفظ منه، ولو حذفنا منه ولو لفظاً واحداً لاختلّ معناه، وذلك لأنّ اللّفظ فيه على قدر المعنى لا ينقص عنه ولا يزيد عليه. وقال تعالى: "ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله" ((الحلال بين والحرام بين))، "ومن كفر فعليه كفره"،

فإنك كالليل الذي هو مدركي *** وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

والنفس راغبة إذا رغبتها *** وإذا ترد إلى قليل تقنع

قال تعالى: "وإذا رأيت الذين يخوضن في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوف في حديث غيره"

تدريب " ٩ "

١. اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل أ. الإيجاز ب. الإطناب ت. المساواة ث. التطويل	٢. الآية التي تحوي إيجاز قصر أ. "لله الامر من قبل ومن بعد" ب. "وعندهم قاصرات الطرف أتراب" ت. "والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس" ث. "حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج"
٣. التعبير عن المعنى المقصود بلفظ مساوٍ له لفائدة" أ. الإيجاز ب. الإخلال ت. المساواة ث. الإطناب	٤. من أمثلة المساواة قوله تعالى: أ. "لمن كان يرجو الله" ب. "كل امرئ بما كسب رهين" ت. "وجاء ربك" ث. "حرمت عليكم الميتة"
٥. أي الأبيات التالية ورد فيها حشو: أ. ألا حبذا حبذا حبيب تحملت منه الأذى ب. أتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم وأتيناه على الهرم	٦. "وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين" في الآية صورة من صور الإطناب تسمى: أ. الإيضاح بعد الإبهام

ت. ذكرت أخي فعاودني صداع الرأس والوصب ث. صببنا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها أيد سراع وأرجل	ب. ذكر الخاص بعد العام ت. الاحتراس ث. التذييل
٧. أي الأمثلة التالية ورد فيها احتراس ؟ أ. قال تعالى: "كلا سيعملون ثم كلا سيعملون" ب. وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار ت. قال تعالى: "ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور" ث. فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي	٨. الطرق المستعملة في الإطناب في قوله تعالى: "وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا" أ. التذييل ب. الإيغال ت. الاحتراس ث. التكرير

الإطناب	
معنى	لفظ
زيادة في اللفظ على حساب المعنى	

المساواة	
معنى	لفظ
التساوي بين اللفظ والمعنى	

الإيجاز	
معنى	لفظ
زيادة في المعنى قلة في اللفظ	

سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وآله وصحبه الطاهرين.